Tuesday (No. 1264) 26/8 -1/9/1997 (Year 28)

ـ العدد (١٢٦٤) ٢٢ ـ ٢٨ ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ـ ١ سبتمبر ١٩٩٧ (السنة ٢٨)

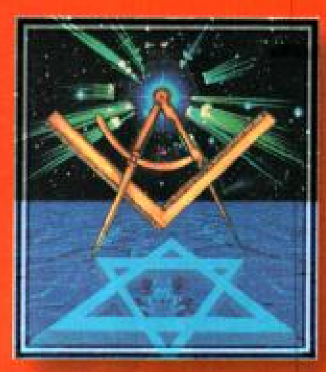
الصحوة الإسلامية ... هل تراجعت؟

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع تنفرد:
خبراء أمريكان يدربون مخابرات السلطة على مواجهة الإسلاميين



لأول مرة:
احتفال ماسوني علني في تركيا

احتفالات الهند:
نهب الخزينة في استعراضات السحرة والقردة والثعابين

سر اهتمام الغرب المفاجئ.. واحتمالات نشوب الحرب

الصحراء الغربية ثاني أهم مشكلة سياسية في العالم!

ـت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S

يسر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

القاهرة - مصر

أن تقدم للسادة الناشرين والموزعين والمكتبات فى كل أنحاء العالم

ترجمة معاني: 

باللغة الإنجليزية

THE GLORIOUS QUR'AN

أول ترجمة لدار نشر مصرية بموافقة الأزهر الشريف

Surah 48 (Al Fath)

SŪRAT AL FATH

(The Conquest)

Revealed at Madinah

IN THE NAME OF GOD, THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

1. Surely We have granted you a manifest conquest.
2. That GOD may forgive you your mistakes of the past and those to follow, and to perfect His blessing upon you, and guide you to the Straight Path.
3. And GOD will make you victorious with a mighty victory.
4. GOD is the One Who sent down serenity on the hearts of the believers that they may increase in their faith, and to GOD belongs the forces of the heavens and the earth, and GOD is All-Knowing, All-Wise.
5. That He may admit the believing men and the believing women into Gardens beneath which rivers flow, to dwell therein forever, and remove from them their evil deeds, this in the sight of GOD is the greatest triumph.
6. And that He may punish the hypocritical men and the hypocritical women, and the polytheist men and the polytheist women, and those who think evil thoughts about GOD, they have encircled themselves by evil and the wrath of GOD is on them. He has cursed them, and has prepared Hell for them, an evil abode.
7. And to GOD belongs the forces of the heavens and the earth, and GOD is Almighty, All-Wise.
8. Indeed We have sent you as a witness, and as a bearer of glad tidings, and as a warner.
9. That you may believe in GOD and His Messenger, and you may strive in His cause and revere Him and celebrate His praise morning and evening.

511

لقد عنيت دار التوزيع والنشر الإسلامية بأن تكون طبعة هذا المصحف بالرسم العثماني.. وقد تمت الترجمة بأسلوب عصري ميسر وقد ألحقنا به شرحاً مبسطاً ومركزاً لأسماء الله الحسنى.. وألحقنا به أيضاً ترجمة معاني كلمات القرآن الكريم.

ترجمة معاني القرآن الكريم:

* قطع كبير تجليد فاخر.
* قطع وسط تجليد فاخر.
* قطع وسط فاخر بسوستة.

ترجمة: د. أحمد زيدان

د. ديناز زيدان

كما يسرنا أن نقدم **قصص الأنبياء** باللغة الإنجليزية

بأسلوب قصصي شيق سهل.. كتبها الأستاذ / أحمد بهجت.

وبأسلوب عصري ميسر ترجمه الشيخ / محمد مصطفى جميعه - مكتب فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف

مع تحيات

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينب - القاهرة - ت: ٣٩١١٩٦١ / ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٤٠١٧٠٥٣

عرض خاص

بمناسبة العطلة الصيفية

بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي

بالأقساط المريحة لمدة سنة أو سنة ونصف

بدون مقدم

والقسط الأول يستحق بعد 3 شهور

كمبيوتر + طابعة + برامج

+ دورة كمبيوتر

شركة الرائد للحاسب الآلي

☎ 2 66 88 00

حولي - شارع تونس - مجمع المرابحة - بيت التمويل الكويتي



الطريقة العصرية للتمويل

طاولة كمبيوتر

فقط 15 دينار

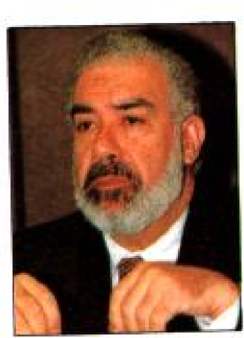
الكتابة عن الجزائر أشبه با

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنّ الدين يُسْرٌ ولن يُشادّ الدين أحدٌ إلا غَلَبَهُ فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوةِ والروحةِ وشيءٍ من الدُّلجةِ» (رواه البخاري).

رأي القارئ

ردوداً على مقال: دفاعاً عن الشيخ المظلوم

طالعتنا مجلة المجتمع في عددها الصادر برقم (١٢٦١) بمقال عنوانه «دفاعاً عن الشيخ المظلوم» لصاحبه محمود الخطيب - رئيس تحرير مجلة فلسطين تايمز - التي تصدر في لندن، ولقد تضمن هذا المقال تهجماً كبيراً على رائد التجربة الإسلامية في الجزائر الشيخ محفوظ نحناح لما يصدر عنه من مواقف وتصريحات فيما يخص القضية الجزائرية متضمنة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة باعتبارها العنصر الأساسي في الأزمة.


■ محفوظ نحناح

إن الكلام عن القضية الجزائرية وما آلت إليه من تطورات وتداخلات يتطلب من كل صاحب مقال العدل في طرحه وعدم الانجرار إلى تصور حزبي معين والاسترسال العاطفي وراءه، فإن هضم ما يقع في الجزائر لا يتم إلا للذين يعايشون الأحداث مباشرة ويعرفون خلفياتها الحقيقية وسياقها التاريخي التسلسلي وليس من خلال ما يُروى لنا يُمنة ويسرة ومما يتناسب مع تركيبتنا الذهنية وميولنا النفسي من غير تمحيص فنبني عليه مواقف وآراء ونحن بعيدون كل البعد عن الحقيقة والواقع.!

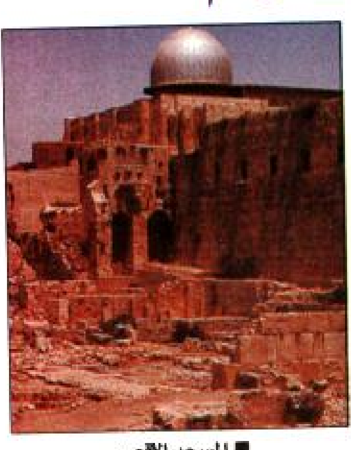
إن رجاحة عقل الشيخ محفوظ نحناح وخبرته الطويلة في العمل الإسلامي كفيلتان بأن تجعل منه رجل الموقف وسيد الرأي المستقل النابعان من ضمير الحركة الإسلامية التي ترفض الانسياق وراء كل ناعق وتحث العقل على الاجتهاد والاتعاظ بما يحدث حولنا، ثم إن الحركة التي يقول عنها صاحب المقال إن الشيخ نحناح زج بها في قفص النظام المتعلمن غير متمثلة في شخص الشيخ نحناح، بل لها كوادرها ومؤسساتها الشرعية المحتكمة إلى نظام شوري كامل، وما الشيخ نحناح إلا ترجمان لقرارات وآراء قواعد وقيادات هذه الحركة.

وأما الكلام عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ فيتطلب من كل مسلم الإنصاف وعدم الهروب من قول الحق، فالحق أحق أن يُتبع، وإلا فكيف نجيز لأنفسنا نقد الأنظمة الفاسدة ولا نجيز نقد الحركات الإسلامية إذا كانت مخطئة؟، صحيح أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ مظلومة ولا يختلف اثنان في هذا، لكنه صحيح أيضاً أنها مخطئة في انتهاجها أساليب التصعيد والاستفزاز ومقابلة الظلم بظلم مثله.■

د. يزيد بو رحمة - باريس

أعتب عليكم وأشكركم

مما زادني إعجاباً وحماساً وحباً لهذه المجلة هدية الثلاثاء العدد (١٢٥٥) وهي صورة لفلسطين عبر الأقمار الصناعية وبالخصوص صورة المسجد الأقصى الذي أسأل الله أن يفك أسره من اليهود الغاصبين. فالمسجد الأقصى غير معروف لدى شباب المسلمين وإن لم يكن غالبهم بالحقيقة، بل يتبادر لهم أنه هو الذي يخرج بوسائل الإعلام وهو مسجد «قبة الصخرة» فهم بذلك يضللون المسلمين ويحاولون مسح صورة الأقصى من ذاكرة المسلمين. فأنا أدعوكم لنشر صورة القدس مرة أخرى، بل ومرات والتنبيه على ذلك. فأنا أشكركم على هذه المبادرة الحسنة التي أرجو أن تدوم وتظهر بشكل أكبر ...... لكن ألاحظ عليكم أنه في العدد الذي يليه - (١٢٥٦) في مقال «فلسطين المحتلة»، لم تضعوا صورة المسجد الأقصى، فأنا أعتب عليكم في عددكم (١٢٥٦) وأشكركم في عددكم (١٢٥٥).■


■ المسجد الأقصى

صالح بن عبدالرحمن الجاسر - القصيم - السعودية

جرائم الهندوس الوحشية في كشمير

يقوم جيش الاحتلال الهندوسي بممارسة أبشع ألوان البطش والتعذيب وسفك الدماء ضد شعب كشمير الذي ليس له ذنب إلا أن يقول: أريد أن أتحرر من الغزاة المتوحشين الذين يعيثون فسادا أو هلاكا في أوقات الحرب وفي زمان السلم، فهم لا يتورعون عن ارتكاب الجرائم ونهب الممتلكات واغتصاب الحرائر، وهي السياسة الدائمة والمستمرة منذ ابتليت كشمير المسلمة بالخضوع لسيطرتهم الجائرة وإلى أيامنا هذه.

يتم كل ذلك على مرأى ومسمع من شهود المجتمع الدولي الذي لا يحرك ساكناً لرفع الظلم العنصري والبربري ورفع المعاناة عن الشعب الذي انتهكت حقوق الإنسان فيه ودنست مساجده وديست كرامته، أم أن شعارات حقوق الإنسان التي يرفعونها غير معنية بما يجري في كشمير بأيدي جلاوزة النظام الهندوسي البغيض، مادام الضحايا من المسلمين؟ .■

محمود البنغالي - سلهيت - بنجلاديش

ردود خاصة

● **الأخ: حسن عبدالله عوض الثقفي - الطائف - السعودية:** نشكر لك اهتمامك ونقبل منك العتب.

● **الأخ: معطاوي العياشي - باتنة - الجزائر:** وصلتنا رسالتك واطمئننا على استلامكم المجلة، ولم ننشر كلمة الشكر التي كتبتموها لهذه المناسبة لأنكم ذكرتم أن الذي وصلكم هو العدد الأول من مجلة «الأسرة»، قد يكون هناك لبث استوجب منا هذا الإيضاح.

● **الأخ: بو شامة عبدالوهاب - سطيف - الجزائر:** نرحب بالأدب الذي تحملون هوايته، ونرحب ثانياً بالأدب الجزائري الذي تصفونه بأنه مغمور، ونرجو أن تحمل رسائلكم القادمة بعض ما تودون إطلاع القراء عليه.

تنبيه

لفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

...ر في حقل مليئ بالأشواك

رداً على مقال: الانتخابات الجزائرية أمل أم انتكاسة؟

طالعتنا مجلتنا الغراء المجتمع العدد (١٢٥٢) بمقال تحليلي عن الانتخابات الجزائرية تحت عنوان: صراع الهيمنة بين حركة «نحناح» وتجمع «بن صالح» للفوز بالأغلبية البرلمانية لصاحبه عامر حمدي، وبغض النظر عن الظروف التي كُتب فيها هذا التحليل وعن الخلفية الفكرية والاتجاه السياسي للكاتب، فإننا ومن باب الإنصاف نُسجل الملاحظات التالية:



■ عدد المجتمع ١٢٥٢

١ - إن نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت يوم ٥ يونيو ١٩٩٧م تُعبر عن الواقع السياسي في الجزائر اي بلغة أخرى هي انتخابات مُفبركة او مزورة.

٢ - إن تطرق الكاتب إلى قضية التيار الإسلامي هل يُحافظ على الرصيد؟ فيه نوع من الانحياز، وكأن الكاتب طرح السؤال التالي: منْ يُمثل الصحوة في الجزائر؟ فأجاب بطريقة غير مباشرة: إنها حركة نحناح!!

إن الكلام عن القوى السياسية في الجزائر هو كلام عن الحركات السياسية الإسلامية في هذا البلد لأنها اي «حزبا النهضة وحَمَس» هما الحاملان الحقيقيان لهموم هذا الشعب.

لكن الكاتب الموقر سار في الطريق الذي يؤدي إلى النظرة الأحادية، وبخاصة أثناء ذكره لحركة «حمس» وكأنها المُنافس الحقيقي للنظام، ونحن نشاطره في ذلك، لأنه لا يُطالع إلا الصحف العمومية، ولا يُشاهد إلا التلفزة الوطنية، وكذلك أرادت السلطة أن يكون لـ «حمس» دور الأرنب في تنشيط السباق.

إن الكلام عن النهضة مثلاً أو حمس لا يؤخذ من فم من هب ودب، بل لهاتين الحركتين من يمثلهما ويدافع عن أفكارهما، فلم لا تقوم هذه المجلة الغراء «بإجراء حوارات هادفة مع مسؤوليها لتكون على بينة من أمرها.

وذكر الكاتب أيضاً أن النهضة هي ثاني أقوى التيارات الإسلامية في الجزائر، وبغض النظر عن أن الكاتب قد اطلع على بيان المجلس الشوري للحركة أم لا في ١٣ من يونيو ١٩٩٧م، فإنه قد تأثر تأثراً عميقاً بما تطرحه الصحافة الفرانكفونية هنا عندنا، وظهر وكأنه على علم بنتائج الانتخابات!

واستطرد قائلاً... يترأسها الشيخ عبدالله جاب الله.. ويقول إنه أقدم النشيطين الإسلاميين في الساحة الجزائرية رغم صغر سنه (٤٠ سنة)، وهذه هي عُقدة أمثال هؤلاء الكُتاب الموقرين الذين لا يستسيغون إنجازات هذه الحركة مقارنة مع عمر قياداتها وهم الذين يُرددون دائماً «إن الدعوة لا تُقاس بعمر الرجال بقدر ما تقدر بمدى إنجازاتها».

ثم ذكر الكاتب في موضع آخر... ويغلب عليه ومن ثم على الحركة القراءة السيوسيوقانونية والسياسية للأحداث... وهذا كلام حق أريد به باطل، فالعارفون بالقانون والفقه الدستوري يشيرون دوما إلى هذه الحركة بأنها الحركة الوحيدة التي استطاعت أن تؤصل مواقفها بالشرع والقانون، ونحيلكم إلى قول مدير إحدى المعاهد في إسبانيا لما استمع إلى محاضرة الشيخ جاب الله بعنوان «نظرة للدولة الإسلامية» أمام طلبة الماجستير معلقاً على ذلك: «إذا كان هذا هو الإسلام فإنا معكم» جنيف ١٩٩٢م.

وفي موضع آخر أشار الكاتب الفاضل إلى الانشقاقات الداخلية التي هزت ولا زالت تهزّ الحركة منذ دخولها «العقد الوطني».

لم يحدث أن انشق فرد من الحركة عن حركته خلال الانتخابات الرئاسية والتزم الجميع «بالمقاطعة».

إن السيد محيفني الذي أشار إليه الكاتب ما هو إلا طالب بأحد معاهد الجزائر قد قام بتأسيس مُنتدى قبل الانتخابات الرئاسية.

هذه جملة ملاحظات أردنا أن نسوقها إليكم إنصافاً لحركة أخذت على عاتقها الوفاء لشهداء أول نوفمبر ١٩٥٤م، ولازالت على ذلك باقية على العهد، وهي الحركة التي عُرضت عليها الامتيازات والمغانم فأبت وفضلت التخندق مع الشعب تعاني كما يُعاني تفرح لفرحه وتحزن لترحه، وهي ثابتة على مبادئها بحول الله وقوته.■

د. شعبان بروال. سطيف. الجزائر

وتحققت الأمنية في أفلام الكرتون

سررت أيما سرور لما قرأت في العدد (١٢٤٧) من المجتمع عن مؤسسة الآء لإنتاج أفلام الكرتون، وسبق لي أن سعدت جدا بمتابعة جزيرة النور ومحمد الفاتح مع أولادي.

وسر سروري أنني أنتظر مثل هذه الجهود المباركة منذ بضعة عقود وقد كتبت في مؤلفي «دور البيت في تربية الطفل المسلم»: «والواجب الملح للشباب المثقف المسلم هو إنتاج أفلام سينمائية، ثم نشرها وتأمينها لتكون منافساً قوياً للتليفزيون وللبث المباشر الحالي، فما حرم الله أمراً إلا وجعل له بديلاً أفضل منه، وتأمين هذا البديل الإسلامي هو واجب العصر.■

خالد الشنتوت. المدينة المنورة. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٢ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ٢٦ أغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

المشكلة الكردية .. والحل الإسلامي

ذكرت وكالة انباء الأناضول أن قرابة ٢٧ الف شخص قتلوا خلال عشر سنوات في جنوب شرق الأناضول نتيجة المواجهات القائمة بين القوات التركية من امن وجيش ومليشيات وبين المسلحين الأكراد، هذا الرقم من الضحايا الذي يفوق ما تخسره بعض الدول في الحروب الكبيرة، يعني أن تركيا تعيش أجواء حرب اهلية حقيقية في منطقة الأكراد، وهي حرب مستمرة منذ سنوات لا لسبب سوى رغبة بعض الأطراف في استمرارها، فبعض العسكريين في الجيش التركي وجدوا في الحرب فرصة سانحة لاستهلاك السلاح والذخيرة والقيام بالعمليات القتالية، مع ما يستتبع ذلك من عمليات شراء تنتج عنها عمولات بعشرات بل بمئات الملايين، وعلى الجانب الآخر فهناك من ينفخ في نار الأزمة ليؤججها ويستغل وضعاً سيئاً ناتجاً عن سوء تعامل الجيش مع المسالة الكردية ليطالب بما هو اسوأ .. وهو الانفصال.

إن عشر سنوات من الصراع في جنوب شرق الأناضول لم تخلّف سوى عشرات الآلاف من القتلى والمصابين، ودمار المنازل والمنشآت وخراب الزراعات والمجاعة في منطقة تملك من الثروات ما يمكن أن يحقق لها التقدم والازدهار.

ولو التزم الجانبان الاحتكام إلى شرع الله، وجرى تطبيق احكامه في العلاقات بينهما، وغلّبوا المصلحة العامة لاختفى التعصب القومي المقيت، ولتحققت المساواة بين الجميع، وساد العدل بينهم، ولأمكن تجنيب المسلمين هناك تلك الويلات التي يعانون منها منذ سنوات. ■



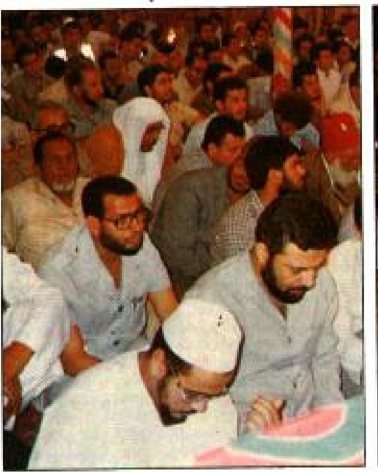
الأزمة السياسية الناتجة عن مقاطعة الحركة الإسلامية للانتخابات لم تهدأ بعد بل تزايدت حدة خاصة أن الحوار بين الحكومة والمعارضة لم تخرج عنه بوادر مشجعة .. التفاصيل ص (٣٦).



رئيس حكومة ولاية كلنتان الماليزية يتحدث لـ المجتمع عن تجربة الحكومة الإسلامية في ماليزيا ص (٤٢).



بعد مصادقة البرلمان الجزائري على برنامج الحكومة .. هل تتمكن حكومة أويحيى من تجسيد طموحاتها الميدانية؟ .. التفاصيل ص (٢٨).



ستيفن بلليتري يدلي بشهادته عن نشأة الحركة الإسلامية في مصر ص (٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



هيئة حكومية مستقلة
زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
5745000
الزكاة الركن الثالث
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يَحُول عليها الحَوْل
W W W . Kuwait . Net / žak bat

هل تراجعت الصحوة الإسلامية؟!

ذكرت إحدى الصحف العربية اليومية أن «اللجنة القومية للسياسة الخارجية الأمريكية» أعدت تقريراً رفعته إلى الإدارة الأمريكية توقعت فيه «تراجعاً» عن الأصولية في دول العالم الإسلامي»، ويؤكد تقرير اللجنة التي يرأسها هنري كيسنجر - وزير الخارجية الأمريكية الأسبق - وتضم في عضويتها وزيري الخارجية السابقين: جميس بيكر، وسايروس فانس، أن الأصولية راحت تفقد جاذبيتها وتنزع إلى الانكفاء تدريجياً، وأنها محكومة بالزوال»، موضحاً أن «الأصوليين لم يصلوا إلى السلطة في أي بلد باستثناء إيران والسودان، وأن مد الأصولية توقف في إندونيسيا وماليزيا، وغير ذلك من البلدان غير العربية، أما في مصر فقد تحقق احتواء هذا التيار، في حين أن الجزائر تقاومه بالصراع المسلح»، وينتهي التقرير إلى القول بأن جماهير العالم الإسلامي لا تشجع الأصولية عموماً.

والمعروف أن المقصود بالأصولية هي الصحوة أو اليقظة الإسلامية أو الإحياء الإسلامي.. فهل حقيقة أن الصحوة تراجعت؟ وهل صحيح أن الجماهير لا تؤيد الصحوة؟ وهل تعني الصحوة فقط الوصول إلى السلطة؟

بداية نقول: ما هدف الصحوة الإسلامية؟ إن هدف الصحوة أن تجعل مجتمع المسلمين توجهه عقيدة الإسلام، وتحكمه شريعة الرحمن، وتقوده مفاهيم الإسلام، وتسوده أخلاقه، وتسيطر عليه قيمه، وتسري في كل جنباته روحه، وتصبغ كل شيء فيه صبغته.

إن هدف الصحوة إيجاد جيل مسلم يمثل دعامة المجتمع الإسلامي المنشود، وقاعدة جماهيرية واعية تناصر الفكرة الإسلامية، وتلتف حولها، وتتقدم بها ومعها إلى مختلف مواقع المجتمع، فهل فشلت الصحوة في تحقيق هدفها؟ من المؤكد أن ذلك لم يحدث، وإلا فلم كانت الحرب الشعواء المسلَّطة عليها من أنظمة وحكومات وأجهزة وإذاعات ومحطات تبغي تشويه صورتها وصرف الناس عنها؟

لقد حققت الصحوة في عقدين من الزمان إنجازاً كبيراً لا ينكره عاقل ملتزم بالإسلام أو غير ملتزم، فقد دخلت الفكرة الإسلامية كل بيت، وأصبح الإيمان بها مُسلَّمة لا تقبل الجدال بعد أن بذلت العلمانية والاستعمار والعملاء جهوداً كبيرة، عقوداً من الزمان لصرف الناس عن عقيدتهم وإقناعهم بأن الإسلام مجرد إيمان في القلب لا يجاوزه، وعبادة شخصية لا علاقة لها بالمجتمع.

وقد تنجح الحرب على الإسلام في صرف بعض الناس لبعض الوقت، ولكنها لا تستطيع أن تحجب نور الله إلى الأبد: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره»، إن مثل فعلتهم كمثل غيمة حجبت نور الشمس ساعة من نهار ثم عادت الشمس مشرقة زاهية تبسط ضوءها في الأفق.

* * *

وقد يرى البعض أن الصحوة الإسلامية قد مُنيت بانتكاسات من داخلها، فهذه أفغانستان تعطي أسوأ مثل لمن ختموا جهادهم ضد الشيوعية بحرب طاحنة بين المسلمين، وهذه بعض الحركات هنا وهناك، وقد وصلت إلى المجالس النيابية أو شاركت في السلطة، فلم تحقق من أهدافها إلا القليل، ولم ير الناس منها ما كانوا يأملون.

ولا حرج أن نقول إن ما سبق صحيح، ولكن لذلك أسباب، بعضها داخلي يمكن التغلب عليه بإذن الله، ولكن أكثرها خارجي يتعلق بالمعوقات التي تضعها القوى والأنظمة الشريرة المناوئة للفكرة الإسلامية.. فهي تسعى جهدها لإفشال أي تحرك جاد أو نجاح بارز يمكن أن يُنسب للصحوة ورجالها، وكم حُرمت شعوب وأفراد من أعمال كان يُراد بها وجه الله، ثم نفع الناس، لا لسبب سوى ألا يحسب ذلك عند الناس في ميزان بعض الحركات الإسلامية.

ولا يمكن بحال قياس نجاح الصحوة أو فشلها بالوصول إلى السلطة، فالوصول إلى السلطة لم يكن وحده غاية الصحوة، دون أن ينفي ذلك حق الإسلام في أن يحكم الشعوب الإسلامية وحق رجال الصحوة أن يكون لهم موقعهم في المسؤولية، وهل يجوز حجب هذا الحق عنهم لمجرد أنهم من رجال الصحوة، فيما يتمتع بهذا الحق كل صاحب فكر مهما كانت شطحاته؟

وكم شهد التاريخ من مغامرين ومستبدين وصلوا إلى السلطة في غمضة عين، فأذاقوا شعوبهم الأمرّين، وما قيمة السلطة إذا لم تكن هناك قاعدة شعبية تؤازرها وتساندها وترضى بسياساتها وقراراتها؟

إن التقرير المشار إليه سابقاً يتحدث عن احتواء «التيار الأصولي» في عدد من البلدان وتكفي نظرة واحدة لتكشف أي سبيل سلكتها حكومات تلك البلدان لاحتواء التيار أو مقاومته، ولا ندري أكان يعاب على الصحوة إن واجهت الضغوط أم يُعاب عليها إن صبرت على الأذى واحتسبت ذلك عند الله، وواصلت مسيرتها محتملة ما تتعرض له من أذى، صابرة لتحقيق أهدافها الخيِّرة فيما يُرضي الله؟!■

هل استفاد الشباب من الإجازة الصيفية؟

الوقت.. ذلك «الكنز» المهمل

تحقيق: محمد الصوفي

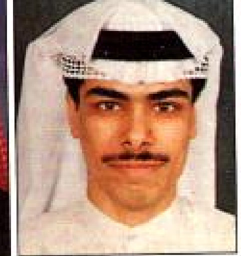
الوقت هو الحياة، وهو رأس مال المسلم، وهو من أهم الأمور التي لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يُسأل عنها كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف.

وفي فترة الإجازات الصيفية تطرح قضية استغلال الوقت بإلحاح على الشباب، فالبعض تستهويه الظواهر السلبية لضياع وقته، والبعض الآخر يستغل الوقت في بناء نفسه علمياً وبدنياً، بكسب مهارات جديدة علمية وإبداعية، كارتياد النوادي وجمعيات النفع العام، وهناك فئة حائرة لا تدري ما تفعل ويكون اهتمامها منصباً على الجوانب الغريزية كالأكل والنوم.... إلخ.

وفي هذا التحقيق التقت المجتمع عدداً من أولياء الأمور والمسؤولين في الجمعيات والنوادي وبعض الشباب لاستطلاع آرائهم حول أهمية الوقت كوعاء زمني، لابد من الاستفادة منه وتنظيمه بالشكل المفيد والمناسب.







■ خالد غلوم ■ فيحان الشمري ■ محمود حمدان



دور القرآن... عمل جليل أقامته الكويت

خالد غلوم عبدالله «باحث بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب».

يقول: إن ظاهرة تضييع الوقت لدى الشباب انحسرت، إذ بدأت شرائح كبيرة من مختلف الأعمار توجهاً وتجاوبا مهما مع البرامج الصيفية التي تنظمها الهيئات في الكويت مثل الهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة، والأمانة العامة للوقف، وهناك خدمة جليلة تقدمها الكويت من خلال مركز الدراسات الإسلامية الذي تنتشر فروع دور القرآن التابعة له في المحافظات الخمس ويوجد مقره الرئيس في منطقة الرميثية.

وطالب غلوم عبدالله أولياء الأمور بممارسة دورهم في توجيه أبنائهم نحو الاستفادة من الإمكانات الهائلة التي وفرتها الهيئات كالنادي العلمي وجمعيات النفع العام، وأشار إلى أن حجة عدم وجود ما يشغل الشباب لم تعد موجودة ولا يمكن الاحتجاج بها، ويلفت فيحان الشمري «مسؤول معهد الإصلاح الصحي» النظر إلى أن المعاهد والنوادي تستقبل في الصيف عدداً كبيراً وخصوصاً الشباب من سن ٨ إلى ١٧ سنة.

وحول الخدمات التي يمكن أن يوفرها المعهد للمشتركين من الشباب في الصيف يقول: إن الجو العام للمعهد هو جو إسلامي، خصوصاً ما يتعلق بالملابس والمحافظة على الصلاة والذهاب إلى المسجد والامتناع تماماً عن التدخين، كما يمنع منعاً باتاً تناول أي نوع من أنواع المنشطات.

ويرى مناحي العتيبي «ولي أمر له ثلاثة أبناء»: أن سفر الشباب اليافعين إلى الغرب في فترة الصيف ليس محموداً إلا إذا كان في إطار الرحلات الجماعية المنظمة من قِبَل الهيئات الرسمية.

وأضاف: إن تطوير الهوايات والمواهب في الصيف مناسبة مهمة وبخاصة أن فترة الدراسة يكون الطالب فيها مشغولاً بالدراسة العامة التي ليست بالضرورة متوافقة مع ميوله وأهوائه.

وقال العتيبي إنه سجّل اثنين من أبنائه في معهد الهلال الصحي مباشرة بعد بدء الإجازة وهم الآن والحمد لله يجيدون السباحة إجادة تامة، وقد ورد في الأثر حث على تعليم السباحة والرماية وركوب الخيل.

أما محمود حمدان «رئيس العلاقات العامة في إحدى جمعيات النفع العام» فيقول: إن الفراغ كلمة لا معنى لها في القواميس الاجتماعية للمجتمعات المتقدمة، لأن أفراد تلك المجتمعات استطاعوا أن يحددوا أهدافهم وغاياتهم ورسموا لها جداول زمنية محددة لإنجازها، لذلك نرى أن هذه المجتمعات لم تعد تناقش قيمة الفراغ كقضية اجتماعية شائكة.

وشدد حمدان على أن المجتمعات المتقدمة تعقد المؤتمرات وتستكتب المؤلفين عن موضوع استغلال الوقت وكسبه وذلك لكثرة التكاليف والمهام التي قد لا يتسع لها الوقت.

وذكر حمدان أن المجتمعات المتخلفة هي التي تناقش الفراغ باعتباره مشكلة لها أسباب خارجة عن نطاق سيطرتنا، مشيراً إلى أن الواقع يفترض غير هذا، إذ إن الإنسان لو حدد أهدافه بدقة ورسم مسار حياته ووضع عنصر التخطيط، فإنه من المستحيل أن يعاني من الفراغ، وسيجد نفسه قد قضى على هذه الظاهرة قبل أن تقضي عليه.

وروى حمدان قصة إمبراطور الصين الذي يحكى إنه طلب من مدير تشجير قصره الذي يمتد بموازاة سور الصين العظيم أن يشجّر له ذلك القصر العظيم فرد عليه المدير قائلاً: أتوقع أن هذا العمل سوف يستغرق ثلاثمائة عام من العمل، فقال له الإمبراطور إذن فلتبدأ ولا تضيع وقتك في الإجابة فلديك عمل لا يحتمل الانتظار أو التأخير.■

بدأت موسمها الثقافي

لجنة التعريف بالإسلام تنظم رحلة عمرة للمهتدين الجدد

أعلنت لجنة التعريف بالإسلام أنها ستنظم رحلة عمرة إلى الديار المقدسة لصالح عدد من المهتدين الجدد.

وقال رئيس قسم المهتدين باللجنة صباح عبود: إن هذه الرحلة سيستفيد منها ١٢ شخصاً من الجنسية السريلانكية دخلوا الإسلام حديثاً، وذكر أن اثنين من دعاة اللجنة سيرافقون الوفد لتعليمهم الشعائر والمناسك، وعن أهداف الرحلة قال عبود إن المهتدين سيؤدون مناسك العمرة ويقومون بزيارة مسجد رسول الله ﷺ موضحاً أن ذلك سيترك أثراً واضحاً في نفوسهم من محبة بيت الله الحرام ومعرفة غزوات النبي ﷺ.

وجدير بالذكر أن قسم المهتدين الجدد درج على تنظيم مثل هذه الرحلات للمهتدين الجدد الذين يتزايد عددهم يوماً بعد يوم في الكويت.

من جهة أخرى نظم قسم الجاليات سلسلة محاضرات حول التعريف بالإسلام وفضائله ضمن الموسم الثقافي الذي بدأ مؤخراً بمحاضرة ألقاها دكتور لطفي جعفر أستاذ الهندسة الصناعية بجامعة الكويت عن نظام الأسرة في الإسلام الذي يخلق الوئام والانسجام في المجتمع، ويؤمّن للزوجين الاستقرار النفسي، كما أنه يحميها من الوقوع في المزالق والشبهات.■

صيد وتعليق

صدقت إنه شرف لأهل الكويت

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في عددها رقم ٧٦٢٩ بتاريخ ١٩٩٧/٨/١٤م في الصفحة الثالثة من خلال تغطيتها للحفل السنوي الأول لتوزيع الجوائز على الفائزين بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح التي نظمتها الأمانة العامة للأوقاف الآتي: [وأشاد الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية وممثل سمو الأمير بالمسابقة وقال إنها لسنّة حميدة، علينا جميعاً أن نحرص على استمرارها وتأكيد ثوابتها في كل ما يخدم أمر ديننا الحنيف، مؤملاً أن تتكرر مثل هذه اللقاءات المباركة في رحاب القرآن الكريم... لخلق جيل من الشباب الكويتي المؤمن بربه والحافظ لآيات كتاب الله العظيم.

أوردت «الوطن» بنفس التاريخ ولنفس الموضوع في عددها ٧٧٢٠ صفحة ٣ الآتي: «أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن محمد العثمان بأنه منذ القدم شرف أهل الكويت بالاهتمام بكتاب الله عز وجل وتسابقوا في ذلك... وأضاف بأن هذا الاحتفال يأتي والأمانة العامة للأوقاف توشك أن تنهي عامها الرابع... وقد حقق حضوراً اجتماعيا مميزا وأصبح الوقف قبلة لفعل الخير والمساهمة في بناء الوطن» انتهى.

التعليق

١ ـ معلومة: شارك في هذه المسابقة ثلاثة آلاف متسابق ومتسابقة في التصفيات الأولى، ووصل منهم ٩٢٧ للتصفيات النهائية، حيث فاز منهم ١١٧ مشتركاً ومشتركة، قد شاركت ١٨ جهة ومؤسسة حكومية وأهلية في المسابقة، ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي، فازت بـ ١٨ مشتركاً من مشتركيها في التصفيات النهائية ونالوا شهاداتهم ومكافآتهم في الحفل الختامي بحمد الله وفضله.

٢ ـ الكويت رائدة في العمل الخيري والتطوعي والوقفي وها هو كوكب دري جديد وهو الصندوق الوقفي لحفظ القرآن الكريم، من كواكب الأمانة العامة للوقف يسطع في سماء الكويت ويشع نوراً على أهلها فهل من مقتبس.؟

٣ ـ القرآن الكريم كتاب الله الخالد وكتاب أمة الإسلام الذي أخرجها من الظلمات إلى النور ومهما اهتممنا به فلن نؤدي قدره إلا بتطبيقه واقعاً حسياً بين الناس نطبق أحكامه ونقيم حدوده وأخلاقه في أنفسنا ودولنا ونسمح لعلمائه وقضاته بالحكم بين الناس بما جاء فيه: «..كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» (إبراهيم:١).

٤ ـ لقد جسد هذا الاحتفال بحضور الشخصيات الفاعلة بالدولة من رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية ممثلاً للأمير، ووزراء الداخلية والدفاع والإعلام والتخطيط والأوقاف بالنيابة والصحة والشؤون الاجتماعية وحشد من السلك الدبلوماسي والأمانة العامة للوقف وأولياء الأمور حبهم وتقديرهم لكتاب الله عز وجل ونحن إذ ندعوهم لمناصرة تطبيق شرعه لنشكرهم على هذه البادرة الطيبة في الحضور الفعلي لتشجيع حفظة كتاب الله ونبشرهم بما بشر الله به المؤمنين بقوله تعالى: «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما» (الإسراء: ٩ ـ ١٠).

٥ ـ على وزارة التربية أن تعني دورها في تحفيظ القرآن الكريم لطلابنا وأبنائنا وتقوم به، ولنا أمل كبير في وزير التربية الدكتور عبدالله الغنيم ووكيلها مساعد راشد الهارون التطبيق السريع لمقترح لجنة استكمال تطبيق الشريعة لتحفيظ القرآن، الذي أقره الأمير ومجلس الوزراء ومجلس الأمة ولم يبق إلا التنفيذ الفعلي له في المدارس قال تعالى: «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإن له كاتبون» (الأنبياء: ٩٤).■

عبد الله سليمان العتيقي

مهلاً .. أعداء الخير

بقلم: خضير العنزي

هجوم الكتّاب اليساريين على العمل الخيري، أمر لا يدعونا بالمرة إلى الدهشة أو الاستغراب، بل إن المستغرب حقاً هو أن يكف هؤلاء ألسنتهم عن الطعن واللمز بكل ما يدعو إلى تلاحم الأمة ويوطد عرى التكافل بين أغنياء العرب وفقرائهم.

في عام ١٩٨٨م زرت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن مع وفد من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لتقديم المساعدات الإنسانية للفقراء المسلمين والعرب، وكان من أكثر المخيمات سوءاً مخيم غزة وقد سمي باسم غزة نسبة لسكانه المهجّرين قسراً وظلماً من يهود عندما احتلوا قطاع غزة.

وهي مخيمات تدعو كل من يراها إلى الألم والحسرة، أن يبلغ مستوى العربي من رافعي الشعارات اليسارية وممن حكموا كثيراً من البلدان العربية إلى هذه الدرجة من التنكر لإخوانهم في العروبة والدين.

فلا مساعدات ولا تطبيب ولا أكل ولا حتى ملابس تقي الشيوخ والنساء والأطفال حر الصيف أو زمهرير الشتاء القارس، مع أن اليساريين تسلموا سدة الحكم في أكثر من بلد عربي غني.

ولاتجد في تلك المخيمات البائسة إلا لجنة خيرية كويتية أو سعودية أو خليجية تواسي هذا الشيخ وتربت على كتف هذا الطفل وتداوي تلك السيدة العجوز، التي تحكي قسمات وجهها ظلم وقسوة اليهود وصلف العرب وتكبرهم.

إن أيادي الخير الكويتية - وبفضل رجال صادقين - وصلت إلى أقاصي الدنيا تجدها في القرية العربية، وفي أحراش إفريقيا وجفافها، وفي مخيمات آسيا، وبدعاء هؤلاء المساكين كان لطف الله بنا أن هيأ لنا من سبل النصر على عدو الإسلام، رافع شعار اليسار العربي، صاحب شعار «أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة»، وهو الشعار الذي يحاول يساريو الكويت التنصل منه من خلال الاكتفاء بشعار العلمانية ومحاربة الأصولية الإسلامية.

إن النسيان اليساري والعلماني العربي لأبناء جلدتهم الفقراء ليس وليد هذه الساعة وهذا الموقف، بل هو استمرار لنهج وسياسة لا نقول إنها بتخطيط وترتيب عالمي ضد قضية فلسطين المغتصبة، ولكنها ومن خلال الأربعين سنة الماضية تخدم الاستيطان والتوسع اليهوديين بل وتدفع إلى حالة الاستسلام العام للأمة.

من هذا السياق وهذا الفهم لطبيعة الصراع في المنطقة «جيوش وأنظمة حكم وأحزاب وصحف ومجلات» يأتي الهجوم اليساري الأخير بسبب فتح مكتب للجنة المناصرة الخيرية بالأردن لمساعدة الفقراء من سكان المخيمات الفقيرة.

إن هذا الهجوم يأتي ضمن سياق المنظومة ذاتها أو الفكر المحارب دائماً لكل عمل خيري إسلامي.

إن هذا المكتب والذي قدمت أوراقه قبل أكثر من أربع سنوات وفق قانون جمعيات النفع العام لن يقدم خدماته الإنسانية والخيرية لياسر عرفات ولا لمنظمة التحرير الفلسطينية ولا لحزب فلان، أو علان، وإنما للمسلم الفقير، لذلك الشيخ الكهل، ولتلك السيدة العجوز، وللمرأة الأرملة، وللطفل الرضيع وهذا عمل أخلاقي لا يصطبغ بأي صبغة سياسية كما تدّعي الجوقة اليسارية ممن فضلوا ربوع باريس وأوروبا مهاجرين على حر و«لاهوب» الكويت ومن هناك يرسل الواحد منهم مقالات الحرص على الكويت من خطر الأصولية الإسلامية، وهو وهمٌ غير قابع إلا بمخيلة الثوريين اليساريين أصحاب العداء المستحكم للإسلام شريعة وعقيدة.

سهل كشف زيفهم وجبنهم، فأين هم من المساعدات الحكومية التي تدفع لسلطة الحكم الذاتي في قطاع غزة وأريحا.. أي المساعدات لياسر عرفات، أين هم من ذلك؟

ألم يكن ياسر عرفات متآمراً مع صدام حسين في غزوه لبلدنا الكويت؟ إنهم أجبن وأوهن من أن يتحدوا المزاج الحكومي ولا يستأسدون إلا في مهاجمة العمل الشعبي والخيري.■

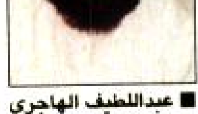
توضيح من جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً بخصوص ما ذُكر عن فتح فرع لها بالأردن جاء فيه:

[أوردت بعض الصحف المحلية يوم الأحد الموافق ١٩٩٧/٨/١٧م خبراً عن افتتاح فرع لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الأردن. وتود الجمعية أن توضح للرأي العام وللجهات الرسمية في دولة الكويت أنها تزاول عملها وأنشطتها داخل الكويت في إطار أهدافها المبيّنة بنظامها الأساسي وذلك وفقاً للقانون وتحت إشراف ورقابة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأن ما تحدثت عنه الصحف ليس فرعاً للجمعية، وإنما هو مكتب تابع للجنة المناصرة الخيرية، وقد تم ذلك من خلال الطرق القانونية الرسمية في البلدين ومنذ ٧/ ٥/ ١٩٩٤م وبناء على إصرار أهل الخير في بلد الخير «الكويت» بضرورة مواصلة إعانة الفقراء والمحتاجين وإغاثة الملهوفين وبناء المساجد والاهتمام بكتاب الله وتوزيعه وتحفيظه وغير ذلك من أعمال الخير وفي مختلف بقاع الأرض وحيثما يذكر اسم الله ، حتى أصبح اسم الكويت وأهلها الخيِّرين يذكر - على لسان تلك الشعوب التي تصلها هذه الأعمال المباركة - بالثناء والدعاء].

وتجدر الإشارة إلى أن لجمعية الإصلاح الاجتماعي أنشطة خيرية ومساعدات في كل من الأردن، ولبنان، وفلسطين المحتلة من قبل الغزو العراقي، ومازال الخير ممتداً ومتواصلاً للفقراء والمحتاجين وكفالة الأيتام في عدد من الدول الإسلامية.■

لجنة الدعوة تصدر تقريرها السنوي


■ عبداللطيف الهاجري

أصدرت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح تقريرها السنوي عن الفترة من ١٩٩٦م إلى ١٩٩٧م وقد زخر التقرير بأرقام ورسوم بيانية توضح الجهود التي بذلتها اللجنة على مدى سنة من خلال مكاتبها المختلفة والعديد من الدول كباكستان التي اتخذت فيها اللجنة تسعة مشاريع تربوية شملت معاهد شرعية وحرفية ومراكز تحفيظ القرآن، وفي الجانب الصحي أنجزت تشغيل وحدتين طبيتين، وبالنسبة للمهاجرين الأفغان فقد تم إنجاز ١٨ مشروعا تربوياً استفاد منه نحو ألف و٨٢٢ طالباً، كما تم بناء مسجدين وترميم ٤ مساجد - وحفر ٢٦ بئراً - وكفالة ٨١ يتيماً، واستفاد الطاجيك من المشاريع التربوية للجنة حيث تم إنجاز مشروعين استفاد منهما ٢٦٢ طالباً طاجيكياً.

أما كشمير فقد تم إنجاز ١٣ مشروعاً تربوياً يستفيد منها ٩٨٤ طالباً فيما تمت كفالة ٢٩ يتيماً وتم دعم المشاريع التربوية من خلال مكتب آسيا الوسطى، حيث بلغ عددها نحو ٣٤ مشروعاً، وتمت كفالة ٢٠ يتيماً، وقام مكتب الشرق الأقصى باللجنة بدعم العديد من المدارس والمؤسسات التعليمية وكفل داعية واحدا ودعم ٢٠ مسجداً، أما مكتب الأقليات الإسلامية فقد أنجز مشروعين تربويين استفاد منهما ٢٠٠ طالب وكفل داعية وسبعة طلاب جامعيين وثلاثين يتيما ونفذ مشروع إفطار صائم لنحو ٦٦٧٠ مستفيداً.■

الإعلام.. سلاح العصر الفعّال

الحديث عن الإعلام له جوانب متعددة، فهو حديث عن آلة توجيهية متقدمة من الممكن استغلالها إيجابياً مع أن الغالب واقعياً هو استخدامها في الاتجاه المضاد ولذلك قال بعض المستعمرين: «إن كأساً وغانية يمكن أن يفعلا بالأمة ما لا تفعله الدبابة والمدفع»، ومن قبله قال بونابرت المستعمر الفرنسي الذي قاد حملة عسكرية على مصر عام ١٧٩٨م: «إنني لا أخاف جيوش العالم مجتمعة، ولكنني أخشى من قلم صحافي»، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروقات الجوهرية بين صحافتنا وصحافة الغرب أو إعلامنا وإعلامهم بشكل عام، وقد ظهر أثر الإعلام جلياً أثناء الحروب ومنها حرب ١٩٦٧م التي كان الإعلام يذيع بيانات كاذبة عن انتصار الجيوش العربية على اليهود في وقت دمر فيه اليهود سلاح الطيران في ثلاث دول عربية، كما كان الإعلام في ذلك الوقت ولازال يصور الإسلاميين على أنهم إرهابيون وأصعب من ذلك حين يكون الخصم هو الحكم وبذلك يتم تجهيز الاتهامات لكيلها للخصم - وهم الدعاة إلى الله - لكي تنطلي على عوام الناس، بل وكثير من المثقفين الذين غيبوا عقولهم واستعاروا عقول غيرهم في وقت لم يكن للخصم الآخر المغيّب خلف الأسوار أي منبر إعلامي لبيان الحقائق والرد على الخصم وكشف الزيف للناس.

وقد ذكر صلاح نصر - رئيس المخابرات المصرية الأسبق - في الحقبة الناصرية في كتابه «الحرب النفسية» المكون من جزءين كيف تمارس الضغوطات على المتهم الضحية للاعتراف بذنوب هو بريء منها.

ولكن بوساطة الإعلام أصبح البريء مذنباً والمذنب بريئاً، ولذلك فقدَ الإعلام مصداقيته وموضوعيته في كثير من الأحيان، وتعالوا إلى الإعلام العراقي الذي مارس فن الدعاية الكاذبة طوال حربه مع إيران لدغدغة مشاعر العرب وإذكاء فتنة طائفية لا يستفيد منها سواه ونظامه الفاسد للتستر على جرائمه العديدة التي يقترفها بحق الشعب العراقي، وفي غزو الكويت انطلقت أكاذيب هذا النظام عن طريق إعلامه المستميت في الكذب والدجل والتضليل على كثير من البسطاء، ناهيك عن غيرهم ممن تم شراء ذممهم الرخيصة ليصوروا الزور والبهتان على أنه الحق الذي لا يُدرك مداه.

وقد التفت اليهود لأهمية الدور الذي يلعبه الإعلام واستطاعوا أن يسيطروا على شبكات إعلامية عالمية تروج لأفكارهم وتصورهم على أنهم الشعب المضطهد على مدار التاريخ لاستدرار العطف العالمي وصرف العالم عن خبثهم وقذارتهم، ومن ذلك افتعالهم القصص الخرافية عن استعبادهم وحرقهم داخل الأفران أيام النازيّة وهذا وَهْم خدع به الكثيرون وانساقوا وراءه فإذا انضم إلى الإعلام قوة اقتصادية كما هو حاصل لليهود نتج عن ذلك كيان قوي يخشى بأسهم.

إن لغة الإعلام يجب أن ترقى إلى مستوى الحدث لتنقل صورة حية وواقعية للشعوب لأن الأمانة تقتضي ذلك، وخلاصة القول إن عقليات الجيل - أي جيل - غالباً ما تكون أسيرة للإعلام الذي يوجهها كيف يشاء، وهذا ما ينبغي على الحركة الإسلامية أن تأخذه بعين الاعتبار في كل عصر ومصر.■

علي تني العجمي

تنسيق العمل الخيري بين لجنة الدعوة الإسلامية وقطر

زار مدير مكتب آسيا الوسطى محمد السويلم لجنة الدعوة الإسلامية دولة قطر، في إطار التعاون المشترك بين المؤسسات المختلفة في دول مجلس التعاون الخليجي الهادفة إلى تنسيق الجهود المبذولة في العمل الخيري والعمل على عدم ازدواجية بعض الأنشطة، والحرص على زيادة فاعليتها.

وأكد السويلم أن اجتماعه مع وزير الأوقاف القطري قد ركّز على إبراز الدور الحقيقي المطلوب من أبناء دول مجلس التعاون والمساهمة في تخفيف مآسي المسلمين في العالم.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قانون جديد للإرهاب في باكستان.. يعارضه القضاة

إسلام أباد: المجتمع: بدأ العمل في باكستان بقانون جديد يواجه أعمال العنف الطائفي التي تزايدت على نحو مخيف هذا العام، وحصد خلال الأيام العشرة الأولى من الشهر الجاري نحو ستين قتيلاً في ولاية البنجاب ومدينة كراتشي.

ويقضي القانون الجديد الذي صادق عليه الرئيس الباكستاني في الثامن عشر من أغسطس الجاري بعد إقراره في البرلمان بإنشاء محاكم خاصة للنظر العاجل في قضايا العنف والبت فيها خلال أسبوع واحد بعقوبات تتراوح بين الإعدام والسجن لعدة سنوات، وحل المنظمات المتورطة في أي أنشطة إرهابية، ومصادرة ممتلكاتها مع الاستعانة بالجيش في الحالات الطارئة، وأكثر ما يثير قلق منظمات حقوق الإنسان في القانون الجديد هو إعطاؤه صلاحيات واسعة لجهاز الشرطة تمكنه من تفتيش المنازل واعتقال المشتبه فيهم دون إذن مكتوب مسبقاً، وتعتبر إفادات المتهمين أمام مراكز الشرطة نهائية وغير قابلة للاعتراض.

وقد لاقى هذا المشروع اعتراضات شديدة من قبَل أعضاء المعارضة في البرلمان الذين انسحبوا أثناء التصويت مستندين إلى أنه يتضمن مساساً خطيراً بحقوق الإنسان وأنه سيستعمل لتجريم المعارضين السياسيين ويشكل إهانة للديمقراطية وتغطية على فشل الحكومة الأمني في الحد من الإرهاب عبر بث ثقافة التسامح، وتدافع الحكومة عن القانون الجديد بالقول: إن الإجراءات القضائية فيما مضى كانت تتم ببطء شديد يغري الإرهابيين باستمرار العنف، وأن الحكومة بصدد إجراء تغييرات في أنظمة الشرطة لضمان أن تتم جميع عمليات التفتيش والملاحقة في إطار حقوق الإنسان.

وبينما عبرت مؤسسة الجيش عن ترحيبها بالخطوات الجديدة بدا أن مؤسسة القضاء - التي تتمتع بقوة واستقلالية - تتحفظ على العديد من البنود التي ترى فيها تدخلاً في شؤونها الداخلية ومحاولة للحد من صلاحياتها عبر إنشاء محاكم مستقلة لا تخضع لسلطة المحكمة العليا، وأوضح سجاد علي شاه - رئيس المحكمة العليا - مؤخراً أن المحاكم العادية يمكنها أن تقوم بنفس المهمة في وقت قصير إذا ما تعاونت أجهزة الشرطة معها في تقديم أوراق الادعاء، وشدد على أن المحاكم يجب أن تراعي مسألة العدالة لا عامل الزمن في تحرياتها. وفي لهجة تحمل تحدياً مبطناً للحكومة قال رئيس المحكمة: إن السلطة القضائية ستعيد النظر في القانون إذا ما رُفعت أي قضية بشأنه لمحكمة تفسير الدستور وهي المحكمة التي تملك إلغاءه إذا وجدت فيه ما يتعارض مع نصوص وروح الدستور الباكستاني، وبالنظر إلى أن مجموعة قضايا قد رُفعت بالفعل من قبَل المعارضة ضد القانون فإن الأيام القادمة ربما تثير متاعب للحكومة إن لم تبادر بالاتفاق مع القضاء إلى الوصول إلى قواسم مشتركة.■

مجزرة جديدة ارتكبها الصهاينة في الجنوب اللبناني

ارتكب العدو الصهيوني وجيش جنوب لبنان، الموالي له مجزرة جديدة في الجنوب اللبناني راح ضحيتها نحو ستة أشخاص من المدنيين بينهم ثلاثة أطفال وأكثر من ٤٠ جريحاً كلهم في حالات بالغة الخطورة.

فقد تعرضت مدينة صيدا لقصف عشوائي رهيب من مناطق السيطرة الإسرائيلية في الشريط الحدودي المحتل صباح يوم الإثنين ١٨ من شهر أغسطس الجاري.

وقد حاولت إسرائيل تحميل «جيش لبنان الجنوبي» مسؤولية القصف، وأنه رد على انفجار عبوة ناسفة في سيارة أودت بحياة ابن وبنت مسؤول سابق في مليشيات جيش لبنان الجنوبي.

واتهمت إسرائيل المقاومة اللبنانية بتنفيذ الهجوم فيما أعلنت المقاومة أنه من تدبير إسرائيل.

من ناحية أخرى أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إن هذا العدوان الصهيوني الجديد هو محاولة لتصدير الأزمات الداخلية في الكيان الصهيوني، وأضافت حماس في بيان تنديدي بالمجزرة الإسرائيلية إن تل ابيب تصر على أن لايمر عام إلا ويرتكبون فيه مجزرة جديدة، وأكدت أن هذه المجزرة الجديدة ستبقى شاهداً على ما في نفوس الصهاينة من خسة وبشاعة.■

الفساد المالي ووأد البنات.. حديث الشارع الهندي في اليوبيل الذهبي

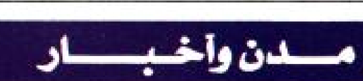
نيودلهي: جهاد محمد: استحوذ موضوع الفساد المالي - الذي بلغ حداً كبيراً - على كلمات زعماء الهند التي ألقيت في الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية، وشدد رئيس الوزراء الحالي أندركوما رغوجرال على أن حكومته لن تتهاون مع المفسدين من السياسيين خاصة.

وتشهد الهند منذ سنوات موجة من الفضائح فيما يتعلق بالسرقات والرشاوى التي يتعامل بها كبار السياسيين الهنود، ويأتي ناراسيماراو - رئيس الوزراء الهندي السابق والذي هدم المسجد البابري في عهده - على رأس القائمة واتهم الرجل بمحاولة تقديم الرشاوى إلى أربعة نواب في البرلمان الهندي تصل قيمتها إلى ثلاثة ملايين ونصف مليون روبية لكسب تأييدهم في البرلمان عام ١٩٩٣م لضمان بقاء الأغلبية البرلمانية معه، كما اتهم أيضاً بالتحايل والتزوير في قضية ضد أحد الهنود المقيمين في الخارج كان نصيبه من ورائها مليون دولار أمريكي، وقد تم تقديمه للمحاكمة ليكون أول رئيس وزراء في تاريخ الهند يتهم بالاختلاس.


■ ناراسيما راو

يذكر أن الدراسات الأخيرة أظهرت الهند وباكستان ضمن أكبر ثمان دول في العالم ينتشر فيها الفساد المالي والإداري.

الموضوع الآخر الذي استحوذ على خطاب رئيس الوزراء الهندي كان يتعلق بالحوادث الفظيعة التي بدأت تنتشر وتكثر فيما يتعلق بقتل الإناث وهن في أرحام أمهاتهن، وتذكر الإحصائيات الأخيرة أنه في ولاية أوتاربراديش «شمال الهند» حيث يتواجد ٨٥ مليون شخص، فإنه مقابل كل طفلة أنثى ولدت هناك طفلتان تم التخلص منهما، وفي مدينة مدراي «جنوب الهند» قُتلت (١٨١ الف) طفلة عام ١٩٩٤م، وفي محاولة لمنع زيادة مثل هذه الحوادث فقد أوقفت استخدام جهاز السونار، والذي يمكن بواسطته معرفة جنس الجنين في المستشفيات الحكومية.■



عمان : قال رئيس اللجنة التحضيرية لـ «المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس» إسحق الفرحان أن ٢٤٠٠ شخصية سياسية وأكاديمية ودينية شاركوا في المؤتمر الذي افتتح في عمان يوم الأربعاء الماضي، وأوضح أن المشاركين سيضعون برنامج عمل للدفاع عن القدس ولمواجهة المخططات الإسرائيلية لتهويده.

الخرطوم : ذكرت صحيفة «الأنباء» الحكومية السودانية أن ابن شقيقة الرئيس السوداني عمر حسن البشير قد استشهد خلال معارك في الجنوب واسمه حامد محمد علي وهو في منتصف العشرينيات من عمره وطالب في كلية الهندسة بجامعة الخرطوم، وجدير بالذكر أن شقيق البشير كان قد استشهد في معارك مع المتمردين في فبراير من عام ١٩٩٦م.

تونس : أعلنت تونس عن سحب ممثلها في إسرائيل الأسبوع الماضي، وقال رئيس رعاية المصالح التونسية في إسرائيل إن بلاده لن تعين بديلا عنه، ولا تعتزم الإعلان رسميا عن عودته في القريب العاجل وقد قضى الدبلوماسي التونسي في إسرائيل ١٥ شهراً.

صوفيا : تصطدم جهود بلغاريا لإعادة ممتلكات صودرت في العهد الشيوعي إلى أصحابها بالكثير من المشاكل حيث إن العائلات التي سلمها العهد الشيوعي تلك البيوت سوف تجبر على تركها بعد أن عاشوا فيها عشرات السنين، وقالت حركة ضحايا إعادة الممتلكات إن نحو ١٠٠ ألف أسرة ستواجه احتمال الطرد من بيوتها.

باريس: أعربت فرنسا عن تأييدها لضم قبرص إلى الاتحاد الأوروبي «كجزيرة موحدة» مؤكدة على أهمية حل المشكلة القبرصية قبل انتهاء مفاوضات الضم، جاء هذا التوضيح على لسان مساعد الناطق باسم الخارجية الفرنسية في تعليقه على فشل المفاوضات بين المجموعتين القبرصيتين في «سويسرا».

بيروت: أعلن لقاء موسع للقوى الإسلامية والوطنية والأحزاب في لبنان عقد الأسبوع الماضي أنه سيدعو إلى قيام تجمع حزبي عربي يعمل على الحفاظ على الهوية الحضارية وتنظيم القوى الأهلية والشعبية في مواجهة العدو الصهيوني لاستعادة الحقوق المسلوبة.

القدس: ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن السلطات الإندونيسية رفضت طلب بنيامين نتنياهو زيارة إندونيسيا في إطار جولته الآسيوية الحالية، وتشمل اليابان، وكوريا الجنوبية.

اديس ابابا: وافقت حكومة موروني والانفصاليين في جزيرتي انجوان، وموهيلي على المشاركة في مؤتمر حول الأزمة في جمهورية جزر القمر الإسلامية الاتحادية ترعاه منظمة الوحدة الإفريقية.

واشنطن: سحبت دار نشر أمريكية متخصصة في كتب الأطفال كتاباً عن الأعياد الدينية الإسلامية من المكتبات، اعتبرته الجالية الإسلامية مسيئاً إلى الإسلام، فقد اعتبر «مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية» أن عدداً من جوانب الكتاب غير دقيقة، ويجرح مشاعر المسلمين.

مقديشو: وافق حسين محمد عيديد - زعيم أحد الفصائل الصومالية - على المشاركة في مؤتمر السلام الخاص بالصومال والمقرر عقده في شهر نوفمبر القادم.■

المسلمون في أمريكا يرحبون بسياسة حرية التعبير عن المعتقدات الدينية


■ تجمع للمسلمين في امريكا

أعرب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير CAIR) بواشنطن عن ارتياحه وتأييده للسياسات الجديدة التي أعلنها البيت الأبيض فيما يتعلق بضمان حريات التعبير عن المعتقدات الدينية وممارساتها في الدوائر الحكومية الفيدرالية، وقال نهاد عوض - المدير التنفيذي للمجلس - في رسالة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي اثنى على القرآن أثناء إعلانه للسياسات الجديدة: «إن المسلمين يقدرون مبادرتك لتدعيم حرية التعبير عن المعتقدات الدينية في المؤسسات الحكومية، ونتمنى أن تحذو المؤسسات والشركات الخاصة حذوكم في هذا الأمر، إن هذه السياسات تخفف من حدة المعاناة والتحديات التي يواجهها المسلمون في أماكن عملهم، هذه التحديات تشمل مضايقة النساء المسلمات اللواتي يرتدين الزي الإسلامي ومضايقة المسلمين الذين يواظبون على الصلاة وبالذات صلاة الجمعة فيمنعون أحياناً من مغادرة مكان العمل لأدائها، بالإضافة إلى المضايقات التي يتعرض لها المسلمون عندما تحدث أزمات وقلاقل في العالم عامة وفي الشرق الأوسط خاصة، وغير ذلك من التحديات والمصاعب»، وأكد عوض في رسالته على استعداد ممثلين عن المواطنين المسلمين الأمريكيين للتعاون مع الحكومة الأمريكية في مجال صياغة مثل هذه السياسات الإيجابية ودراسة الطرق المثلى لتطبيقها على أرض الواقع.■

حماس: الإرهاب الصهيوني تغطية للعجز عن وقف المقاومة

قالت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس»: إن حملة هدم المنازل الإرهابية التي يقوم بها الصهاينة قد طالت عشرات المنازل، وشردت الآلاف، وأكدت «حماس» في بيان لها حول هدم المنازل والإرهاب الصهيوني أن نتنياهو وحكومته يمارسون هذا النوع من أشكال إرهاب الدولة والانتقام ليغطوا على عجزهم وفشلهم في وقف المقاومة.

وطالبت حماس في بيانها الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بالتدخل لوضع حد لهذه المأساة، مؤكدة أن هذه الجرائم التي يرتكبها الصهاينة لن تثني الشعب الفلسطيني عن مواصلة نضاله.■


■ هدم المنازل

القاهرة: لجنة حكماء لتفعيل مبادرة الجماعة الإسلامية لوقف العنف

القاهرة: محمد جمال عرفة: تفاعلت مساعي إحياء الوساطة التي يقوم بها عدد من المحامين الإسلاميين والعلماء والصحفيين في مصر بين قادة الجماعات الإسلامية والحكومة لإنهاء أعمال العنف وإنجاح المبادرة التي أطلقها ستة من كبار قادة الجماعة في يوليو الماضي، وأعلنوا خلالها وقف العمليات العسكرية ضد قوات الأمن من جانب واحد.

وعلمت المجتمع أن المحامي منتصر الزيات على وشك إصدار بيان تفصيلي يبلور عملية الوساطة في شكل لجنة حكماء يكون لكل عضو من أعضائها دور محدد في عملية الوساطة.

وصرح الزيات الذي يتبنى المبادرة بصفته أبرز المحامين الذين يدافعون عن الجماعات الإسلامية للترويج للمبادرة بأن عمل اللجنة يختلف هذه المرة عن المرة السابقة (يقصد مبادرة الوساطة السابقة في عام ١٩٩٣م) وبالتالي ليس مطروحاً مسألة الاتصال بالمسؤولين لأنها حساسة «ومن يستطيع أن يقوم بشيء عليه أن يقوم به»، وأضاف أن الشيخ محمد متولي الشعراوي لم يشارك في شيء حتى الآن وأن بعض الأسماء الأخرى المطروحة مثل فهمي هويدي قد لا تشارك.

وقد بدأت شخصيات سياسية وحزبية غير إسلامية تعبر عن اهتمامها بالمبادرة التي أطلقها قادة الجماعات الإسلامية من داخل سجنهم لوقف العنف، وركز عدد من هؤلاء على ما اعتبروه «تغييراً استراتيجياً مهماً» في تفكير قادة هذه الجماعات وسعيهم - لأول مرة - للتعاون مع قوى سياسية علمانية وذات خلفيات سياسية متعارضة بهدف تشكيل «جبهة» ضد إسرائيل، وعبرت أكثر من شخصية عن اهتمامها بما جاء في بيان قادة الجماعة المسجونين خصوصاً دعوتهم لمقاومة التسلط الإسرائيلي ورص الصفوف لمواجهة الغطرسة الصهيونية والاستهزاء بالرموز الإسلامية، ودعوة قادة الجماعة للوقوف مع كل «القوى الوطنية» في مواجهة إسرائيل، إذ إنها المرة الأولى التي تخاطب فيها الجماعة الإسلامية هذه الرموز ذات التوجهات السياسية المختلفة، وتصفها بأنها «رموز وطنية»، وتقبل التعاون معها بهدف رص الصفوف ضد إسرائيل.


■ منتصر الزيات

كما اهتمت هذه الشخصيات السياسية برد فعل الشيخ عمر عبدالرحمن وبيانه الذي أعلنه من خلال تأييده لمبادرة وقف العنف، معتبرة أن تأييد الشيخ عبدالرحمن لوقف العمليات ذو أثر كبير في مصداقية المبادرة، كما أنه قد يكون عنصر ضغط على الأجنحة الرافضة للمبادرة.■

لقاء مسخادوف. يلتسين خطوة لتدعيم استقلال الشيشان

عقد الرئيسان الشيشاني والروسي اجتماعاً في الكرملين أعلنا بعده عن نيتهما تشكيل فريق عمل لصياغة معاهدة بين بلديهما.

وقال الرئيس الروسي بوريس يلتسين بعد الاجتماع: إن الطرفين قطع كل منهما خطوة نحو الآخر، وأضاف: إن العناد لم يعد أسلوباً مناسباً، ولذا ينبغي التفكير سوياً في مزيد من الخطوات في اتجاه حرية الجمهورية الشيشانية.

ومن جهته أكد الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف أنه عرض على الرئيس الروسي معاهدة تنص على اعتراف موسكو باستقلال الشيشان.

ولاحظ المراقبون أن يلتسين لم يتطرق في تصريحاته إلى سريان القوانين الفيدرالية في الجمهورية الشيشانية، كما أنه لم يلمح إلى أنها جزء من الاتحاد الروسي.■

قائد كشميري يحث العالم الإسلامي على دعم قضية بلاده

قال زعيم في حركة المقاومة الكشميرية: إن المقاتلين من أجل تحرير كشمير قتلوا نحو ١٩ ألف جندي من القوات الهندية في المعارك المتكررة التي خاضها الكشميريون ضد الهنود على مدى السنوات العشر الماضية.

وطالب السيد صلاح الدين وهو القائد الأعلى لتحالف الجماعات الكشميرية المعروفة بحزب المجاهدين الحكومة الباكستانية وبلدان العالم الإسلامي بتقديم الدعم الدبلوماسي لهم من خلال تسليط الضوء على القضية الكشميرية على الصعيد الدولي.■

تقرير إيطالي رسمي لا يستبعد أعمال عنف مصدرها إسلاميون!

روما: إبراهيم شعباني: الانفصال هو الخطر الأول الذي يهدد الأمن الداخلي لإيطاليا ولا يستبعد حدوث أعمال عنف مصدرها إسلاميون، هذا ما يراه معدو التقرير المقدم من طرف رومانو برودي - رئيس الحكومة الإيطالية - للبرلمان، والذي صوّر نشاط أجهزة الأمن السرية خلال الستة أشهر الأولى من هذا العام.



■ رومانو برودي

الملف الذي يتكوّن من ٣٦ صفحة، يحذر بقوة من «استجابات ذات اتجاه تخريبي» لطلبات الانفصال التي يمكن أن تتسع إلى مناطق أخرى من البلد، خاصة بعد عمليات اختراق الموجات التليفزيونية المتوالية في المناطق الشمالية لبث نداءات الانفصال في القنوات التليفزيونية الوطنية، إبان النشرات الإخبارية المسائية، وهو أحسن وقت للعرض التليفزيوني، ثم حادثة اقتحام مُدرع لساحة ماركو بمدينة البندقية في مايو الماضي، وذلك من طرف كوماندوز انفصاليين.

أخطار أخرى عدّدها الملف يمكن أن تهدد الأمن الداخلي الإيطالي، منها ما يمكن أن ينبع من جهة «الفوضويين» المتطرفين (الفوضويون جماعات تؤمن بالفوضى، شعارها: لا إله، لا دولة، لا خدم، لا أسياد، وتحسب على اليسار غير البرلماني)، الذين تبنوا حادثة محاولة تفجير قصر بلدية ميلانو في إبريل الماضي، ثم ما يمكن أن يأتي من جهة الإجرام المنظم «المافيا» بما فيه الروسي والألباني النشط في شبه الجزيرة الإيطالية.

كما جاء في التقرير: «مسلسل من حوادث العنف، مواجهات في الساحات العمومية والعودة إلى المنشورات على طريقة «الألوية» (الألوية الحمراء الشيوعية المسلحة التي نشطت في السبعينيات) كل هذه الأمور تُظْهر - على كلٍّ حال - أن مجال التطرف لم يتخل عن فكرة مواجهة المؤسسات الديمقراطية، وتُبيِّن مدى شدة توتر الجو في البلد».

وفيما يتعلق بالخطر ذي الصيغة الخارجية، فمن وجهة نظر تقرير أجهزة الأمن السرية الإيطالية، هناك «إشارات نسبية توحي بوجود تحركات تنظيمية، وشكوك بإمكانية حصول أعمال عنف مستقبلاً من جهة «فرق متطرفة» منبثقة من الواقع الإقليمي، أي من بلدان الشمال الإفريقي (المغرب العربي) والشرق الأوسط (الإسلامي)، الغارقة إلى الآن في أزمات ذات مستويات متفاوتة».

«أومبرتو بوصي» زعيم رابطة الشمال (الداعية لانفصال الشمال عن الجنوب الإيطالي بالطرق السلمية والديمقراطية)، ندد بالتقرير الحكومي، وصرح بأن «أجهزة الأمن السرية هي التي يجب أن تكون مصدر الخطر لأنها الأكثر خبرة في القيام بالعمليات»، أما جان فرانكو ميليو - الأيديولوجي والمنظر السابق لرابطة الشمال - فيرى أن «الثورة ضد المؤسسات في البلد تتصاعد».

ويؤكد التقرير الحكومي أن جماعة «كوزا نوسترا» الصقلية قد أظهرت انقسامها وتوزعها وخفاءها (عن القانون) كل ذلك من أجل «تشميع» هياكلها ضد اختراقات قوات الأمن، كما استشرف الملف إمكانية حدوث حرب بين جماعات «كوزا نوسترا» نتيجة الفراغ الذي سببته الاعتقالات المتوالية الأخيرة لزعمائها.

وتؤكد أجهزة الأمن السرية الانشغال الذي يبديه عدد كبير من المحاكم فيما يتعلق بالأزمة الألبانية، وبخاصة سوء معيشة الألبانيين داخل بلادهم وخارجها، وتواطؤ المافيا الألبانية مع نظيرتها الإيطالية في مقاطعتي «لاكامبانيا» و«بوليا» الجنوبيتين.

كما اعتبرت المافيا الروسية الأكثر «مكراً» بين أخواتها، نظراً لقدرتها على التوسع، وتضلعها في التجارات غير القانونية عظيمة الربح، وامتلاكها للمنابع التي تستمد منها رؤوس الأموال الضخمة.■

في مجرى الأحداث

اليهود.. من نابليون إلى مؤتمر بازل

لاجدال في أن يوم التاسع والعشرين من أغسطس قبل قرن من الزمان يمثل تاريخاً فاصلاً في سجل المخططات اليهودية لالتهام فلسطين، ففي هذا اليوم - كما هو معلوم - خرج إلى العالم المخطط اليهودي لإقامة إسرائيل الكبرى، وذلك من خلال المؤتمر الصهيوني الأول بمدينة بازل السويسرية.

لكن أحداثاً وتدابير ومخططات جسام سبقت هذا التاريخ، ربما تكون جديرة بالتسجيل، فمنذ خروج اليهود من الأندلس وتشتتهم في العالم كله وكلام حاخاماتهم يتردد بين الحين والآخر عن حنين العودة إلى أرض الميعاد، حتى جاء نابليون بونابرت في الثلث الأول من القرن الماضي على رأس الإمبراطورية الفرنسية، ويومها كان الصراع محتدماً مع الإمبراطورية البريطانية لبسط السيطرة على العالم، وقد زاد من حمى الصراع بين الإمبراطوريتين ضعف الخلافة الإسلامية، وكانت كل إمبراطورية طامعة في الفوز بنصيب الأسد من أرض الخلافة، لكن التحام مصر وسورية وفلسطين كان يمثل سداً أمام أي محاولة لاختراق المنطقة، فكان لابد من فك هذا الالتحام بخلق كيان يهودي في فلسطين، وهنا بدأ نابليون يخطط لاستخدام اليهود لهذا الغرض فلعب على عواطفهم الدينية، وأحيا الأساطير القديمة التي تتحدث عن وطنهم القومي في فلسطين، وكان نداؤه الأشهر إلى يهود العالم من أبرز تلك التحركات.. وفي عام ١٨٠٧م دعا بونابرت إلى عقد مجمع يهودي حضره كل رؤساء الطوائف الدينية في أوروبا بهدف لم شمل «الأمة اليهودية» على حد قوله، وصدرت عن هذا المجمع قرارات تتحدث عن ضرورة إيقاظ وعي اليهود وحاجتهم للتدريب العسكري حتى يتمكنوا من أداء واجبهم المقدس!

وكاد نابليون أن ينجح في جمع اليهود حوله ودفعهم إلى فلسطين تحت حمايته ليحقق هدفه في الوصول إلى أرض الخلافة قبل بريطانيا، لكن هزيمته على سهول بلجيكا في معركة «واترلو» وتدمير أسطوله البحري في معركة أبي قير البحرية على أيدي بريطانيا أصابت إمبراطوريته بضربة قاصمة، فبددت كل أحلامه في أرض الخلافة، فالتقطت بريطانيا - الإمبراطورية المنتصرة - مشروع بونابرت وأحلامه وتبنتها لتحقيق أحلامها هي.. فسار «بالمرستون» رئيس وزراء بريطانيا على خطى نابليون في احتواء اليهود، وكان محمد علي قد سبق بريطانيا، واستطاع أن يخرج بمشروع يحقق نهضة أزعجت الجميع، فتحالفت فرنسا وإنجلترا، بل وأوروبا بأكملها ضده وحطموا قوته، وفرضوا عليه معاهدتين عام ١٨٤٠م تقضيان بإخراجه من سورية وحصره في حدود مصر، وتجريده من السلاح ووقف مشروع نهضته الصناعي والزراعي، وهنا خلا الطريق تماماً أمام الزاحفة بريطانيا إلى المنطقة، واليهود على أكتافها، فصدر بيان رسمي عن «بالمرستون» عام ١٨٤٩م يعلن حماية بريطانيا لليهود في العالم كله، وأن تكون السفارة البريطانية في أي دولة ملاذاً لأي يهودي فيها، وسارت خطط بريطانيا في طريقها المرسوم لإقامة الوطن اليهودي حتى ظهر تيودور هرتزل عام ١٨٩٠م، وأعد مشروعاً متكاملاً ينظم هجرة يهود العالم إلى فلسطين تحت حماية الإمبراطورية البريطانية، وهنا كان المسرح قد أعد إعداداً كاملاً ليخرج اليهود بمشروعهم الصهيوني المتكامل لإقامة إسرائيل الكبرى من خلال مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م.

وهكذا.. فإن مؤتمر بازل جاء كنتيجة لسلسلة طويلة من المخططات، كما جاء وعد بلفور عام ١٩١٧م كنتيجة أيضاً توجت مخططات الإمبراطورية البريطانية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.■

شعبان عبد الرحمن

موضوع الغلاف

سر اهتمام الغرب المفاجئ.. واحتمالات نشوب الحرب

الصحراء الغربية.. ثاني أهم مشكلة سياسية في العالم!

■ دعاوى إسبانيا عن وشائجها التاريخية مع الصحراء تشبه دعاوى اليهود عن ارتباطهم بالقدس

بالمادي كناریاس: نوال السباعي

عقدت جامعة «اديخا» الواقعة في جزيرة تنيريفي الكنارية، حلقة دراسية خاصة، تحت عنوان: «حقوق الإنسان في الصحراء الغربية»، وكان من اشد الأمور لفتاً للنظر خلال الحلقة التي اختتمت يوم الرابع والعشرين من شهر يوليو الماضي، التصريحات التي صدرت عن «فرانك رودي» الذي كان يشغل منصب نائب رئيس لجنة التحقيق في هويات الشعوب، التابعة لهيئة الأمم المتحدة، وسفير الولايات المتحدة في «غينيا إيكوادور» إذ قال في مقابلة اجرتها معه صحيفة الغائيتا يوم ١٩٩٧/٧/٢٢م: «إن هناك احتمالات واسعة جداً لقيام حرب في منطقة الصحراء» واضاف: إنني على اتفاق تام مع «بيكر» عندما وصف مشكلة الصحراء بانها اخطر مشكلة سياسية في عالم اليوم بعد مشكلة قبرص، وليس ذلك من باب انتهاك حقوق الشعب الصحراوي فحسب، ولكن من حيث كونها مشكلة تهدد الأمن والسلام في العالم كله».

وفي تقرير لوكالة «وورلد نيوز لينك» يرى احد ضباط جبهة البوليساريو ان الحرب ستستانف من جديد، ويؤيده زملاؤه بقولهم: إن الحرب على جدول الأعمال من دون شك، ويضيفون: قاتلنا لمدة ٢٠ عاماً، ونحن مستعدون لمواصلة القتال لعشرين عاماً اخرى!.

وكان «جيمس بيكر» وقد عُين مبعوثاً خاصا عن الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» لبحث مسالة الخروج من الأزمة الصحراوية، وقد قام بزيارة إلى المنطقة في منتصف شهر مارس الماضي، حيث حشدت له جبهة البوليساريو خمسة عشر الف مواطن لاستقباله في مهرجان أصابه بالارتباك، ووصفته أجهزة الإعلام الغربية... بانه «من نوع العادات العربية في الكرم التي لا تغير ولا تبدل شيئاً من سير السياسات الغربية».

لماذا أصبحت الصحراء هي المشكلة الثانية الأكثر خطورة في عالم اليوم متجاوزة بذلك المشكلة الفلسطينية؟ ما الذي استجد لتستنجد الأمم المتحدة بالولايات المتحدة فتختار احد ابرز وزرائها المتطرفين السابقين جيمس بيكر ليكون مبعوثاً خاصاً للأمين العام للأمم المتحدة في شان الصحراء؟



المهمة الرئيسة لبيكر كانت إيجاد حل لقضية الاستفتاء من أجل فسح المجال لتمديد فترة تواجد القوات الدولية في المنطقة.

وقصة الاستفتاء في الصحراء بسيطة إلى حد التعقيد، ومعقدة إلى درجة الاستحالة، فلقد قامت إسبانيا بإحصاء لعدد سكان الصحراء التي كانت مستعمرة من قبلها، وذلك قبل انسحابها منها عام ١٩٧٥م... فبلغ تعدادهم ٧٠ ألف إنسان، فلما قررت الأمم المتحدة إجراء استفتاء يُسأل فيه الشعب الصحراوي عن رأيه في مسألة تقرير مصيره، حصل خلاف جذري حول عدد الذين يحق لهم الإدلاء برأيهم.

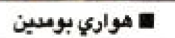
فالبوليساريو مصرة على التزام العدد الذي كانت قد سجلته الإدارة الإسبانية قبل انسحابها من الصحراء وهو ٧٠ - ١٠٠ ألف مع الزيادة الطبيعية، والمغرب تؤكد أن العدد يصل إلى ٣٠٠ ألف مواطن، وهذه الزيادة أتت من مجمل الناس الذين كانوا قد فروا أيام الحرب ولجؤوا إلى المغرب، وقد عادوا الآن - كما تذكر السلطات المغربية - إلى بلادهم ليدلوا برأيهم.

هذا الاختلاف في العدد يعني الفارق الجذري بين ما تريده جبهة البوليساريو الممثلة للشعب الصحراوي الذي تم إحصاؤه من قِبل المستعمر الإسباني، والذي سيصوت على رغبته في قيام دولة مستقلة عن المغرب، وبين ما تريده المغرب من تصويت هذه الأغلبية على ضم الصحراء بصورة نهائية إلى سيادتها.

وقد جاء اختيار «بيكر» بالذات لهذه المهمة، ليؤكد عجز الأمم المتحدة عن حل المشكلة، فرمت بالكرة إلى الولايات المتحدة، التي أصبحت اليوم القوة العالمية الكبرى الوحيدة، وهذا يعني اضطرار الأطراف المتنازعة إلى النزول عن رغبتها، وعودتهم إلى حظيرة المصالح الغربية في تلك المنطقة التي كانت ومازالت الطوق الإسلامي بالنسبة لأوروبا الحذِرة، والسقف الإسلامي بالنسبة لإفريقيا المستهدفة.

■ الملك الحسن





■ هواري بومدين





■ كيسنجر

وقد استطاع بيكر جمع الأطراف المعنية في قضية الصحراء الغربية بالنسبة إلى البعض والمغربية، بالنسبة إلى البعض الآخر، وذلك في لندن في مطلع شهر يونيو، تلا ذلك مباشرة اجتماع في العاصمة البرتغالية لشبونة لممثلين عن المغرب، وجبهة البوليساريو، في أول قمة من نوعها بين الطرفين، وقد أحيطت كلا القمتين بالسرية التامة، ولم يصرح أحد من الأطراف بما دار في هذه الاجتماعات... أملاً - كما أُشيع - أن يتمكن بيكر في التوصل إلى حل مقبول قبل شهر سبتمبر القادم.

الأطراف السبعة المعنية

مشكلة الصحراء الغربية، هي مشكلة الجناح الغربي للأمة الإسلامية جغرافياً، ومشكلة القنطرة الغربية إلى إفريقية، ولم يكن من باب الصدفة إطلاق كلمة «الغربية» على هذا الجزء المقتطع من جسد الأمة.

ولعله يبدو أن المعنيين بمشكلة الصحراء هما المملكة المغربية، وجبهة البوليساريو، إلا أن هذه المشكلة ليست بهذه البساطة المسطحة، فالأطراف المعنية وبشكل مباشر هي إسبانيا وألمانيا وبريطانيا، من جهة، والمغرب والجزائر وموريتانيا من جهة ثانية، وقبل هؤلاء جميعاً ومعهم، الولايات المتحدة.

وأنا لا أعتبر جبهة البوليساريو طرفاً في المشكلة، لعدة أسباب، منها: أن هذه الجبهة وإن كانت تمثل الشعب الصحراوي بكل ما يعني ذلك من ضرورة احترامها وأخذ رأيها بالاعتبار، وعلى الرغم من الاعتراف الواسع الذي تتمتع به من دول العالم، فإنها لا تملك ثقلاً سياسياً ولا عسكرياً ذاتياً، وإنها لم تكن إلا أداة بيد الجزائر خلال السبعينيات، فأصبحت الآن حربة بيد كل من إسبانيا، وألمانيا، ومن ورائهما الاتحاد الأوروبي بثقله الاقتصادي والعسكري والثقافي.

أما الولايات المتحدة فإن مصالحها في المنطقة تتعلق بالشبكة الأمنية التي تريد مدها لحفظ الأمن والسلام، وتختص بالجناح الأطلسي الغربي، ومفاتيح السيطرة التامة على كل من أوروبا الغربية من جهة وإفريقيا من جهة ثانية.

وبالنسبة لألمانيا فإنها تملك وتسيطر على جزء لا يُستهان به من شركات استثمار الفوسفات في الأراضي الصحراوية... وقد اتخذ الشعب الألماني من جزر الكناري مقراً صيفياً دافئاً له... وتذكر الإحصائيات أن ٣٣٪ من أراضي الأرخبيل الكناري أصبحت ملكاً للألمان... الذين يبحثون عن ملجأ هرباً من برد بلادهم، بينما تبحث حكومتهم

أضواء على جذور القضية

الصحراء العربية الإسلامية الإفريقية بين واقع العرب... ومصيدة الغرب

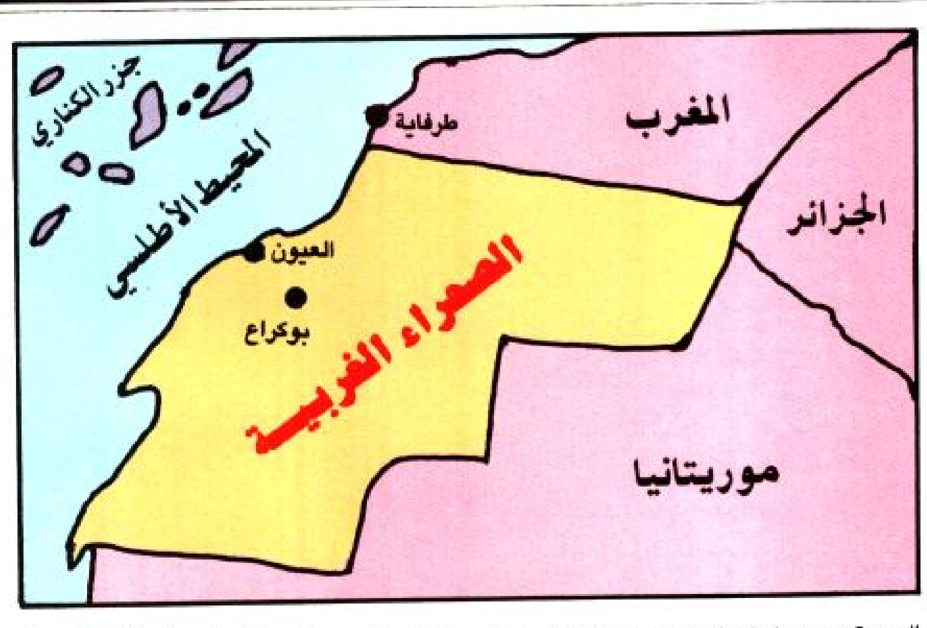
كم هي قريبة في الذاكرة... بعيدة حتى أعماق سحيقة في الوعي.... ذكرى تلك الأيام التي سمعنا فيها لأول مرة عن شيء يُدعى «الصحراء الغربية»... وعن حرب مستعرة بين «جبهة البوليساريو» والمملكة المغربية!! ولشد ما كانت دهشتنا - نحن جيل النكسة - عندما قرعت آذاننا اعترافات العرب والمسلمين بانفصال إقليم جديد عن جسد الامتداد العربي الإفريقي، لتشكل دولة عربية أخرى، في عالم الوحدة والاشتراكية وانفصام الشخصية، وارتباك الحس القومي، وكثافة هذه المهازل على شبكات أعصاب شبيبة العالم العربي المسلم، الذين كانوا في حينها يتخبطون تحت وطأة هول نكسة يونيو «حزيران»، وما جرته على ذلك الجيل... بل على أجيال عديدة بعده... من إحباط وارتكاس ويأس.

إلا أن قضية الصحراء.... الصحراء المختلف على اسمها إلى درجة الاستهتار بحياة إنسانها، ومستقبل ثغر خطير من ثغور المسلمين، هذه القضية صارت إلى ما صار إليه سواها من قضايانا المصيرية، وغرقت في بحر الجهل المتربع على طبيعة العلاقات الفكرية والوجدانية بين شرق الأمة وغربها.... وضاعت في جملة ما ضاع من الأمور الجلل التي حدثت خلال النصف الأخير من هذا القرن من مخططات، وخيانات، وحماقات.... رمت بالعرب المسلمين إلى أحضان أعدائهم الذين ما عادوا يحسبون لهم أي حساب، بعدما شُلت قدرتهم على الوعي والاستيعاب، وأصيبت طاقات إنسانهم بمقتل، وظنت الأمم أنهم لا قدرة لهم على القيام من الحضيض السياسي - الإنساني الذي وصلوا إليه.

عن موطئ قدم استعماري حديث قديم في منطقة بمثل هذه الأهمية الاستراتيجية في المحيط الأطلسي.

سيطرة إسبانيا على جزر الكناري، والصحراء، والسبتة ومليلة، تعني عدم قدرتها على المطالبة - بصوت شديد الارتفاع - لاستعادة مستعمرة جبل طارق من بريطانيا، التي اضطرت لترك هونج كونج... ولكن من المستبعد أن تتخلى عن المضيق الأشد أهمية وخطراً على عالم اليوم الذي يتمخض عن أحداث جلل، ليس أهمها عودة الاستعمار بشكله القديم بعد أن أثبت لنفسه وللآخرين فشل الأشكال الحديثة للاستعمار.

المغرب والجزائر وموريتانيا... هي الدول العربية الثلاث المحيطة بالأراضي الصحراوية والتي تربطها بها مصالح إنسانية واقتصادية وسياسية مباشرة.



الجذور التاريخية لمشكلة الصحراء

إن من دواعي الأسف ألا تتوفر لدينا المراجع العلمية الإسلامية أو العربية المناسبة لسبر أغوار المشكلة بشكل يناسب حجم أهميتها وخطورتها.... وقد اضطررت لاستخراج ما يتعلق بها من بطون الكتب الإسبانية التي أفاضت في البحث في التاريخ الإسباني الحديث، باعتبار الصحراء، وجزر الكناري، والسبتة ومليلة، أراض إسبانية، لإسبانيا فيها حقوق تاريخية مشروعة، وحاولت تقديم الموضوع بشكل يطرح الكثير من الأسئلة التي قد تثير اهتمام الباحث المسلم للدراسة المستفيضة وإلقاء المزيد من الأضواء.

تقول الموسوعة الإسبانية أوثيانو إن أول تنظيم سياسي مدني مهم معروف لهذه المنطقة، كان إبان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ثم تلاه من حيث الأهمية حكم المرابطين.

وتدعي هذه الموسوعة أن بعض رجال الملوك الإسبان كانوا قد غزوا الشواطئ الإفريقية الغربية منذ القرن الحادي عشر، ودخلوها عام ١٣٤٦هـ، إلا أن السياسة الاستعمارية لم تبدأ حتى عام ١٥٠٩م، أي بعد ١٧ عاماً من سقوط الحكم الإسلامي للأندلس، وذلك في محاولة من الملكية الإسبانية لتطويق المرابطين، وملوك المغرب الذين كانت تراودهم النية في استرداد الأندلس، والدفاع عن المسلمين الذين تبقوا فيها، والذين ذكر الدكتور عبدالرحمن الحجي في كتابه تاريخ الأندلس، أن عددهم كان يزيد على سبعمائة ألف إنسان.

وكانت البرتغال التي ما فتئت تتنافس وإسبانيا على الاستعمار، قد اعترفت للأخيرة بحقها في القطاع الساحلي الغربي الإفريقي، ولا شك أن ذلك كان قد تم مقابل تنازل إسبانيا للبرتغال عن أرخبيل جزر الأزور الذي يقع مقابل مضيق جبل طارق غرباً نحو المحيط الأطلسي، وعلى الرغم من ذلك فإن السلطة الإسبانية لم تكن إلا سلطة اسمية على المنطقة حتى فراغها من غزو أرخبيل الكناري وسيطرتها التامة على جزره السبعة بعد معارك طاحنة مع سكانها الأصليين، وتفرغ التجار الإسبان، لخطف الناس من الصحراء واستقدامهم إلى جزر الكناري واستعبادهم هناك في استصلاح هذه الجزر الغنية جداً، واستثمارها لمصلحة إسبانيا.

وفي عام ١٩٢٠م وفي باريس، حيث رسمت حدود عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى... وضعت فرنسا وألمانيا وبريطانيا والبرتغال وإسبانيا حدود الأرض الصحراوية ذات السيادة الإسبانية، وذلك قبل أن تنال دول المغرب العربي استقلالها، واعتبرت كلاً من «وادي الذهب، وساقية الحمراء» أرضاً محمية من قبل إسبانيا أطلق عليها اسم الصحراء الإسبانية، ثم وقعت إسبانيا بعد ثلاثين عاماً معاهدة مع المغرب قضت بوضع الحدود النهائية المعروفة اليوم لهذه الأرض.

وبدأت الأوضاع السياسية العالمية تنذر بنهاية الحقبة الاستعمارية العسكرية، وبدأت حركات التحرير تطالب باستقلال دول ما سمي بالعالم الثالث، والضغط على أوروبا لوضع حد لسياساتها الاستعمارية، مما دعا إسبانيا - في جملة هذه الدول - إلى التفكير في حل لقضية الصحراء باعتبارها آخر مستعمرة إسبانية، في إشارة واضحة إلى عدم نيتها في إثارة قضية جزر الكناري التي ثارت فيها حركات وطنية تطالب بتحريرها من الاستعمار الإسباني، ولا قضية السبتة ومليلة التي غاص المؤرخون الإسبان في كتب ما قبل التاريخ ليبحثوا عن وشائج تاريخية اعتبرتها أرضاً إسبانية منذ آلاف الأعوام - على غرار الوشائج اليهودية التي تربط إسرائيل بالقدس.

بين الاستعمار الإسباني واشتراكية بومدين الجزائرية وطبيعة بدو الصحراء ولدت جبهة البوليساريو ثم انطلقت إلى ساحة الصراع

فكرت إسبانيا في حل مناسب لقضية الصحراء، فجعلتها مقاطعة إسبانية، وكان قد استقر فيها الجيش الإسباني منذ ثلاثين عاماً، وشيد ثكناته المحيطة بكنائسه، وحمى التجمعات المدنية بأسوار كانت تحول بينه وبين آلاف الصحراويين الذين أبعدوا إلى أطراف الصحراء، يرقبون المستعمر بعين الألم، ولكنها لم تكن قط عيناً تتحول عن حقها أو تنسى.

وفي عام ١٩٦٠م اكتشف أكبر منجم للفوسفات في العالم، بالقرب من العاصمة الصحراوية «العيون»، وفي منطقة «أبو قريح»، وعلى أعماق سطحية، بما قدر بـ ١٦٠٠ مليون طن من الفوسفات، مما جعل الصحراء مسألة ساخنة، وحولها من قضية أرض رملية، وحر وقيظ.. وسراب، إلى الأرض التي تهافتت عليها الدول الأوروبية، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

وسارع المعهد القومي الإسباني للصناعة إلى تأسيس شركة المناجم الصحراوية، ثم تكليف شركة «كروب» الألمانية ببدء أعمال البناء والتمديدات جنباً إلى جنب مع شركات أمريكية، وسويسرية، وفرنسية.

وتشير كتب التاريخ الأوروبي بما فيها من تحامل غير منطقي على العرب بشكل خاص، والمسلمين بشكل عام، إلى أن اكتشاف الفوسفات في الصحراء كان السبب الرئيس الذي حمل كلاً من المغرب، والجزائر، وموريتانيا على المطالبة بالصحراء.

ومن المضحك، المثير لكثير من التأمل والتفكير أن يدعي بعض المؤرخين الإسبان أن بلادهم تعاني مشكلة أخلاقية في الصحراء، إذ تعتبر

وفق الموسوعة الاسبانية للمعلومات، الصادرة عام ١٩٩٥م. الجزء الرابع عشر. ص ١٨٨٧ وص ١٨٩٠، مع الانتباه الى ان الموسوعة تعتبر ان الصحراء دولة تتمتع بكل شروط الدول

النوع	المملكة المغربية	الصحراء الغربية
المساحة	٤٥٨,٧٣٠ كم	٢٦٦ الف كم٢
السكان	٢٥,٦٤٨,٢٠٠ نسمة	١٦٥ الف نسمة
الكثافة السكانية	٥٦ مواطن في كم٢	٠,٦ مواطن في كم٢
اللغة	العربية ـ البربرية ـ الفرنسية ـ الإسبانية	العربية ـ الحسنية ـ الإسبانية
العاصمة	الرباط	العيون
المجموعات البشرية	العرب ـ البربر	البربر ـ العرب ـ الزنوج
الدين	أغلبية مسلمة ـ تمركز يهودي ومسيحي مهم	الإسلام

أطماع الولايات المتحدة في المنطقة.. وقصة التواجد البريطاني الألماني هناك، ودور الجزائر وموريتانيا في القضية

نفسها مسؤولة عن مصير الشعب الصحراوي، الذي يقولون إنه لا يريد الانضواء تحت الحكم المغربي، ولا العودة إلى سيطرة الاستعمار، بينما السبب الوحيد الذي منع إسبانيا من تسليم الصحراء إلى المغرب لم يكن إلا عدم قدرتها على رؤية جيرانها «الموروس» ـ وهو اسم التحقير الذي يطلق على المسلمين في إسبانيا ـ الجنوبيين، يسيطرون على سوق الفوسفات العالمي، ويحققون جزءاً من حلم المغرب التاريخي في استعادة أراضيه، ولم شمل شعب لا يستغرب أحد اليوم أن يصوت جزء كبير منه على الانضمام إلى المستعمر، بسبب انتهاك حقوق الإنسان، بل انتفائها من جهة، وبسبب عدم توفر أي فرصة للتعلم والوعي والنمو الإنساني لشعب يجد نفسه وهو الذي تتاخم بلاده أوروبا على بعد مئات الأعوام عن تقدمها، ورفاهية إنسانها، وأمنه وسعادته واستقراره.

المشكلة لم تعد مشكلة أرض.. وصحراء

تساءل الكثير من كبار المؤرخين الإسبان المعاصرين، الذين لم تنسهم المرحلة التاريخية الدقيقة التي كان يجتازها الشعب الإسباني في أواخر السبعينيات، منتقلاً من الديكتاتورية إلى ملكية دستورية أوروبية، مستعدة للدوران في فلك الولايات المتحدة خطورة المرحلة، لم تنس أولئك المؤرخين قضية الصحراء ذات الأبعاد الاقتصادية ـ الاستراتيجية المترامية، إذ تساءل «كارلوس ثاجا» في مقال صحفي تاريخي نُشر في صحيفة الجوارديان من كتاب «العقل الماضي الناقص» عام ١٩٧٦م: «ما الثمن الذي دفعته المغرب مقابل الحصول على ٦٥٪ من رأس مال شركة «فوس أبو قراج»؟ هل كان عدم مطالبتها بسبتة ومليلة ـ في تلك الآونة ـ هل منحت عهداً بمساعدتها لإسبانيا في حصارها لجبل طارق البريطاني؟ وفي أي شروط سيستطيع الصيادون الإسبان في جزر الكناري ممارسة نشاطاتهم بالقرب من شواطئ الصحراء الغنية جداً بالثروات البحرية؟».

ثم يضيف: «لقد كان انسحاب الجيش الإسباني أمام تهديد «المسيرة الخضراء» يمثل تخلي إسبانيا عن مسؤوليتها تجاه الشعب الصحراوي، والذي أتى إضافة جديدة، وأخيرة، لتاريخ إسبانيا الإمبراطوري الحزين والطويل».

ويقول: «أمام دهشة الغرب غير الخالية من الفرحة والغبطة، كان العالم العربي أمام سبب جديد يبرر له الانقسام، وكان بلدان من بلدانه المتلاحقين ثقافياً وجغرافياً، يستعدان بصورة علنية للحرب المفتوحة، ففي الوقت نفسه الذي قرر فيه الملك الحسن إغلاق ملف الصحراء ـ بعد زحفه الأخضر نحو حدودها، ونجاحه في تخويف الجيش الإسباني المتخاذل ـ بدأ إعلان البوليساريو عن حرب التحرير جاداً أكثر من أي وقت مضى».

وهكذا سلمت إسبانيا الصحراء إلى الدول العربية التي بدأت فيما بينها نزاعات مسلحة لتقرير مصير الصحراء، وفي الوقت الذي كان فيه تليفزيون المغرب ينشر صور لقاء المحبة بين الشعب المغربي وأخيه الصحراوي، كان التليفزيون الإسباني ومعظم تليفزيونات العالم تورد الصور المفزعة لعشرات الآلاف من بدو الصحراء الفارين نحو الحدود الجزائرية.

اكتشاف ١٦٠٠ مليون طن من الفوسفات حوّل «الصحراء» من أرض رملية إلى منطقة استراتيجية تتهافت عليها الدول الأوروبية

وانتقلت المشكلة من كونها نزاعاً بين إسبانيا والمغرب، لتصبح حرباً دموية بين المغرب والجزائر، لا بهدف السيادة على الأرض التي يمكن اعتبارها امتداداً طبيعياً لكل منهما، ولكن بهدف فرض تصورات عقائدية متضاربة على شعوب بعيدة كل البعد عن إسراف اليسار المدعوم من قبل الاتحاد السوفييتي، أو شطط اليمين المرتمي في أحضان الولايات المتحدة وحلفائها.

ولقد أدى خوف الرباط من انتقال هذا النزاع الفكري السياسي إلى أراضيها إلى مسارعتها لتدويل القضية، ونقلها إلى أروقة الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية، وهما المؤسستان الدوليتان العاجزتان عن حل قضية قبل صدور الإشارة من واشنطن بشكل رئيسي، وهي التي كانت تسعى لتحقيق خطة شاملة للقضاء على الأنظمة غير المنحازة لها في المنطقة، وتثبيت قواعد نظام هيمنة أمريكية عن طريق شبكة من القواعد العسكرية في كل من إسبانيا والمغرب والصحراء، والأرخبيل التابع للبرتغال، والآخر التابع إلى إسبانيا والمسمى بجزر الكناري».

البوليساريو.. صوت الشعب المخدوع

حدثني بعض المقيمين في إسبانيا من العاملين في حقول الدعوة الإسلامية عن أن بعض مجندي البوليساريو أثناء تفجر مشكلة الصحراء في أواخر الستينيات، كانوا من أشد الطلبة العرب ثورية، وعندما كانوا يُسألون عن انتماءاتهم اليسارية كانوا يكشفون عن ظهورهم حيث تكمن آثار الوشم بالنار، فلقد كان معلمو الكتاتيب الصحراوية يستعملون هذه الطريقة لمعاقبة الأطفال الذين لا يُسارعون في حفظ القرآن في الصحراء.

هنالك نشأ جيل يكره الدين ورموزه، وتطّلع إلى لافتات الحرية، وشعارات الديمقراطية، وحقوق الإنسان، التي كانت تُنتهك في المغرب وعلى كل صعيد.

كان معظم سكان الصحراء قد عاشوا خلال نصف قرن من الزمان بعيداً عن السلطة المركزية المغربية، قريباً من العلَم الإسباني الذي كان يرفرف على المراكز المدنية والدينية فيما تسميه إسبانيا صحراءها، التي كان يتقلب فيها العسكر الإسبان وذويهم في حياة الرغد واللهو، بينما بقي أبناء الصحراء منبوذين في أطراف تلك المراكز والمقامات يعانون من الجوع، وقرص البرد، ولهيب الحر، وغزو الرمال، وقبل ذلك وبعده... من الجهل، والتخلف، والمرض، والشعور العميق بالنقص والذل والمهانة.

وكانت جزائر بومدين تعاني ثورتها الاشتراكية، وانقلاباتها العسكرية الفكرية، وتقدمها على طريق الريادة الإفريقية، وفي محافل عدم الانحياز، وعلى الرغم من سحق الإنسان، كانت تلك الشعارات تغري الشعوب المُنهكة بمستقبل أفضل، وبدت أملاً لمن لا أمل له، ودرباً للخلاص لمن ضيع معالم النور.

وبين خبث الاستعمار الإسباني، وبريق الاشتراكية البومدينية، التي أرادت محاربة ما سمته بالرجعية الملكية، وبساطة بدو الصحراء، وُلدت جبهة البوليساريو، وغذيت ودُفعت إلى ساحة الصراع الصحراوي من قِبَل الجزائر في تلك الحقبة (١٩٧٣م).

يقول «هنري كيسنجر» نجم السبعينيات، والذي بدا المحرك المكوكي الرئيسي للسياسة الغربية - كما ينقل عنه كتاب «صور وكلمات» -: **«ينبغي أن نَحُول تماماً دون أمرين اثنين، أولهما نشوء دولة جديدة في هذه المنطقة، وثانيهما نشوء صراع عسكري أطرافه من العرب، وينبغي منع هذا الأمر الأخير بكل وسيلة ممكنة».**

وتلا ذلك تصريحاته الشهيرة عام ١٩٧٥م في كل من مجلتي: «الأخبار الأمريكية»، و«عالم الريبورتاج»، حيث قال: «إن الولايات المتحدة ترى أن وجود صحراء مغربية أمراً مستحسناً».

وعلى الرغم من ردة الفعل الإسبانية المحمومة، فلقد بدا واضحاً أن محور الاهتمامات الأمريكية تحَوَّل عن الجنوب الآسيوي إلى غرب آسيا، وتمركز بصورة رئيسية في البحر المتوسط، وإفريقيا الأطلسية، وعلى ضوء ذلك قال كيسنجر: «إن الصحراء يجب أن تبقى مغربية لأن هذا يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة».

ولا ينبغي أن ننسى أن واحداً من الأسباب الكامنة وراء هذه الإرادة الأمريكية كان عدم رغبة الغرب في وجود بلد إفريقي جديد يدور في فلك الشيوعية في تلك المرحلة المشتعلة من سنوات الحرب الباردة.

أصبحت جبهة البوليساريو المجموعة السياسية الأكثر احتراماً، وتمتعا بثقة الشعب الصحراوي، وحازت خلال وقت قياسي على اعتراف أكثر من ٧٠ دولة في العالم، كممثل شرعي ووحيد للشعب الصحراوي، وأعلنت الجبهة عن انتهاج شريعة سياسية في إطار ما سمي بـ«الاشتراكية الإسلامية»، وهو نوع من التلقيح الاصطناعي بين الفكر الاشتراكي، والأرضية الإيمانية الصلبة للشعب الصحراوي.

وكان ذلك من ضرورات المرحلة أن تُخضع الاشتراكية لغربلة تؤهلها للاستقرار في القناعات الإسلامية المنيعة ضد أي تغيير يهز أسوار العقيدة المتمكنة في قلوب الجماهير، على الرغم من بُعد الشقة بين أصول الدين، وحقيقة ما يُطبق منه على الأرض.

وعلى الرغم من ذلك فلقد كان الغرب غير قادر على هضم أي نوع من العقائد السياسية التي يرتبط اسمها بالإسلام من جهة، أو بالشيوعية من جهة أخرى.

لقد كانت جبهة البوليساريو ومازالت قائدة ذلك التجمع الشعبي الصحراوي، الذي تحرك بصدق غير واع، لإنقاذ الإنسان في تلك المنطقة من مهاوي الضياع والنسيان، مستخدماً كل الوسائل الفكرية المتوافرة في تلك الحقبة، دون وجود تطلعات مستقبلية واعية، ولا فهم واضح لطبيعة الهجمة الاستعمارية الشرسة على إفريقيا، حيث تكمن بذور الأخطار الحقيقية التي كانت الولايات المتحدة وأوروبا الغربية على غاية من الوعي في أنها ستتفجر من هذه القارة خلال القرن الحادي والعشرين.

وهكذا سارعت إسبانيا إلى الانسحاب من الصحراء بعد أن أجرت استفتاها الذي تسبب في إطالة عمر الصراع الصحراوي عشرين عاماً فيما بعد، مُفْسِحة المجال لإمكانية تسليمها إلى البوليساريو التي أصبحت تتخذ من مدريد مقراً إضافياً لها، لكن مدريد بدأت تشعر بالخوف العميق من قدرة هذه الجبهة على إقامة دولة قوية ذات فكر يساري اشتراكي يستند إلى شعب مسلم صلب العقيدة، ذي توجهات تحررية، وبخاصة أن إشاعات قوية كانت قد سادت حول نية مجمل بلاد إفريقيا



■ استعداد للحرب

جيل جديد ينشأ في الصحراء يضم صنائع الاستعمار الإسباني!

معطيات تاريخية في قضية الصحراء

العام	الحدث
١٩٦٠م	الكشف عن مناجم الفوسفات في الصحراء.
١٩٧٠م	اجتماع قيادات المغرب والجزائر وموريتانيا لبحث مطالبتهم بالصحراء.
١٩٧٠م	أول ثورة مسلحة في الصحراء ضد الاستعمار الإسباني بعد حركة سبقتها راح ضحيتها ٢١٤ إنساناً، حصدتهم الدبابات الإسبانية.
١٩٧٣م	اجتماع المغرب والجزائر وموريتانيا مع إسبانيا للبحث في قضية الصحراء.
١٩٧٣م	إعلان تأسيس جبهة البوليساريو واعتراف دول العالم الثالث بها.
١٩٧٣م	صدور قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ٢٧١١ بصدد إنهاء الاستعمار الإسباني
١/ ١٩٧٤م	الإعلان عن اعتبار الصحراء مقاطعة إسبانية
٨/ ١٩٧٤م	الإعلان عن إقامة استفتاء من أجل تقرير مصير الشعب الصحراوي
١٩٧٥م	المسيرة الخضراء التي قادها الملك الحسن الثاني، نحو حدود الصحراء مغتنماً الفرصة السياسية الذهبية التي سنحت لدى وفاة الجنرال فرانكو حاكم إسبانيا، والتي أدت إلى انسحاب إسبانيا عسكرياً من الصحراء وتسليمها إلى كل من المغرب وموريتانيا.
١٩٧٦م	إعلان البوليساريو عن الكفاح المسلح ضد المغرب، وانسحاب موريتانيا من المعارك.

الغربية في المطالبة بجزر الكناري كجزء جغرافي تابع لتلك البلاد.

غيرت إسبانيا سياستها الاستعمارية الحديثة تجاه البوليساريو من الدعم والتأييد، إلى الاحتواء الكامل، والتطبيع الثقافي الذي أدى بعد عشرين عاماً إلى تنشئة جيل كامل من «صنائع الاستعمار الإسباني» الذي لم يتورع عن كل وسيلة ممكنة للمضي قدماً في تنفيذ سياساته هذه حتى أنه استغل شعب بلاده عن طريق دغدغة عواطفه باسم المساعدات الإنسانية ودعوى التضامن مع الشعوب المتخلفة، ورعاية الطفولة المعذبة في الصحراء.

ويستقدم الشعب الإسباني في كل عام أثناء العطلة الصيفية مئات من أطفال الشعب الصحراوي عن طريق اتفاقيات التعاون الثقافية والإنسانية بين جبهة البوليساريو، والمنظمات الإسبانية غير الحكومية، فتقوم الأسر الإسبانية باستضافة هؤلاء الأطفال ليقضوا بضعة أشهر من الاستمتاع بالشواطئ الإسبانية وأجواء العطف والمحبة، منقطعة النظير من قبل الأسر الإسبانية، أو الألمانية المقيمة في جزر الكناري، فإذا عاد هؤلاء الأطفال إلى الصحراء وجدوا بانتظارهم الكتب والمساعدات الإسبانية، حتى أن اللغة الإسبانية اعتمدت لغة رسمية في الصحراء، وبينما كان العرب يتخبطون وهم يبحثون عن وسيلة لحل المشكلة كان الاستعمار الغربي يقوم باحتواء شعب أصبح من حيث لا يدري أداة طيعة بيد أعدائه.

وبينما كان السجناء من الأسرى المغاربة يتعايشون مع سجانيهم من الجنود الصحراويين في معسكرات مفتوحة، يتبادلون فيها الطعام والسلام والمحبة، كان المسؤولون في بلادهم يتبادلون العداء والاتهامات والتهديدات بالحرب.

وبينما كانت الشركات الأجنبية تمضي قدماً في استخراج الفوسفات وتصنيعه والاستفادة منه، كانت حكوماتها منهمكة في عقد الاتفاقيات العالمية لمد شباكها الأمنية، ضد العوالم الأخرى غير الغربية، وعلى وجه الخصوص ضد عالمنا العربي والإسلامي، الذي يشكل خطراً مزدوجاً على أمنها وسلامتها بسبب تلاصقه الجغرافي معها من جهة، وبسبب الآلية الحيوية الداخلية التي تتمتع بها شعوبه التي تستند - مهما بدت متخلفة - إلى حضارة أغلق الغرب من دونها أبواب التعايش والتفاهم والتعاون، واقتصر تصوره للعالم الإسلامي على أنه قنبلة موقوتة، لا يستطيع أحد أن يتكهن بزمن انفجارها ولا بقدرتها على الاجتياح والتدمير.

فهلا عدنا إلى التاريخ نقرأه لنتعلم منه بعض الدروس التي لُدغنا من جحورها ألف مرة، دون أن نستطيع تجاوز عثراتنا، ولم شملنا، وحل مشكلاتنا بأنفسنا دون اللجوء إلى أعدائنا الذين كانوا هم الداء؟.■

المسيرة الخضراء

إسبانيا ترتجف لمدة ٣ أسابيع

(في ذلك اليوم السادس من نوفمبر من عام ١٩٧٥م لم أستطع دخول المدرسة التي أغلقت أبوابها، فعدت إلى البيت أدراجي، هذا هو ما أذكره الآن وأنا رجل... كنت طفلاً منذ عشرين عاماً، تحول وهو يلعب إلى شاهد على نهاية الاستعمار الإسباني للصحراء، لقد شهدت ذلك وعشته من شرفة بيتي في حي «كولوميناس» في «العيون»، بينما كان الجيش الإسباني يحاصر المناطق التي يعيش فيها أهالي الصحراء بالدبابات والمصفحات).

(قبل ليلة واحدة كان الملك الحسن الثاني، ومن إذاعة محلية نُصبت بشكل طارئ في أغادير، يُطمئن الشعب الصحراوي، في الوقت ذاته الذي أعلن فيه عن قيام ٣٥٠ ألف مواطن مغربي، بالتجمع على حدود «طرفاجة»، وكان ينادي من خلال الإذاعة مخاطباً كل واحد من هؤلاء الذين حملوا القرآن سلاحاً في وجهنا، قائلاً: «غداً ستعبر الحدود، وستبدأ المسيرة، لتستطيع أن تتمتع بأرض هي أرضك، وتراب هو ترابك، وإذا صادفك إسباني، فسلم عليه، وادعه إلى خيمتك، وأطعمه من طعامك).

(لقد بدا لي أن الرجل الذي بين أضلعي قد تناسى تلك اللحظات الرهيبة، التي هُرع فيها الإسبان المقيمون في الصحراء، إلى الهرب بعددهم وعتادهم، أمام حشود المغاربة العُزل، ومن ورائهم الجيش المغربي الرابض ينتظر. الشيء الوحيد الذي مازال ماثلاً في ذهني.. أن ذلك اليوم يوم المسيرة الخضراء.. كان اليوم الذي لم أذهب فيه إلى المدرسة).

هكذا وصف «فرانس سالس» ذكرى مرور عشرين عاماً على «المسيرة الخضراء» وقد أصبح واحداً من كبار المختصين - من وجهة نظره - في شؤون العالم العربي والمغربي فيه على وجه الخصوص.

أما «دافييد سولار» فقد وصف دخول المغاربة الحدود الصحراوية تحت عنوان «مسيرة الخزي والعار»: «كانت طائرات الهليوكوبتر قد أخبرت أن حافلتين مصبوغتين بالأبيض، قد توقفتا على بعد مترين فقط من الحقل الذي زرعه الجنود الإسبان بالألغام ليكون فاصلاً مع الأسلاك الشائكة بين الحدود الإسبانية، والحدود المغربية».

الملازم أول «بيسيروس» وهو جالس في اللاندروفر التي كانت مركز قيادته الميداني، أخبر عن وصول طلائع «المسيرة الخضراء»، كانت الساعة الثالثة عشرة بالضبط، وكانت الأخبار تصل من الهليوكوبتر إلى الملازم أول الذي كان ينقلها بدوره إلى قائد فصائل الاستطلاع الإسبانية، بعد مرور الدقائق الأولى الفاصلة، التي أصبحت فيها جحافل المغاربة بأعلامهم الحمراء، والقرآن في أيديهم مرت لحظات عصيبة جداً.. ثم لاشيء.. عاد كل شيء إلى السكون والهدوء.. وبدأ الجنود الإسبان يتناقلون المنظار المكبر غير مصدقين، ويمررون زجاجات الخمر من واحد إلى الآخر ليسكنوا بها هلع الدقائق الأولى.

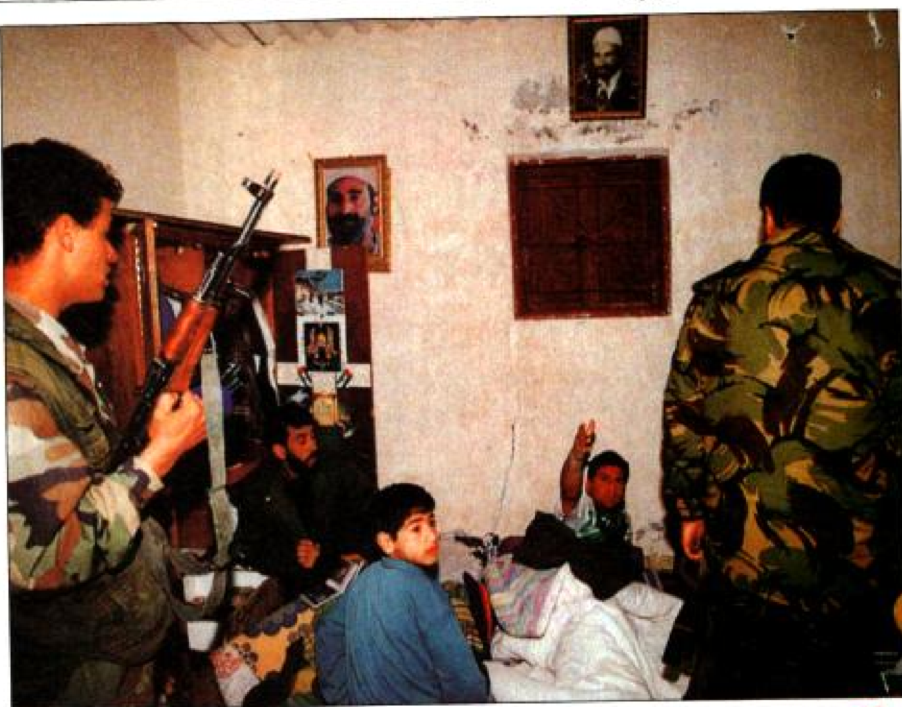
وانبرى أحد القياديين بالقول: إنهم مجرد عصابة، إن باستطاعتي أن أجعلهم يهرولون هرباً فيما لو تحركنا، ولكن الجيش الإسباني لم يتحرك قيد أنملة!.

ويذكر كتاب «صور شعاعية لعام ١٩٧٥م» ما قاله الملك الحسن الثاني في ذلك اليوم: (ثلاثمائة وخمسون ألفاً من الأشخاص.. إنهم عطاء الله لنا في كل عام حصيلة الولادات، ولقد فكرت أن بإمكاننا أن نضحي في هذه المسيرة الخضراء بمحصول عام واحد «من مواليدنا»)!.

وفي الكتاب نفسه: (وقبل أن تصل جموع «المارابونتا» - وهو لقب تحقيري كان يطلقه أفراد الجيش الإسباني على جموع المسيرة الخضراء نسبة إلى «المرابطين» الذين كانوا يجتازون المضيق لنجدة مسلمي الأندلس إلى الحدود، كانت إسبانيا قد وقّعت مع المغرب اتفاقاً يقضي بأن تتنازل له عن ٩٠٪ من الأراضي الصحراوية، مقابل أن تدخل حشود هذه المسيرة إلى مسافة أمتار فقط خلف الأسلاك الشائكة فتعسكر هناك بضعة أيام، دون أن تدخل العاصمة العيون، حفظاً لماء وجه إسبانيا، على أن تعود إليها خلال الأشهر اللاحقة).

لقد انتهز الملك الحسن الثاني الفرصة الوحيدة والنادرة التي أتيحت للمغرب لاستعادة الصحراء، وهو تزامن هذا الحدث مع احتضار الجنرال فرانكو، حيث كان الملك الحالي كارلوس يستعد لتولي كرسي الملك الدستوري، بينما استنفرت جميع القوى السياسية التي كانت ممنوعة من ممارسة نشاطاتها للعودة إلى الحياة السياسية في بلد تمزقه ذكريات الحرب الأهلية، وتهدده تطلعات القوميات المختلفة التي يتشكل منها مجموع الشعب الإسباني.

ولقد استطاع «الملك الحسن» أن يخرج إسبانيا من بوابة الاستعمار العسكري، ويوقع الرعب في قلوب الإسبان من أولئك «المورو» القابعين في الجنوب، المتجهزين كل يوم لمسيرة خضراء جديدة، بدأت تتقاطر طلائعها عن طريق فلول المهاجرين الذين أخرجهم الظلم الاجتماعي، والفساد السياسي، والتدهور الاقتصادي من بلادهم ليرتموا في أحضان أعدائهم بحثاً عن مخرج!.■



يفترض أنهم يلجؤون إليها عند مطاردتهم، ويضيف التقرير أن الخبراء الأمريكيين موجودون في جميع وزارات السلطة، وحتى في المجلس التشريعي الفلسطيني، ويؤكد التقرير أن الأمريكان مهتمون كثيراً بالتطورات التي تحصل داخل الساحة الفلسطينية، ويشير إلى أنه «يبدو أن الأمريكيين خائفون، فهم يرسلون خبراءهم باستمرار».

ويتحدث التقرير عن قيام السلطة وحركة فتح وبعض أوساط اليسار الفلسطيني وبخاصة الحزب الشيوعي، بإنشاء مؤسسات تطبيقية تعمل على عقد لقاءات مع اليهود داخل المناطق الفلسطينية وبالعكس، كما يشير التقرير إلى أن أوساطاً في السلطة صرحت بأن مستقبل المناطق الخاضعة للسلطة سيكون بيد عمالقة الاقتصاد الفلسطيني الذين يحاول عرفات استقطابهم، وأن عرفات عرض على أحدهم مراراً تسلم موقع رئاسة الوزراء، إلا أنه رد بأن الوقت الآن غير مناسب.

ويتحدث التقرير عن أن الشعور باليأس والإحباط يسود معظم شرائح المجتمع الفلسطيني، وأن خيبة أمل شديدة تسيطر على نظرة هذه الشرائح تجاه السلطة حيث «تسمع

المجتمع تحصل على تقرير خطير يفضح سلطة عرفات:

«مستر بوب» خبير أمريكي يُدَرِّب مخابرات السلطة على م

المجتمع: خـــاص

كشف تقرير خطير تسرب من أوساط مقرَّبة من السلطة الفلسطينية أن فريقاً من خبراء الأمن الأمريكيين يدربون أجهزة الأمن الفلسطينية على مواجهة الإسلاميين وأن نظام عرفات بات يشكل طبقة معزولة عن الشعب الفلسطيني، يمارس الفساد بشتى أشكاله.

ويؤكد التقرير أن السلطة تمر في المرحلة الراهنة بأسوأ أوضاعها وأنها تواجه تحديات صعبة على مختلف الأصعدة، سواء كان ذلك على مستوى الوضع الداخلي أو على صعيد الوضع السياسي لعملية التسوية والمفاوضات مع اليهود.

التقرير أشار إلى أن عملية صنع القرار السياسي تتم بكل مدخلاتها ومخرجاتها من خلال شخص واحد هو ياسر عرفات، وأن جميع الأجهزة التي يجري الحديث عنها من وزارات ومجلس تشريعي ولجنة تنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، لا تملك أي صلاحيات في القضايا المهمة وكل شيء يفقد قيمته بجانب الرئيس، كما يقول التقرير.

ويكشف التقرير قضية في غاية الخطورة تتعلق بإشراف خبراء أمريكيين على كثير من المناحي، وقيامهم بلعب دور مهم في التأثير على تدريب أجهزة السلطة المختلفة، ويشرف الخبير الأمريكي المدعو «مستر بوب» والذي يعد أشهر هؤلاء الخبراء، على تدريب كوادر أجهزة الأمن الفلسطينية في كلية سعد صايل، ويساعده في ذلك طاقم كامل من الأمريكيين الذين يدربون أجهزة المخابرات الفلسطينية على كيفية الإدارة، وجمع المعلومات والتعامل معها، والاستخدامات المتقدمة للكمبيوتر، وإعداد وإجراء الاستبيانات، وكيفية التعامل مع الحركة الإسلامية.

وأشار التقرير إلى أن آخر استبيان أشرف عليه الخبراء الأمريكيون كان حول المطارَدين وشبكة علاقاتهم الاجتماعية، والأماكن التي

قيادة أمنية تساوم وزيراً بالسلطة على شريط فاضح بـ ١٠٠ ألف دولار

ذلك من موظفي السلطة أنفسهم قبل العامة، في السيارات والأماكن العامة.... وهذا الإحباط الشديد هو عامل ثورة في قراءته الأخرى»، حيث تخلق طبقة جديدة من أهل السلطة والحكم لها امتيازات خاصة دون الشعب، ويمتلكون سيارات وبيوتاً فارهة، ويحملون التلفونات «الهواتف الخلوية المتنقلة».

ويقول التقرير إن هذه الطبقة معزولة عن القاعدة الاجتماعية، وأنها مرتبطة مع اليهود والأجانب، هذه الفئة التي تشكل في المجمل نظام السلطة السياسي يقدر عددها بنحو ألفي شخص من ذوي الرتب العالية في السلطة، إضافة لأعضاء في المجلس التشريعي وحملة بطاقات الشخصيات المهمة (V.I.P).

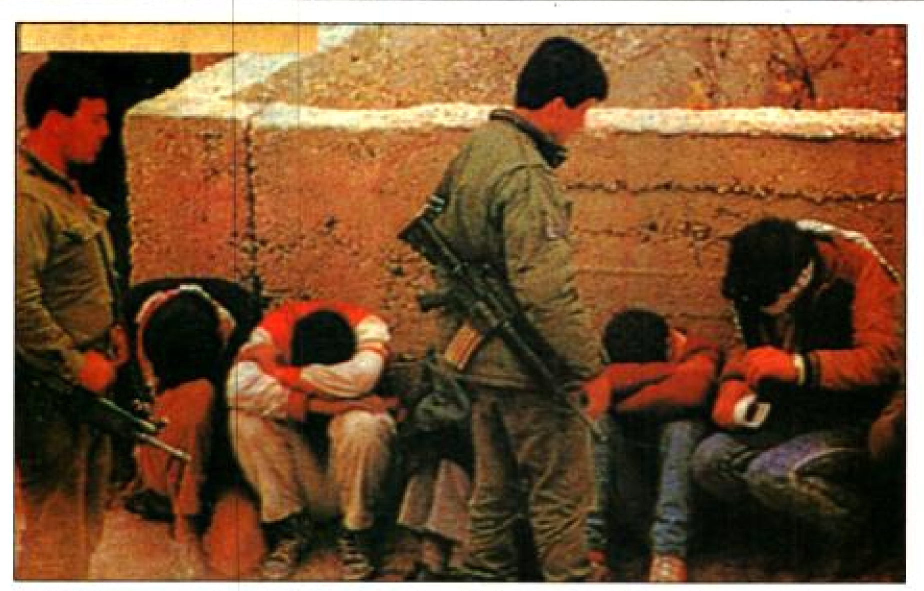
وفي المقابل يشير التقرير إلى أن هناك قطاعات مسحوقة من الشعب، لم تواجه حالة من البطالة حتى في ظل الاحتلال، كما هو الحال في الوقت الراهن في ظل وجود السلطة الفلسطينية التي وعدت المواطن الفلسطيني بالرخاء الاقتصادي!!

أما عن الجانب الأخلاقي في المناطق الفلسطينية فيقول التقرير: «هناك قيم هزيمة منتشرة بين الجيل الصغير من سن ١٣ - ٢٢ سنة، تساعد في ذلك تقنيات التخريب، وإن الخراب الفلسطيني الراهن فاق بكثير خراب

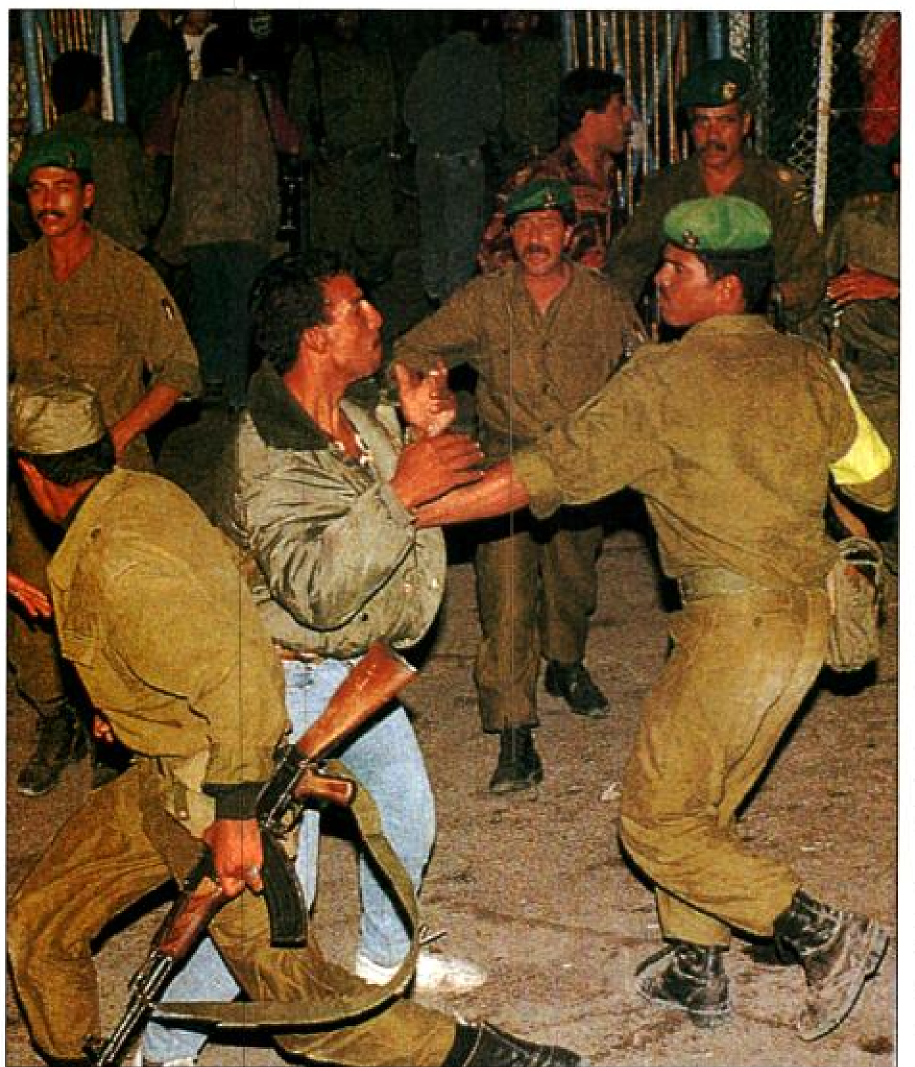
السبعينيات الاجتماعي الذي تميز بقيم هزيمة ما بعد ١٩٦٧م».

ويورد التقرير في هذا السياق قضية أخلاقية اشغلت العديد من الأوساط وأثرت سلباً على صورة السلطة، يقول التقرير: «ضُبطت قبل شهر من الآن ابنة لواحد من وزراء السلطة مع أحد قيادات جهاز المخابرات العام في رام الله، وليس هذا هو المهم في الموضوع، فالعائلة كلها تمارس التهتك دون مواربة أو خجل، بل المهم أن العملية قام بتصويرها أحد عناصر الأمن، ووصل شريط الفيديو لمسؤول جهاز المخابرات في رام الله، فكانت النتيجة أن أخذ هذا الأخير يفاوض الوزير والد الفتاة على مائة ألف دولار مقابل الشريط، الأمر الذي دعا عرفات للتدخل شخصياً، وقد كانت زيارته الأخيرة لرام الله بهذا الخصوص، وجاءت الإقالات التي شملت قادة الأجهزة الأمنية في رام الله على هذه الخلفية، وهذه صفحة من ملفهم الحافل بالإفساد والدعارة في رام الله، ويقال إنه من المحتمل أن يقوم عرفات بإقالة الوزير من منصبه في ذيول هذه الفضيحة، وتمارس كوادر حركة فتح ضغطاً متزايداً في هذا الاتجاه، وهناك حوادث إجرام واغتصاب وانتهاك حرمات بدأت تُسمع في الشارع الفلسطين لعلها لا تحصل حتى في دول الغرب المنحلة... كذلك فإن ظاهرة الانتحار أخذت تستفحل وتعبر عن حجم الاحتقان الحاصل نتيجة التطورات غير المتدرجة التي تحدث منذ أوسلو».

واجهة الإسلاميين



■ رسالة السلطة داخل الوطن.. إذلال المواطنين وقمعهم وانتهاك حرماتهم



ويضيف التقرير أنه لأول مرة بات تصنيف الناس يتم على أساس أخلاقي وليس فكرياً أو سياسياً أو عشائرياً، «فهناك فاسدون في مختلف التيارات السياسية».

وعلقت مصادر فلسطينية على هذا التقرير الخطير الذي يكشف حقيقة الأوضاع المتردية في ظل السلطة بالقول: «إن ما ورد في هذا التقرير صحيح، بل إنه أقل كثيراً مما هو حاصل على أرض الواقع، وشعور عرفات بحجم الاحتقان والغضب الشعبي ضد السلطة بسبب فسادها وممارستها غير المقبولة هو الذي دفعه إلى تشكيل لجنة حول الفساد المستشري في أجهزة السلطة، وقد أصدرت اللجنة تقريراً وجه اتهامات لمجموعة وزراء بإساءة استخدام المال العام، وأضافت المصادر أن تشكيل اللجنة وتوجيه الاتهامات ومبادرة وزراء السلطة إلى وضع استقالاتهم في يد رئيس السلطة، هي محاولة لامتصاص النقمة الشعبية عبر إقناع الشعب بأن زعامة السلطة تلاحق قضايا الفساد وتسعى إلى تصويب الأوضاع.■

الأزمة السياسية التي نشأت بعد قرار الحركة الإسلامية في الأردن بمقاطعة الانتخابات، لم تهدأ بعد، ويبدو أنها مرشحة للاستمرار والتأزم بصورة متزايدة، فكُرة الثلج التي بدأت صغيرة أخذت تكبر بصورة تدريجية، وبعد أن كانت المقاطعة قرار الحركة الإسلامية وحدها في بداية الأمر، انضم لها فيما بعد ستة أحزاب معارضة ذات توجهات قومية ويسارية، ثم أعلن حزب المستقبل وهو حزب وسطي غير معارض برئاسة وزير الداخلية الأسبق سليمان عرار، عن قراره بمقاطعة الانتخابات، وقبل أيام أعلنت المقاطعة كذلك ٨٢ شخصية وطنية أردنية من بينها رئيسا وزراء سابقان هما: أحمد عُبيدات، وطاهر المصري، وهو ما شكّل إضافة لفريق المقاطعة الذي بات يضم أحزاباً وشخصيات وطنية، إضافة إلى النقابات المهنية التي كانت أول اللاحقين بالإخوان المسلمين في قرار المقاطعة.

أزمة مقاطعة الانتخابات في الأردن تتزايد ولا بوادر حقيقية لنجاح الحوار بين الحكومة والمعارضة


■ عبدالمجيد الذنيبات


■ سليمان عرار

■ أحمد عبيدات

■ طاهر المصري

عمّان: أسامة عبد الرحمن

والشغل الشاغل للأوساط السياسية والإعلامية في الساحة الأردنية هو قضية الانتخابات التي تطغى على جميع القضايا الأخرى، والكل يتساءل: هل سينجح الحوار الذي أُعلِن عنه بين الحكومة والمقاطعين في الخروج من الأزمة وإعادة الأمور إلى سابق عهدها، أم أنه سيكون حواراً بروتوكولياً وتكتيكياً لن يؤدي إلى نتائج إيجابية؟

الحكومة التي رفضت الاعتراف بوجود أزمة في البداية ولم تظهر اكتراثاً بقرار المقاطعة، سرعان ما غيرت موقفها وبادرت إلى توجيه العديد من الرسائل للمعارضة وللحركة الإسلامية على وجه الخصوص، حول رغبتها بالحوار، حيث قام رئيس مجلس النواب الحالي بزيارة عبدالمجيد الذنيبات - المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين - عدة مرات في المركز العام للجماعة، كما قامت عدة شخصيات مقربة من الحكومة بزيارة الذنيبات للوقوف على حقيقة موقف الجماعة وبحث إمكانية الخروج من الأزمة، ولكن هذه الجهود كلها لم تفلح في إنهاء مقاطعة الإخوان الذين أعلنوا بوضوح أنهم لن يعودوا عن قرارهم المقاطعة قبل زوال الأسباب التي دفعت إليها، ولكن الجهود على الأقل نجحت في تهيئة الأجواء لانطلاق حوار بين الحكومة وبين الإخوان الذين أصروا على أن الحوار ينبغي أن لا يكون بينهم والحكومة، بل بين الحكومة وجميع الأطراف التي أعلنت المقاطعة، وهو ما حاولت الحكومة تجنبه لشعورها بأنه يزيد من حجم الصعوبات التي تقلل من فرص إقناع الإخوان بالعدول عن موقفهم، ولكنها قبلت في نهاية المطاف، وبادر نائب رئيس الوزراء الدكتور عبدالله النسور بالاتصال بالذنيبات من أجل دعوة المقاطعين للقاء مع الحكومة وبدء الحوار.

وبالفعل تم اللقاء الأول بين الحكومة ممثلة بالنسور، وبين الأطراف المقاطعة ممثلة بالذنيبات، ورئيس مجلس النواب السابق د.عبداللطيف عربيات، وأمين عام حزب المستقبل سليمان عرار، وعقب اللقاء صرح الذنيبات بأن هدف اللقاء لم يكن البدء في الحوار، وإنما لإبلاغ الحكومة بقبول القوى المقاطعة لدعوتها بالحوار، وعلى قاعدة عدم وجود شروط مسبقة، وأوضح أنه تم الاتفاق على إجراء الحوار في وقت لاحق حول القضايا المطروحة.

وعلى الرغم من بعض الأجواء الإيجابية التي سادت عقب الإعلان عن اتفاق الطرفين - الحكومة والمعارضة - على الحوار، فإن كثيراً من المراقبين في الساحة الأردنية لا يعلقون آمالاً كبيرة على إمكانية أن يفضي إلى نتائج تقنع القوى المقاطعة بالعدول عن قرارها، فالمؤشرات المتوافرة حتى الآن لا تدعو إلى التفاؤل في ظل إصرار كل طرف على التمسك بموقفه المسبق، وقد جاء إعلان أكثر من مسؤول حكومي بأنه لن يكون هناك حوار على الثوابت، وأن القوانين من ضمن هذه الثوابت، ليدفع إلى الاستنتاج بأن الحوار سيكون شكلياً، حيث إن نقطة الخلاف الأساسية والمطلب الرئيس للقوى المقاطعة هو تعديل قانون الصوت الواحد للانتخابات، والقانون الجديد للمطبوعات والنشر، وبإغلاق الحكومة لأبواب الحوار حول هاتين النقطتين، تكون قد أعلنت نتائج الحوار قبل أن ينعقد.

كما أضافت الحكومة عراقيل إضافية أمام نجاح الحوار، فضلاً عن انعقاده بصورة جادة، حينما أعلنت أن الحوار ينبغي أن يشمل الجميع سواء القوى المقاطعة أو المشاركة في الانتخابات، في حين أعلنت القوى المقاطعة موقفها بضرورة أن يقتصر حوار الحكومة على أطراف المقاطعة، لأن الأطراف الأخرى المشاركة ليست لديها مشكلة، وبالتالي فإن إشراكها في الحوار سيؤدي إلى تحويله لمهرجان استعراضي معروف النتائج.

أحد المعلقين السياسيين قال: سواء عقد الحوار أم لم يعقد فالنتائج باتت واضحة ولن تغير من مواقف أي طرف، والحديث عن الحوار يغلب عليه البُعد التكتيكي، فالحكومة تريد أن تقول حاورنا المعارضين ولكنهم تعنتوا وأصروا على مواقفهم، وكان الذنيبات قد حذر من أن الحكومة إذا اختارت أن يكون الحوار بروتوكولياً فإنها ستعزل نفسها عن الشعب، وأضاف: الحوار التكتيكي قد يكون وارداً عند الحكومة، أما نحن فجادون في الحوار.

الشخصيات الوطنية: مصيرنا مهدد

وكانت الشخصيات الوطنية التي أعلنت مقاطعتها للانتخابات وعددها ٨٢ شخصية قد أشارت إلى تراجع الديمقراطية، وإلى ارتكاب تجاوزات صارخة باسمها، وقالت في بيان إعلان المقاطعة: «أصبحنا نشعر بأن مصيرنا أرضاً وشعباً، حاضراً ومستقبلاً، مهدد في الصميم، ونحن نعيش مأزقاً خطراً تحاول بعض الأبواق التقليل من حقيقته والتشبث ببعض مظاهره الشكلية، إمعاناً في التستر على حقائق الأوضاع المتردية وأسبابها الموضوعية، وأملاً في نجاح سياسة كسب الوقت».

وأضافت: «انفردت السلطة التنفيذية بالقرار دون رقيب أو مساءلة، وأصبح البرلمان عبئاً على الوطن والمواطنين بدلاً من أن يكون عوناً لهم، وممثلاً لإرادتهم الحرة».

وترى غالبية الأوساط السياسية أن تمسك المقاطعين بموقفهم، وإجراء الانتخابات دون مشاركة المعارضة الحقيقية، سيؤدي إلى انتخاب برلمان من لون واحد يفتقد إلى مصداقية تمثيل المعارضة.■

الحياة النقابية في اليمن

هياكل جامدة في وسط سياسي ساخن!

صنعاء: مالك الحمادي

جاء إعلان استقالة نقيب الصحفيين اليمنيين بمثابة إطلاق رصاصة الرحمة على كيان النقابة التي ظلت تعاني من الشلل طوال السنوات الماضية بسبب الصراعات السياسية المسيطرة على واحدة من أهم النقابات في اليمن.

نقيب الصحفيين اليمنيين عبدالباري طاهر أعلن أن استقالته تأتي نتيجة للجمود الخطير الذي يسود نشاط النقابة، وعجزها عن عقد مؤتمرها العام الثاني، واحتجاجاً على محاولات الهيمنة للسيطرة على النقابة، ومجمل الأسباب التي أعلنها النقيب يقصد بها اتهام سلطة حزب المؤتمر الشعبي العام الذي تتهمه أحزاب المعارضة اليمنية بأنه يسعى للسيطرة على العمل النقابي والجماهيري اعتماداً على إمكانيات الدولة وباستخدام كل الأساليب المتاحة.



عبد الباري طاهر

وعلى الرغم من أن الاستقالة جاءت متأخرة، إلا أن نقيب الصحفيين اليمنيين - وهو قيادي اشتراكي بارز - أراد بإعلان استقالته التبرؤ من المحاولات الخفية التي تجري للهيمنة على النقابة والتي من المؤكد أن يكون هو أول ضحية لها، إذ لاشك بأن قوة التوازن بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي عام ١٩٩٠م هي التي أوصلت النقيب إلى مركزه في قمة النقابة، ولذلك فقد بات من غير المعقول أن يستمر في منصبه بعد أن فقد حزبه معظم مصادر قوته بعد هزيمته في الحرب.

عصر الهيمنة

والحقيقة أن استقالة نقيب الصحفيين اليمنيين لن يكون لها صدى قوي في الأوساط السياسية والصحفية، فالنقابة فقدت بريقها منذ سنوات، ولم يبق منها إلا الصيت الإعلامي القديم، كما أن كثيرين لم يتعاطفوا مع ما يحدث لها الآن، لأن قيادات النقابة - وبخاصة الاشتراكيين - سبق لهم أن ارتكبوا مخالفات خطيرة أثناء تشكيل النقابة عام ١٩٩٠م وتورط الاشتراكيون - آنذاك - في تقاسم السيطرة على النقابات والمنظمات الجماهيرية مع حزب المؤتمر الشعبي عبر أساليب كانت محل نقد شديد من المعارضة، وفي المقابل كان الاشتراكيون - وهم في قمة السلطة - يرفضون التعامل مع النقابات التي لا تخضع لسيطرتهم أو لسيطرة حليفهم السابق: المؤتمر الشعبي، ولاسيما تلك النقابات التي سيطر عليها التيار الإسلامي مثل نقابة المعلمين، واتحاد الحقوقيين، واتحاد الطلاب.

وبمقارنة سريعة بين أوضاع العمل النقابي في اليمن قبل الوحدة وبعدها، يتضح أنه لم يحدث تغيير كبير، فقبل الوحدة عام ١٩٩٠م كانت سلطة كل شطر تُخضع النقابات لسيطرتها.. وبعد الوحدة تقاسم الحزبان المهيمنان على الدولة السيطرة على معظم النقابات والمنظمات الجماهيرية، واستخدم كل منهما تلك التابعة له في الصراع السياسي الذي شهدته اليمن بين الحزبين الكبيرين آنذاك، وكان من جراء تلك الهيمنة أن سقط العمل النقابي في دوامة الصراع السياسي والوفاق السياسي على السواء، ففقد أهميته بعد أن صار العوبة بين المتصارعين، وفي المقابل فقد عانى عدد من النقابات والمنظمات الجماهيرية المستقلة عن هيمنة الحزبين الحاكمين من ١٩٩٠ - ١٩٩٤م من الآثار السلبية للاتفاق السري بينهما، فظلت الحركة الطلابية - مثلاً - تعاني من التشطير على مستوى المدارس والجامعات، ورفضت السلطات الحاكمة - آنذاك - في صنعاء وعدن السماح باستكمال الانتخابات الطلابية أكثر من مرة.

وظل الوسط التربوي منقسماً بين نقابتين، وكذلك اتحاد الحقوقيين.. حيث سيطر الاشتراكيون على ما هو موجود منها في المناطق الجنوبية، وسيطر الإسلاميون على الأخرى في المناطق الشمالية، أما اتحاد نساء اليمن فقد اختصرت السلطة الطريق، وفاجأت الجميع بتعيين قيادة له بعد أن كشفت الانتخابات عن وجود طرف ثالث قوي يتمثل في التيار الإسلامي.

ويمكن القول إن نقابة واحدة فقط تمكنت من الإفلات من الحصار الثنائي وفرضت وجودها وهي نقابة هيئة التدريس في جامعتي صنعاء، وعدن، وربما كان للمستوى العلمي لمنتسبي النقابة دور في تمكنها من المحافظة على وحدتها ودورها في خدمة أعضائها، كما أنها نقابة خاصة بأصحاب مؤهلات علمية عالية يصعب على أي جهة أن تزج بغير المنتمين إليها كما يحدث مع النقابات الأخرى.

ومنذ انتهاء حرب صيف ١٩٩٤م، وخروج الاشتراكيين من معادلة السلطة، فقد الحزب الاشتراكي هيمنته على عدد من النقابات، وتم تجييرها لصالح حزب المؤتمر الذي واصل عملية بسط هيمنته على النقابات والمنظمات الجماهيرية باستثناء تلك التي يسيطر عليها الإسلاميون، حيث تم فرض حصار إداري وإعلامي حولها، وأبعدت عن أي تعامل رسمي مع الدولة ومُنعت عنها الإعانات المقررة لأمثالها، وبذلك يتكرر الوضع نفسه للعمل النقابي مع تغيير شكلي هو خضوعه لهيمنة واحدة بدلاً من هيمنتين، وهو وضع يعني باختصار أن أحد أوجه المجتمع الديمقراطي التعددي قد فقد وجوده بهيمنة تيار واحد على العملية النقابية.

نقابة ميتة

وعودة إلى مشكلة نقابة الصحفيين، فقد سعى عدد من الصحفيين اليساريين إلى إنشاء كيان آخر بعد تأكدهم من خروج النقابة عن سيطرتهم، وهي محاولة ليست جديدة في الحقيقة، فقد سعى عدد من المعارضين خلال الفترة الماضية إلى مثل هذا الصنيع، لكن محاولتهم فشلت في مهدها.

ومن المتوقع - بالطبع - أن تثير استقالة نقيب الصحفيين تعليقات متناثرة، لكن توقيت الاستقالة ربما يدل على أن الاشتراكيين يأسوا من احتمال وجود تنسيق مع حزب المؤتمر يحفظ لهم مواقع محددة فيها، وتأكد لهم أن المرحلة الجديدة ستعمل على تهميشهم نقابياً بعد أن تم ذلك على المستوى السياسي، ولذلك فضلوا الانسحاب وإعلان ذلك عبر استقالة أحد رموزهم المعروفة.

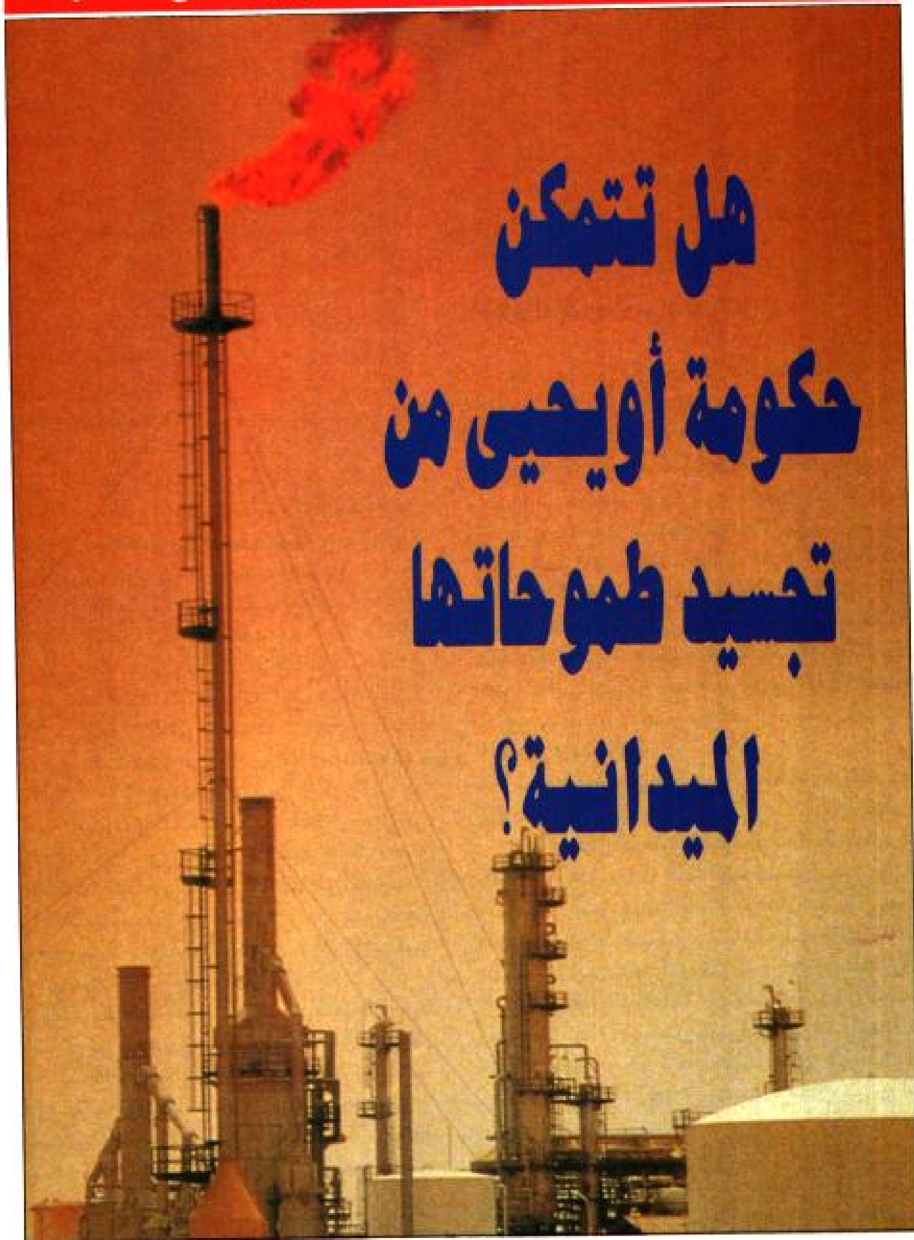
والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تؤدي استقالة النقيب إلى تسريع الأعمال المجمدة لانعقاد المؤتمر العام الثاني للصحفيين اليمنيين، أم أن هناك عقبات أخرى داخل حزب المؤتمر ستؤدي إلى تأخير الانعقاد حتى يتم حسم مسألة توزيع المناصب في قيادة النقابة؟

التأخير في ذلك يضعف من مصداقية السلطة التي تؤكد على احترام العمل النقابي وحريته، لكن الطامعين في المناصب ينتظرون الفرصة لحجز جزء من الغنيمة، وبالتالي قد يطيل تنافسهم الإعدادات للمؤتمر الذي من المتوقع أن تنتج عنه نقابة «ميتة» لا ينافسها في وضعها إلا سابقتها.■

> **فجّرت استقالة نقيب الصحفيين في اليمن قضية النقابات المهنية المجمدة بسبب التنافس السياسي**

بعد مصادقة البرلمان الجزائري على برنامج الحكومة

هل تتمكن حكومة أويحيى من تجسيد طموحاتها الميدانية؟



الجزائر: عامر حمدي

مساء يوم الأحد ١٧ من أغسطس الجاري، صادق المجلس الشعبي الوطني بالأغلبية على برنامج الحكومة بـ ٢٤٥ صوتاً، وتسجيل ٧٢ رفضا وامتناع ٢٦ نائباً عن التصويت، ورغم المصادقة على برنامج الحكومة بالأغلبية، إلا ان مجريات عرض البرنامج منذ بدء المناقشات إلى وقت التصويت، أظهرت صراعا بين مختلف التشكيلات السياسية وعكست تباينا في لعبة التوازنات عشية تسارع وتيرة تحضيرات الأحزاب لموعد الانتخابات المحلية في ٢٣ من اكتوبر المقبل.

وإن كان حدث المصادقة قد اعطى لحكومة احمد أويحي إشارة الانطلاق لتجسيد طموحاتها الميدانية التي حددت لنفسها أجل ثلاث سنوات، أي مع انتهاء عهدة الرئيس زروال، فإنه بالمقابل استوقف التشكيلات السياسية المشاركة في المجلس والتي اعتبرت مصادقة النواب حدثا سياسيا يكتسي طابعا مميزا.

وإذا كان رئيس الحكومة قد اعتبر مصادقة النواب على برنامجه «انتصاراً للجزائر والديمقراطية»، فإن مسؤولي بعض التشكيلات السياسية في المجلس اعتبرت خطوة النواب مزدوجة التأثير على المستوى الحكومي وعلى تحضيرات الأحزاب للانتخابات المحلية المقبلة، وانقسمت مواقفها إلى ثلاث كتل اساسية:

الكتلة السياسية الأولى: مثلها احزاب الائتلاف الحكومي ممثلة في التجمع الوطني الديمقراطي، حركة مجتمع السلم، جبهة التحرير الوطني، وهي أحزاب صوتت لصالح البرنامج مع بعض التحفظات من ضمنها ٢٦ امتناعاً و٧ رفض من التجمع، ٤ رفض، ٥ امتناع من جبهة التحرير، و٥ امتناع في حركة مجتمع السلم، هذه الأرقام تؤكد توجه هذه الأحزاب لدعم برنامج الحكومة، ويرجع الأمر إلى خلفيات شبه متقاربة، يقول عنها نور الدين بحبوح - مسؤول المجموعة البرلمانية للتجمع - بأنها انتصار للديمقراطية ولاتشكل اي خسارة سياسية لأي حزب من الأحزاب، ويقول عنها علي صديقي - عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير - بأنها انتصار للجزائر، وإن مصادقة الحزب كانت في إطار مساهمته لحل الأزمة، معيبا على بعض الأحزاب ممارستها المعارضة من اجل المعارضة، وقال إذا كانت لبعض الأحزاب حسابات انتخابية، فلتكن من أجل الجزائر، هذا التوجه يكمله تصريح وزير التعليم العالي عمار تو من حزب جبهة التحرير، الذي اعتبر خطوة النواب من خلال المصادقة على البرنامج الحكومي، مجرد تحميل الطاقم الائتلافي المسؤولية لتطبيقه ليس أكثر، أما حركة مجتمع السلم وحسب عبدالمجيد مناصرة وزير الصناعة وممثل (حمس) في الحكومة، فترى أن المصادقة على البرنامج كانت نتيجة طبيعية لالتقاء حركته مع الحزبين الآخرين على بعض النقاط المشتركة، وعليه فمصادقة نواب الحركة على البرنامج كانت دعما مشروطا وليس مطلقا لتحقيق مصلحة الشعب وأولوياته عبر الطاقم الحكومي.

وفي بيان صحافي وقّعه نائب رئيس الحركة، أرجعت حمس مصادقة نوابها على البرنامج إلى حرصها على استقرار الوضع والوقوف ضد علمنة الدولة، وإن كانت مصادقة الأحزاب طبيعية ومنسجمة مع مواقفها المتخذة منذ التشريعيات الأخيرة، فإن رفض بعض النواب من هذه الأحزاب للبرنامج الحكومي، وامتناع اخرين كان - حسب الملاحظين - بهدف وضع خط للمناورة السياسية تحسبا لموعد المحليات، وتكون الانتقادات السياسية والفنية التي قدمها نواب هذه الأحزاب اثناء المناقشات هي الكيفية التكتيكية التي بررت هذه التوجه.

الكتلة السياسية الثانية: هي الأحزاب غير الممثلة في الحكومة، كجبهة القوى الاشتراكية، حركة النهضة وحزب العمال، ويعتبر موقفها الرافض لبرنامج الحكومة طبيعيا، ومنسجما مع مواقفها المكرسة منذ الانتخابات الأخيرة، حيث اعتبرت الطاقم الائتلافي مجرد «ديكتاتورية جديدة»

تبني على مواقف متقاربة، وقد سجلت رفضها الكامل لبرنامج الحكومة الذي تباينت في وصفه ومبررات نقدها له، لكنها اتفقت على أنه لايعكس طموح وأولويات الشعب، كما أن هذه التشكيلات السياسية التي تتطلع لتحقيق نتائج أحسن في المحليات القادمة لم تخف حقيقة اتخاذها الجلسات العلنية منبرا لنقد الحكومة والأحزاب الإئتلافية، وفي هذا الإطار انتقد أحسن عريبي، النائب من حركة النهضة تباين مواقف بعض مسؤولي المجموعات البرلمانية يوم المناقشات وعند المصادقة.

وصرحت زعيمة حزب العمال لويزة حنون بأن المصادقة على برنامج الحكومة، ستكون له انعكاسات مهمة في موعد انتخابات المجالس الشعبية المحلية والولائية، حيث سيتأكد، برأيها، من هو مع السلطة ومن هو مع الشعب.

أما الكتلة السياسية الثالثة: فيمثلها التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي اختلف في مبررات رفضه للبرنامج الحكومي مع الأحزاب الأخرى، حيث أرجع عمار بن يونس موقف حزبه، والذي سبق إلى توضيحه، سعيد سعدي في مداخلته أثناء المناقشات إلى كون البرنامج المصادق عليه غير برنامج حزبه، كما أن الحكومة لاتعني حزب سعيد سعدي من حيث التمثيل وهو موقف أكثر توازنا، ويجد له مبرراته في سياق رؤية الحزب للائتلاف الحكومي، إذا سبق لسعيد سعدي أن أكد في حوار صحفي منذ أيام أن «الحكومة بالأحزاب الثلاثة الشريكة فيها تمثل نفس السياسة والتوجه».

كما أن المصادقة على البرنامج الحكومي عكست في مستوى آخر نوعين من الأحزاب، أحزاب تمارس لعبة التوازنات في السلطة، ومع الشعب كأحزاب الائتلاف التي حرصت على انسجام موقفها، رغم خروج بعض النواب، وأحزاب أخرى تسعى للحفاظ على توازناتها الشعبية تمهيدا للظفر في الانتخابات المحلية بمقاعد كافية تضاعف حظوظها في مجلس الأمة.

المراقبة والتنظيم من دون التسيير

يتحدث برنامج الحكومة عن إعفاء الإدارة من بعض مهامها الحالية وتكليفها بمهام جديدة، ويقصد التأقلم مع المحيط الاقتصادي الخاضع لقانون اقتصاد السوق، فإن الإدارة ستكون مجبرة على التخلص من مهمة إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها، وكذا التسيير المباشر للهياكل القاعدية، حتى تتفرغ لتكريس طابع الخدمة العمومية، وهو أمر تفرضه بداية انتقال المؤسسات العمومية المحلية إلى الاستقلالية، وسوف تستكمل هذه العملية في غضون السنة الجارية، ولهذا الإجراء علاقة أيضا بمجال توزيع السكن، إذ ستتميز هذه السنة بالتخلي عن النظام الاستثنائي الذي اعتادت السلطات العمومية تطبيقه في توزيع السكن الاجتماعي، وهي مهمة ستشرف عليها الآن المجالس البلدية بمساعدة لجان الإحياء أو القرى ذات الصيغة وستطبق أيضا في الإعفاء التدريجي للإدارة من مهام تشييد الهياكل القاعدية الاجتماعية والاقتصادية إسنادها إلى متعاملين مؤهلين، حتى تسترجع الإدارة حيادها وتسهر على التنظيم والرقابة كمهمتين ترمزان إلى طبيعتها كمرفق عام، لكن الانطلاق في تجسيد ماسبق سيكون مصحوبا أيضا بإجراءات جديدة لدعم وسائل الرقابة الإدارية، من ضمنها إعادة تنشيط الشرطة الإدارية، كما ستجري إعادة توزيع جزء من تعداد الشرطة البلدية على هذه المهام، وسيتم من جانب آخر اعتماد عدة خطوات أخرى بغية إعطاء انطلاقة جديدة للامركزية، أهمها إصلاح القانون البلدي والقانون الولائي لإعادة ترتيب الأدوار بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية، وكذا مراجعة أسس التقسيم الإداري والتقسيم الإقليمي.

التوظيف العمومي

ويضاف إلى ذلك استكمال مشروع إصلاح القانون الأساسي العام للتوظيف العمومي في غضون العام المقبل، وفي مجال آخر ستسعى الحكومة طبقا لبرنامجها إلى تحريك هيئات الطعن الموضوعة تحت تصرف المواطنين وأبرزها مؤسسة وساطة الجمهورية التي ستستكمل نشر



■ عبد المجيد مناصرة

عبد المجيد مناصرة: مصادقة حركة مجتمع السلم على برنامج الحكومة تمثل دعما مشروطا لتحقيق مصلحة الشعب وأولوياته

فروعها عبر مجموع الولايات قبل نهاية السنة القادمة، إضافة إلى إنشاء مجلس الدولة كأداة للرقابة والاستشارة في مجال ممارسة السلطة القانونية، وهو جهاز سيكون على رأس هرم القضاء الإداري، كما سيتم في غضون العام المقبل استكمال الانتشار الجهوي لمجلس المحاسبة لضمان القيام برقابة تسيير الأموال العمومية، زيادة على سعي الحكومة إلى دعم التفتيش والرقابة الداخلية في الإدارة، خصوصا من خلال تأسيس مفتشية عامة ملحقة بمصالح رئيس الحكومة.

ويرتكز البرنامج الاقتصادي للفريق الحكومي، على التأكيد على مواصلة الإصلاحات الاقتصادية وإعادة هيكلة القطاع المالي عن طريق تحسين موارد الخزينة وتنظيم النفقات العمومية، ورغم النتائج الإيجابية المحققة من قبل حكومة أحمد أويحي فيما يخص استقرار العملة الوطنية منذ سنة ١٩٩٦م وانخفاض التضخم من ٣٨٪ سنة ١٩٩٤م إلى حد يُقدّر برقم واحد سنة ١٩٩٧م والتقليص من معدلات الفائدة التي انتقلت من ٢٥٪ كحد أقصى إلى ١٧٪ حاليا، وتحقيق ٦ مليارات دولار في الخزينة كاحتياطات صرف في وقت انخفضت فيه القدرة الشرائية بـ ٣٥٪ طيلة ٣ سنوات، وانخفاض خدمة الديون الخارجية في سنة ١٩٩٦م إلى ٣٠٪ بعدما وصلت سنة ١٩٩٣م إلى مستوى ٩٠٪ من واردات البلاد، فإن ما تم تحقيقه لايمثل إلا الجزء اليسير مقارنة بالتحديات والضغوطات التي مازالت تنتظر الفريق الجديد للحكومة الائتلافية، بحيث أن الخزينة العمومية مطالبة بالتخلص من المديونية الملقاة على عاتقها والتي تزيد على ٢٠٠٠ مليار دينار جزائري، ومن جهة أخرى: إذا كانت خدمة الديون الخارجية قد انخفضت إلى حوالي ٣٠٪، وبالتالي قد تم الهروب من شبح إعادة جدولة جديدة، فإنه يبقى على الجزائر أن تتخلص من مخزون مديونية تبلغ حاليا حوالي ٣٢ مليار دولار، ولمواجهة هذه المتطلبات يقترح البرنامج الحكومي ضرورة القيام بتحسين موارد الخزينة وتنظيم النفقات العمومية ودعم تعبئة الادخار الداخلي، وفيما يتعلق بتحسين موارد الخزينة فإنه يعتمد على محورين أساسين تحسين تحصيل الضرائب سواء على مستوى الجباية أو على مستوى الأملاك الوطنية، وفي هذا الصدد يؤكد البرنامج الحكومي على ضرورة تدعيم اللجنة الوطنية لتقييم النظام الجبائي التي أنشئت في بداية السنة الحالية بإشراك غرف التجارة والصناعة والفلاحة وإدماج نتائج أعمالها في إعداد قانون المالية لسنتي ١٩٩٨ و ١٩٩٩م، كما يقترح نفس البرنامج الإبقاء على نشاط اللجنة الوزارية المشتركة المكلفة بتنسيق الأعمال المندمجة لمكافحة الغش والتهرب من الضريبة، في نفس السياق تعتزم الحكومة تكييف النظام الجمركي ليواكب التغيرات الاقتصادية بإصلاح قانون الجمارك الذي سحب من الدورة الأخيرة للمجلس الانتقالي وعصرنة إدارة الجباية والجمارك والأملاك الوطنية، وتطوير دور المفتشية العامة للمالية.

بالموازاة مع سعي الفريق الحكومي إلى تعزيز وتحسين إيرادات الخزينة العمومية، فإنه بالمقابل يطرح ضرورة التحكم في النفقات العمومية للدولة، بحيث بلغت ميزانية الدولة ١٠٠٠ مليار دينار، تضاف إليها ميزانية الجماعات المحلية التي تمثل قرابة ٦٠ مليار دينار، هذه الأرقام يدعو بشأنها البرنامج الاقتصادي للحكومة إلى ضرورة إعادة تنظيم كيفية التكفل ببعض النفقات العمومية، وفي هذا الإطار تبقى الحكومة رافعة لشعار الصرامة والتقشف في الموارد المالية فيما يخص ميزانية التسيير.■

أحزاب الوفاق تسيطر على الغرف المهنية

أعلنت يوم ١١ من اغسطس الجاري النتائج النهائية لانتخاب الغرف المهنية في المغرب، حيث قام مجموع المنتخبين الذين اسفر عنهم اقتراع يوم ٢٥ من يوليو المنصرم بانتخاب مكاتب الغرف المهنية ورؤسائها.

وتاتي نتائج هذه الانتخابات المهنية بعد نتائج الانتخابات الجماعية ليوم ١٢ من يونيو الماضي، ثاني مؤشر عن حالة الخريطة السياسية في إطار المسلسل الانتخابي المستمر في المغرب، وعن تشكيل الغرفة الثانية للبرلمان المغربي المقبل (مجلس المستشارين) وإن كان لكل مؤشر منهما مميزاته وخصوصياته، فالأول - الانتخابات الجماعية - يطغى عليه الطابع المحلي والجهوي، بينما يطغى الطابع الاقتصادي والمهني على الثاني.



■ إحدى المظاهرات الاحتجاجية المطالبة بالإصلاحات السياسية في المغرب

كما تكمن اهميتهما كمؤشرين سياسيين لهما دلالتهما وانعكاساتهما على تشكيل الخريطة السياسية المرتقبة بعد استكمال البرلمان لغرفتيه (مجلس النواب)، و(مجلس المستشارين) في كون الترشيح لمجلس المستشارين يتم من خلال منتخبي الاقتراعين المذكورين، إضافة إلى ممثلي المأجورين الذين سوف يتم انتخابهم في أواخر شهر سبتمبر القادم.

وهكذا.. فمن خلال نتائج الاقتراعين السابقين يتضح أن الغرفة الثانية للبرلمان ستكون ذات أغلبية تسيطر عليها أحزاب «الوفاق»، وأحزاب «الوسط»، بعد أن تأكد استمرار سيطرتها على الجماعات المحلية بالمغرب، في حين من المرتقب أن تفرز الانتخابات الخاصة بالغرفة الأولى (مجلس النواب) - التي تتم بالاقتراع المباشر - بعض التفوق لأحزاب الكتلة (تحالف معارضة).

وهكذا حسب النتائج التي اعلنت عنها وزارة الداخلية فإن انتخاب مكاتب ورؤساء الغرف المهنية الأربع (طبقاً للقوانين الجديدة بعد أن أضيفت غرف الصيد البحري) قد أسفر عن فوز أحزاب «الوفاق» برئاسة ٣٣ غرفة، بينما فازت أحزاب «الوسط» بـ٢٨ غرفة، في حين فازت أحزاب «الكتلة» بـ١٠ غرف، أما اللامنتمون - والذين كانوا يشكلون عبر النقابات المهنية لعام ١٩٩٣م ثاني أهم قوة سياسية بعد أحزاب اليمين - فقد تراجعوا بشكل ملحوظ كما تراجعوا في الانتخابات الجماعية الأخيرة.

وقد جاءت النتائج النهائية لانتخابات مكاتب الغرف المهنية كما يلي:

١. الغرف الفلاحية

حاز «الوفاق» على المقدمة بحصوله على رئاسة مكاتب ١٩ غرفة من مجموع ٣٧، اي بمعدل يفوق ٥١٪، وتتوزع رئاسة هذه الغرف بين أحزاب «الوفاق» الثلاثة، كما يلي:

- الحركة الشعبية ١٣ غرفة.
- الحزب الوطني الديمقراطي ٤ غرف.
- الاتحاد الدستوري غرفتان.

وتاتي أحزاب «الوسط» في المرتبة الثانية بـ١٣ غرفة، أي بمعدل ٣٥٪ من مجموع هذه الغرف موزعة كما يلي:

- التجمع الوطني للاحرار ٨ غرف.
- الحركة الديمقراطية الاجتماعية ٤ غرف.
- الحركة الشعبية غرفة واحدة.

وحصلت أحزاب «الكتلة الديمقراطية» مجتمعة على ثلاث غرف، أما الأحزاب الأخرى الخارجة عن التكتلات فقد حصل منها حزب العمل على رئاسة غرفتين.

٢. غرف التجارة والصناعة والخدمات

على عكس الغرف الفلاحية، حافظ «اللامنتمون» هنا على مواقعهم السابقة بحيث حصلوا على رئاسة ١١ غرفة من أصل ٢٨ أي بمعدل ٤٠٪ من مجموع الغرف في حين حصلت أحزاب «الوفاق» على ٨ غرف أي بمعدل يفوق ٢٨٪ من مجموع الغرف، موزعة كما يلي:

- الاتحاد الدستوري ٥ غرف.
- الحركة الشعبية غرفتان.
- الحزب الوطني الديمقراطي غرفة واحدة.

في حين حصلت أحزاب الوسط على أربع غرف كانت كلها من نصيب «التجمع الوطني للأحرار»، وحصلت أحزاب «الكتلة» على ٣ غرف كانت من نصيب حزب «الاستقلال».

أما الأحزاب الأخرى فقد حصل منها حزب «العمل»، و«الحزب الاشتراكي الديمقراطي» على غرفة واحدة لكل منهما.

وأخيراً فيما يتعلق بغرف الصيد البحري الأربع حصلت أحزاب «الوسط» على غرفتين، في حين فاز «اللامنتمون» برئاسة غرفة واحدة، ولم يجر بعد انتخاب مكتب الغرفة الرابعة.

وتبدو هذه النتائج منطقية إلى حد كبير، نظراً لطبيعة الأحزاب المغربية ومناطق انتشارها، فقد كان طبيعياً مثلاً أن يفوز «الحزب الوطني الديمقراطي»، و«الحركة الشعبية» من «الوفاق» وهما المنتشران أكثر في الأوساط القروية على أغلبية مكاتب الغرف الفلاحية، وكان طبيعياً كذلك أن يفوز «الاتحاد الدستوري» وهو الذي يعتبر حزب رجال الأعمال والمقاولين على أغلب مكاتب غرف التجارة والصناعة والخدمات.

ويبقى التذكير بأن هذه النتائج جاءت لتزكي الخريطة السياسية المرتقبة للغرفة الثانية لمجلس النواب المغربي، والتي لها أيضاً سلطة مهمة، بحيث يمكنها إسقاط الحكومة تبعاً لإجراءات معينة في الدستور المغربي.■

لأول مرة في المغـــرب

٤ نساء يحملن حقائب وزارية

الربـاط: إبراهيـم الخشـباني



■ الملك الحسن ■ عبداللطيف الفيلالي

اجرى العاهل المغربي الملك الحسن الثاني تعديلاً على وزارة الدكتور عبداللطيف الفيلالي، اعفى خلاله الوزراء المتحزبين من الحكومة التي كانت تضم وزراء من احزاب «الوفاق»، اغلبية يمينية، ووزراء تقنوقراط، وذلك حتى يتسنى لهم التفرغ لحملاتهم الانتخابية في إطار احزابهم.

وتعتبر حكومة الدكتور عبداللطيف الفيلالي الجديدة حكومة انتقالية وستقوم بالإشراف على الانتخابات التشريعية القادمة، وعلى هذا يتم تقليص عدد وزرائها من ٣٥ في الحكومة السابقة إلى ٣٦، بدمج عدد من الوزارات المتقاربة المهام في بعضها، كدمج السياحة والطاقة والمعادن والنقل والملاحة التجارية في وزارة واحدة، والصحة العمومية والشبيبة والرياضة والتعاون الوطني في وزارة واحدة هي وزارة الشؤون الاجتماعية.

ومن اهم التغييرات في الحكومة الجديدة إسناد وزارة العدل للسيد عمر عزيمان وزير حقوق الإنسان الأسبق مكان السيد عبدالرحمن امالو المنتمي لحزب الاتحاد الدستوري، ووزارة المالية للسيد إدريس جطو الذي كان يشغل وزارة التجارة، بدلاً من محمد القباج المنتمي لنفس الحزب، وقد جمع السيد إدريس جطو في الحكومة الجديدة وزارة المالية والتجارة والصناعة التقليدية، ومن ابرز وزراء الحكومة السابقة الباقين في الحكومة الجديدة بالإضافة إلى رئيس الوزراء الدكتور الفيلالي: السيد إدريس البصري الذي احتفظ بوزارة الدولة في الداخلية، والدكتور عبدالكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورشيد بن المختار وزير التربية الوطنية، وإدريس العلوي المدغري وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة.

وقد تميزت الحكومة الانتقالية بأنها أول حكومة في تاريخ المغرب تضم نساء من بين وزرائها، إذ أسندت أربع حقائب دفعة واحدة لأربع نساء هن: نوال المتوكل كاتبة للدولة لدى وزير الشؤون الاجتماعية مكلفة بالشبيبة والرياضة، وهي معروفة في الأوساط الرياضية، كحاصلة على أول ميدالية عربية في الألعاب الأولمبية في العاب القوى، وهي خريجة إحدى اكبر الجامعات الأمريكية، والدكتورة عزيزة بناني كاتبة للدولة في الثقافة، وأمينة بن خضراء كاتبة الدولة مكلفة بتنمية القطاع المعدني، وزليخة الناصري كاتبة الدولة في التعاون الوطني، ويأتي هذا التعديل حسب المراقبين ليؤكد على أن المسلسل الانتخابي سوف يسير وفق الأجندة المرسومة له من قبل، خصوصاً الانتخابات التشريعية التي اشيع بأنها قد تؤجل.■



■ مجلس النواب المغربي

تعديـل النظـام البرلمـاني فـي المغـرب

عقد مجلس النواب المغربي جلسة استثنائية استمرت طيلة يوم الأحد ١٧ اغسطس الجاري خصصت لدراسة مشروعي القانونين المتعلقين بمجلسي النواب والمستشارين، المكونين للبرلمان.

وصادق المجلس على المشروعين بعد إدخال تعديلات عليهما بحيث اصبحت الغرفة الأولى (مجلس النواب) تتكون من ٣٢٥ نائباً عوضاً عن عدد ٣٠٠ المقترح من الحكومة، ومجلس المستشارين من ٢٧٠ مستشاراً بدلاً من ٢٥٥ وهو العدد الذي اقترحته الحكومة ليصبح عدد أعضاء البرلمان ٥٩٥ عضواً.

وقد شمل القانون التنظيمي المتعلق بالغرفة الأولى ٨٦ مادة من ابرز ما فيها أن الحملة الانتخابية تبدأ قبل ٤٥ يوماً على الاقل من تاريخ الاقتراع، وهذا يعني أن تأجيل الانتخابات التشريعية المباشرة لاختيار أعضاء الغرفة الأولى مازال واردا ولايمكن إجراؤها في شهر سبتمبر كما كان مقرراً من قبل، لأن المهلة الزمنية غير كافية، وربما لن يكون للمغرب برلمان جديد قبل الجمعة الثاني من اكتوبر المقبل.

اما بالنسبة للقانون المتعلق بالغرفة الثانية (مجلس المستشارين) فقد تم تحديد مقاعدها في ٢٧٠ موزعة وفقا لمقتضيات الفصل ٣٨ من الدستور، وذلك بتخصيص ثلاثة اخماس هذه المقاعد للجماعات المحلية، والخمسين المتبقين لهيئات الغرف المهنية وممثلي المأجورين (العمال).

وهكذا فقد خصص للهيئة الناخبة بالجماعات المحلية ١٦٢ مستشاراً، بينما ستمثل الهيئات الناخبة المتألفة من منتخبي الغرف المهنية داخل مجلس المستشارين بـ ٨١ مستشاراً.

ويأخذ هذا التوزيع بعين الاعتبار الأهمية السوسيو ـ اقتصادية لكل غرفة مهنية، اما فيما يخص الهيئة الناخبة لممثلي المأجورين التي من المتوقع أن ينتخب اعضاؤها على الصعيد الوطني يوم ٢٦ من سبتمبر فسيتم تمثيلها في مجلس المستشارين بـ ٢٧ عضوا.■

البرلمان ٥٩٥ عضواً

- **الغرفة الأولى (مجلس النواب) بالانتخاب المباشر (٣٢٥ عضـوا)**
- **الغرفة الثانية مجلس المستشارين (٢٧١ عضـوا)**
  - ٦٠٪ من الجماعات المحلية ١٦٢ عضواً
  - الغرف المهنية (٨١ عضـواً) ـ الغرفة الفلاحية ٣٣ عضـوا. ـ غرفة التجارة والصناعة ٢٤ عضـوا. ـ غرفة الصناعة التقليدية ٢١ عضوا. ـ غرفة الصيد البحري ٣ أعضاء.
  - ممثلو المأجورين ٢٧ عضوا

رئيس حكومة ولاية كلفنتان الماليزية في حوار مع المجتمع عن:

تجربة الحكومة الإسلامية في ماليزيا

كوالالمبور: المجتمع

في العددين السابقين تناولنا مسيرة الحركة الإسلامية في ماليزيا من حيث النشأة والآمال والتحديات وذلك من خلال ثلاثة حوارات مع قادة الحركة الإسلامية هناك وهم: الدكتور أنور طاهر، والأستاذ فاضل محمد نور، والدكتور أشعري شعيب، وفي هذا العدد نختتم سلسلة الحوارات عن هذا الموضوع بحوار مع الأستاذ نك عبدالعزيز رئيس حكومة ولاية كلفنتان - الولاية الماليزية الوحيدة التي يشكل حكومتها الإسلاميون.

والأستاذ نك عبد العزيز من مواليد عام ١٩٣١م، علّمه والداه كيف يكتب اللغة العربية، كما علماه النحو والصرف وتفسير القرآن الكريم.

بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد في عام ١٩٤٥ سافر إلى الهند وباكستان للدراسة لمدة ست سنوات، وفي أواخر عام ١٩٥٧م سافر إلى مصر حيث التحق بكلية اللغة العربية، وفي عام ١٩٦٦م عاد إلى بلده وعمل مدرساً في إحدى المدارس الماليزية، ثم انتقل للتدريس في المعهد المحمدي وهو أحد المدارس الثانوية المشهورة، وفي عام ١٩٦٧م خاض الانتخابات عن الحزب الإسلامي ونجح فيها ومثل الحزب في البرلمان عن ولاية كلفنتان .. ثم أصبح رئيساً لحكومة كلفنتان الإسلامية .. التقته المجتمع وكان هذا الحوار:

● **لماذا يتركز الحزب الإسلامي في منطقة كلفنتان بكثافة أكثر من المناطق الأخرى علماً بأن حزب «أمنو» مكتسح غالباً كل الولايات المتحدة.**

○ كلفنتان ولاية علمية إسلامية منذ زمن بعيد .. وعلماؤنا في كلفنتان تعلموا العلوم في مكة المكرمة ولما انتهوا من دراستهم عادوا إلى البلاد وكل منهم لديه إحساس بأنه مسؤول عن نشر الدين الإسلامي وافتتح كل واحد منهم مدرسة حتى لقبوا كلفنتان (سالينزن مكة) أي ضاحية مكة وذلك لكثرة العلماء والمدرسين الدينيين والمدارس والزوايا بها، وقد ساعد ذلك على نشر الدين الإسلامي في كلفنتان أكثر من أي منطقة أخرى .. لدرجة أن البلاد الأخرى في ملايو مثلاً أرسلوا أبناءهم إلى كلفنتان ليتعلموا العلوم الدينية، ومن هنا كانت كثافة الحزب في الولاية أكثر من غيرها.

● **نود أن تحدثنا عن إنجازاتكم داخل الحكومة الحالية؟**

○ لعل أهم إنجازاتنا هي الاهتمام بعملية التنمية فقد قامت شركات تحت سيطرة الحكومة، كما أنشأنا لجنة خاصة لتنمية الثروات الاقتصادية، وعملنا على منع تناول الخمور بالنسبة للمسلمين باعتبارها محرمة عليهم وكذلك الحال بالنسبة للعب القمار حيث عملت الحكومة على منعه نهائياً للمسلمين وغيرهم ومنعنا التعامل بالربا باعتباره محرماً .. أما البنوك الربوية فتخضع لسلطة الحكومة المركزية ولا نستطيع أن نتدخل في شؤونها وإن كنا سحبنا أموال الحكومة المحلية من هذه البنوك الربوية وأودعناها في البنك الإسلامي الموجود في كلفنتان وأصبحت كل أموال الحكومة في البنك الإسلامي، وأنشأنا شركة سميت «شركة الرهن» تقوم بإقراض مبلغ معين من المال وتأخذ بعض الأشياء الثمينة كالذهب ويودعوه في الرهن ويعطوه المال بدون فائدة .. تحصل الشركة على أجرة بسيطة نظير حراسة الرهن من الذهب والفضة .. وهذا شيء جديد من نوعه، وقبل ذلك كان من يريد أن يرتهن أموالاً من المصرف يدفع له فائدة ١٠٪، أما في مجال التقنية والصناعات فتم والحمد لله افتتاح مصانع كثيرة . .

● **وماذا عن مجال التعليم؟**

○ لقد أنفقنا على التعليم في كلفنتان حوالي ٢٧ مليون دولار .. فتحنا المدارس ورتبنا المدرسين سواء في العلوم الإكلينيكية أو العلوم الإسلامية.

● **هل أصدرتم قانوناً يلزم المرأة بالحجاب؟**

○ شجعنا الحجاب بدون قانون .. ولم نصدر قانوناً في ذلك .

● **هل أعددتم بعض القوانين الجنائية لعقوبات السرقة والزنى؟**

○ نعم أعددنا قانوناً وعرض على مجلس الشورى النيابي المحلي .. الذي أكد أن القانون جيد .. ولكن الحكومة المركزية منعته.

● **ما السبب في عدم تطبيق القانون إلى الآن؟**

○ السبب أن رئيس الوزراء المركزي هددني أنه لو طبق هذا القانون سأتعرض لإجراءات مشددة، لذلك فقد أوقف القانون ولم يطبق.

ولو أعطيت لنا الفرصة فمع مرور الوقت ستكون إنجازاتنا أكثر خاصة وأننا نحظى بتأييد الشعب يوماً بعد يوم.

● **الحزب الإسلامي أسس عام ١٩٥١م ونحن الآن في عام ١٩٩٧م وحزب «أمنو» أسس قبلكم بأربع سنوات وهو الآن يحكم البلاد أما حزبكم فرغم مرور ٣٠ سنة على إنشائه إلا أنه لم يصل إلى الحكم ما تفسيركم لذلك؟**

○ حزب أمنو عمل بفلسفة الإنجليز .. وهي فصل الدين عن الدولة، لذلك قام بما قام به الإنجليز فشكل الحكومة مع الصينيين والهنود والنصارى، ولذلك استجابت فئات الشعب التي تثق في الإنجليز بنسبة ٩٥٪ لأمنو وكذلك استجاب الهنود والبوذيون والنصارى.

● **لم تطبقوا على بعض الطوائف مثل النصارى والبوذيين بعض المحاذير الإسلامية ومنها مايتعلق بشرب الخمر مثلاً فلماذا لم تنتخبكم هذه الطوائف؟**

○ هذا يرجع إلى تحريض حزب أمنو لهذه الطوائف، فقد خوفوهم منا منذ عدة سنوات وقالوا لهم لو انتخبتموهم لقتلوكم.

● **لماذا لم تقيموا علاقات طيبة مع هذه الطوائف وبخاصة أن الإسلام يحض على دعوة مثل هؤلاء لاسيما وأنكم تسعون لأن تحكموا البلاد وهي قائمة على ديانات مختلفة؟ .**

○ لقد كونا لجنة للتنسيق بين الأديان وزرت بنفسي معابد الوثنيين ودعوت رئيس الكنائس وأجريت مباحثات عديدة نافعة، كما زرت معابد البوذيين لأثبت لهم احترام الإسلام للأديان الأخرى وتسامحه معها لعل قلوبهم تلين لكن حزب أمنو خوفهم بل وقطعوا المعونات عنهم عندما علموا بهذه الزيارات وهذا التقارب.

● **لماذا انتهى التحالف بينكم وبين حزب «سانكو»؟**

○ هو الذي تركنا ... وهو حزب منشق من أمنو وفي رأيي إن «سانكو» غير مؤيد من الشعب، والدليل على ذلك أنهم عندما دخلوا الانتخابات لم يؤيدهم الشعب رغم أنهم اتهمونا بأننا نخادع ونضلل.

● **كم وزيراً لهم في حكومتكم المحلية؟**

○ أربعة وزراء لكنهم خرجوا بعد عناء وذلك بعدما التحقوا بأمنو وكان ذلك بأمر من رئيس الحزب.

● **لماذا لا تتحالفون مع حزب أمنو أو تشكلون حكومة إئتلافية معه؟**

أعددنا قوانين إسلامية وحاولنا تطبيقها لكن الحكومة المركزية ترفض ذلك

○ دخلنا معهم في تحالف عام ١٩٧٨م لكنهم فضوا هذا التحالف.

● لماذا ؟

○ يقولون إن الحزب الإسلامي نشر اجنحته على الشعب كله لذلك فضوا التحالف والسبب خوفهم منا.

● **الكنائس الكاثوليكية هنا في ماليزيا بدأت نشاطاً مكثفاً وحافلاً في السنوات الأخيرة، وقد شيدوا مستشفيات ومدارس أطفال .. وغير ذلك فهل لكم دور في إيقاف نشر هذه الدعوة؟**

○ لقد كوّنا لجنة بالفعل لإيقاف هذه الدعوة من خلال علمائنا في كلفنتان.. وفي كوالالمبور المسلمون يرتدون عن الإسلام .وأعضاء الحزب الإسلامي في البرلمان تكلموا داخل البرلمان عن هذا الارتداد ولكن الوزير لاذ بالصمت.



● نك عبد العزيز

● **هناك في داخل امنو اتجاه إسلامي يقوده د. انور إبراهيم. هذا الاتجاه الإسلامي بدأ يحقق بعض التقدم والإنجازات فما الذي يمنعكم من دعم هذا الاتجاه حتى لو تواجدتم داخل امنو؟**

○ الاتجاه الإسلامي يتعرض لضغوط حيث كان، ولو لم يكن هناك حزب إسلامي لما تكلم احد عن الإسلام لأنهم يخافون من الصينيين والهنود ولكن الحزب الإسلامي ضغط عليهم وهاجمهم في البرلمان.

● **د. انور إبراهيم معروف بدوره الإسلامي وإليه يرجع تاسيس حزب امنو**

○ انور إبراهيم وحده فقط .. وأما أعضاء الحكومة فلايوافقونه.

● **هل تدعمون المجاهدين في الفلبين؟**

○ بالتأكيد فقد زاروني شخصيا وأعطيت لهم معونة قدر استطاعتنا وإن كنا لم نستطع صرف معونة لهم من الحكومة .. فالسياسة الخارجية ليست في أيدينا نحن بل في أيدي الحكومة المركزية.

● **هناك تقارير صحفية تقول إن هناك خلافات بينك وبين السلطان إسماعيل ما طبيعة هذه الخلافات؟**

○ قبل أن أتولى هذا المنصب اختلف السلطان مع رئيس الوزراء قبلي (محمد يعقوب) من حزب امنو لأن السلطان يريد أن يحكم البلد بنفسه، والحزب يريد أن يحكم، لذلك استمرت هذه الخلافات بعد أن توليت المنصب.

● **هل يجوز للسلطان أن يحكم في الولاية؟**

○ السلطان لايمكن أن يحكم بنفسه والحكومة هي التي تحكم وبخاصة أنها حكومة منتخبة ولايتدخل السلطان في شؤونها وقد عدلت الحكومة القانون عام ١٩٩٣م بحيث تقتصر سلطات السلطان في كونه سلطة اعتبارية ومظلة للشعب فقط.

● **ماتقومون به لتطبيق الإسلام يثير الحكومة المركزية عليكم ما طبيعة علاقتكم بالحكومة المركزية الآن؟**

○ الحقيقة أن العلاقة بالحكومة المركزية تحسنت جداً، وذلك لأني التقيت رئيس الوزراء عدة مرات وتشاورت معه في أمور كثيرة وقلت له انت الآن شيخ عجوز وأنا مثلك ولم يبق في العمر إلا القليل فهل من الممكن أن نتصالح فاستمع لنصحي واستجاب لأمور كثيرة.

● **هل تلتزمون بما تصدره الحكومة المركزية؟**

○ نعم كل ماتصدره الحكومة المركزية نحن ملتزمون به لاسيما القوانين التي تصدرها.

● **ما طبيعة علاقتكم بالجماعات الإسلامية؟**

○ قلنا لهم لاتهاجمونا ولانهاجمكم إننا نشترك في الدعوة لإقامة الدين الإسلامي.

● **ما الفرق بينكم وبين حركة (ابيم)**

○ حركة ابيم ليست سياسية لكنهم يساهمون في نشر التعليم وافتتاح المدارس ويميلون إلى امنو لذلك انتخبوا مرشح امنو.

● **تقول الحكومة المركزية إنه بحلول عام ٢٠٢٠ م ستصبح ماليزيا دولة متقدمة هل تعتقد أن هذا سيحدث؟ وهل ترى أن الحكومة المركزية التي افرزها حزب امنو قادرة على القيام بالتنمية الاقتصادية التي بدت بوادرها الآن حيث زاد الانتاج بنسبة ٨٪؟**

○ لقد قلت لهم إننا نؤيدهم فيما لا يتعارض مع الإسلام.. وإننا معهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .. بشرط أن لايكون هناك شيء يعادي الإسلام ونتمنى أن تحقق الحكومة وعدها بإنعاش الاقتصاد وجعل ماليزيا دولة متقدمة.

● **للتقنية دور سلبي في التنمية الاجتماعية حيث ظهرت بعض ملامح الفساد في المجتمع مثل : انتشار الفساد الأخلاقي ـ انتشار المخدرات .. بم تفسرون ظهور هذا الفساد وهل للحكومة دور في هذا؟**

○ الحكومة المركزية ليست مسؤولة عن ارتكاب المعاصي والذنوب والآثام .. لكنهم مسئولون عن فتح النوادي الليلية ونوادي القمار وتحريض الشعب على الاختلاط بين الرجال والنساء، أما في كلفنتان فقد اغلقنا النوادي الليلية نهائياً وقضينا على لعب القمار وتناول الخمور.

● **لماذا لم تحارب الحكومة هذا الفساد؟**

○ الحكومة المركزية لا تعارض هذا الفساد فما يهمها هو العائد المادي فقط ويقولون لو اغلقنا النوادي فلن ياتي السياح . قلنا لهم إننا اغلقنا نوادي القمار في كلفنتان فلم يمنع الرزق وزادت السياحة ففي عام ١٩٩٠م كان عدد السياح حوالي ٦٠ الف سائح ، أصبح عام ١٩٩٦م أكثر من مليون.

● **ماذا عن السياحة لديكم وما مدى الاهتمام الحكومي بها؟**

○ هناك لجنة في الكومة تختص بالسياحة ويوجد وزير للسياحة ويفد إلينا سياح من بلاد كثيرة من أوروبا واليابان وكل يوم يزداد عدد السياح عن ذي قبل ولو ذهبت إلى (تاريا) لرأيت حوالي ستة فنادق جديدة ضخمة تحت التشييد تنفذها شركات حكومية وغير حكومية وهذا دليل عى الاهتمام بالسياحة.

● **رغم وجود أعضاء كثيرين لكم داخل البرلمان إلا أن شعبيتكم تراجعت في الانتخابات الماضية بم تفسرون ذلك؟**

○ نحن لم نتراجع بل في زيادة لكنهم كانوا يعطون رشاوى في الانتخابات الماضية ، لذلك حدث خلاف داخل الحزب واعترفوا بذلك لدرجة أن رئيس الحكومة قال إن مرشحاً واحداً أنفق ٦ مليون للفوز.

● **وماذا عن وسائل الإعلام التي تمتلكونها؟**

○ ليس لدينا إعلام وقد كتبت للوزير وقلت له أعطنا رخصة لإصدار الصحف أو المحطات التليفزيونية أو محطات الراديو فرفض وقال يكفي الراديو الموجود فقط، وإن كنا نصدر مجلة واحدة «حركة إسلامية» تصدر مرتين في الأسبوع وهي خاصة بأعضاء الحزب..

● **بعض الناس يقولون دعوا الحزب الإسلامي يحكم خمس أو ست سنوات فإذا لم ينجحوا في الحكم انتخبوا غيرهم؟**

○ هذا صحيح انه لكي يحكم على نجاح الحزب الإسلامي لابد أن يأخذ مدة كافية وتتاح له الإمكانات المناسبة وبعدها نقيّم أداءه.

● **هل الحكومة محقة في قولها إن المجتمع الماليزي ليس كله من المسلمين حتى تطبق الشريعة الإسلامية فيه لأن نسبة المسلمين لاتزيد على ٥٥٪ فقط؟**

○ هذا غير صحيح: نعم هناك أعراق مختلفة ولكننا وضحنا في القانون الشرعي مايطبق على المسلمين لزاماً، وأما غيرهم فلهم الخيار ومع ذلك منعونا من تطبيق القانون.■

أغلقنا نوادي القمار وحانات الخمور ومع ذلك زاد زوار الولاية لولاياتنا من ٦٠ ألفاً إلى أكثر من مليون

لأول مرة: احتفال ماسوني علني في تركيا

اسطنبول: محمد صفوت

في يومي ١٤ و ١٥ من شهر مارس الماضي تم في مدينة «مرماريست» في تركيا الاحتفال العلني الأول للماسونيين، ولكن هذا الاحتفال - لسبب غير معلوم وغير موضح من قبل الماسونيين - لم يكتب عنه سطر واحد في الصحف أو المجلات التركية، ولم يذع عنه شيء لا في محطات الراديو ولا في محطات التلفزيون التركية، وهذا أمر غريب.

وقد عبر الصحفي التركي المعروف «فهمي قورو» رئيس تحرير جريدة «الزمان» التركية عن دهشته من هذا الأمر، إذ لم يتيسر له معرفة نبأ الاجتماع إلا عند زيارته للولايات المتحدة في أواخر الشهر الماضي حيث قرأ عن الاجتماع في المجلة الماسونية The Scottish Rite Journal.

حسناً! .. ولكن أيستطيع أحد أن يخمن من كان ضيف الشرف في هذا الاحتفال؟ .خمنوا.

إنه رئيس الجمهورية التركية الأسبق «كنعان افرن»!!

ومن حضره من الضيوف الأجانب؟

أهم من حضره هو «روبرت و. ويدورد» معاون رئيس المجلس الأعلى للقواعد الشرقية لحلف الناتو، وهو حائز على الدرجة رقم ٣٣ في سلم درجات الماسونية .. أي أنه عضو متقدم جداً.

وتقرر في الاجتماع إرسال هدية مناسبة إلى الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون».

أما أهم الشخصيات الماسونية التركية التي حضرت الاحتفال فهم «تونجر كسم» و«جان ارياج» والدكتور «نجدت اكرن» والذين يتابعون الحياة السياسية في تركيا يتذكرون هذا الاسم الأخير جيداً، فهو الشخص الذي تسبب في انشقاق الماسونيين في تركيا في الستينيات عندما أعطى للسيد «سليمان دميريل - الرئيس الحالي للجمهورية التركية - في عام ١٩٦٤م تصريحاً رسمياً صادراً عن الجمعية الماسونية التركية بأنه استقال عن الجمعية ولم تعد له أي علاقة بها، لأن دميريل كان يتهيأ آنذاك لكي يكون رئيساً للوزارة، وكان معارضوه السياسيون يشهرون في وجهه هذا السلاح .. أي كونه ماسونياً، ويركزون في حملاتهم العنيفة ضده على هذا الأمر لأن الشعب التركي يكره الماسونية والماسونيين، فلم يجد دميريل إلا الالتجاء إلى إشهار استقالته.

ولكن لماذا انشق الماسونيون آنذاك؟

انشق الماسونيون لأن المعارضين في الجمعية قالوا: إن التصريح الصادر عن الجمعية غير صحيح، وإنه صدر لغاية سياسية، وإن الماسونيين اضطروا للكذب في هذا الأمر وهو ما لا يليق بهم!!

المجلة الماسونية التي أوردت النبأ أخطأت في أمر مهم، إذ ذكرت بأن «كنعان افرن» رئيس الجمهورية التركية الأسبق قام بعد انقلابه العسكري عام ١٩٨٠م بإغلاق الجمعية الماسونية في تركيا، وهذا ليس صحيحاً فالمحفل الماسوني التركي رقم ١٣٤ مازال يعمل بشكل رسمي. ■



■ سليمان دميريل

■ شعار الماسونية

معادلة التعاون الاقتصادي المشترك

تقنية يهودية وسواعد أردنية رخيصة

واشنطن المجتمع: تجري حالياً مفاوضات بين مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية وشركات أردنية حول إنتاج قطع غيار وتقديم خدمات صيانة في الأردن، وقام عدد من مسؤولي المؤسسة الإسرائيلية خلال الاثني عشر شهراً الماضية بعدة زيارات للأردن، ويقول هؤلاء إنهم مقتنعون أن انخفاض أجور العمالة في الأردن سيكون عاملاً مساعداً في تصدير بضائعهم.

ونسب تقرير نشر هنا إلى رئيس المؤسسة الإسرائيلية موشيه كيريت قوله: «لقد مضى علينا زمن ونحن ننظر في هذا الأمر، وقد زرت الأردن واطلعت على ما عندهم من منشآت يمكن أن تكون أحد مصادر إنتاجنا وقيامنا بأعمال الصيانة»، ويضيف بأن دخولهم إلى الأردن هو جزء من تخفيض تكلفة منتجاتهم، وتقول مصادر دبلوماسية أردنية وإسرائيلية إن ذلك سيكون بمثابة إنجاز كبير جديد في العلاقات الأردنية الإسرائيلية.

ونسبت صحيفة ديفينس نيوز في عددها الأخير إلى رئيس أركان سلاح الجو الأردني اللواء محمد خير عبادنة قوله «إنه ليس هناك تعاون قائم الآن بين الأردن وإسرائيل في هذا المجال، هناك زيارات متبادلة بين مسؤولين في سلاح الجو من الجانبين ويجري الحديث حول قدرات الطرفين».

كما نسبت الصحيفة إلى مسؤول عسكري أردني آخر قوله: إن مسؤولين من الجانبين بحثوا خلال العامين الماضيين القيام بمشروعات عسكرية مشتركة، ويضيف أن المشكلة التي تقف في الطريق هي سياسية بالدرجة الأولى.

ويتساءل مسؤولون أردنيون، عن الحكمة في الدخول في عقود كهذه في الوقت الذي تتسم المارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة بالتطرف وتعاني فيه علاقة إسرائيل مع سلطة الحكم الذاتي بالتوتر الشديد، ويدعو هؤلاء إلى ضرورة أن يحذر الأردن من أن يبدو وكأنه يوسع علاقته بإسرائيل، ونسبت الصحيفة ذاتها إلى مصدر عسكري أردني قوله: «لا أعتقد أنه يمكننا الدخول في مشاريع إنتاج مشتركة قبل أن نشعر بأن الاستقرار والسلام أمران ملموسان».

ويقول اللواء عبادنة: «نحن لا نرفض أي مشروعات مشتركة مع إسرائيل، وإذا كان هناك سلام في المنطقة عندها سيكون التعاون مع إسرائيل والمشروعات المشتركة أحد أهدافنا».

وفي الوقت نفسه، يوجد أردنيون يحثون على التعاون مع إسرائيل ويدعون إلى الجمع بين التقنية الإسرائيلية والعمالة الأردنية الرخيصة على حد تعبيرهم، ومن بين هؤلاء اللواء المتقاعد إحسان شردم الذي يعتبر من أبرز دعاة التطبيع مع إسرائيل وهو من المدعوين الدائمين للاجتماعات والندوات التي تنظمها سراً مجموعة «المبادرة من أجل السلام في الشرق الأوسط» ذات الصلة بالمخابرات الإسرائيلية والأمريكية، ويقول شردم «إن الجهود الإسرائيلية - الأردنية المشتركة تتفوق على الجميع»، ويعمل شردم عضواً في مجلس إدارة «مجموعة سينشري إنفستمنت». ■

حتى أنت يا تشوبايتس!

قرأت في العدد «١٢٥٠» من مجلة المجتمع الغراء والمؤرخ في ١٩ محرم ١٤١٨هـ، ٢٠ مايو ١٩٩٧م مقالاً بعنوان «يهود روسيا الصهاينة ينفذون ما قاموا به في أمريكا» للكاتب محمد دلبح.

ولي تعليق وإضافة لما تفضل به الأستاذ محمد: في الصفحة ٤١ وفي السطر السادس ورد ما يلي:

«أما نائب رئيس الوزراء أناتولي شوبايتس، الذي يوصف في وسائل الإعلام الأمريكية بأنه «مهندس» الإصلاح الاقتصادي، وهو أقل سياسي شعبية في روسيا، فإنه ليس يهودياً، إلا أن الكثير من ناقديه لا يصدقون ذلك، وقد نشرت الصحيفة الشيوعية «سوفياتسكا يا روسيا» أخيراً، صورة كاريكاتيرية كبيرة ليلتسين وشوبايتس وظهر شوبايتس كثعبان على ذنبه نجمة داود ملتفاً حول يلتسين ويهمس له في أذنه، بينما يلتسين يُوَقِّع إحدى الوثائق».

والحقيقة أن شوبايتس يهودي، والدليل على ذلك هذه الوثيقة الرسمية الصادرة عن وزارة الدفاع وهي تخص والد أناتولي تشوبايتس، ويلاحظ أن والدة تشوبايتس يهودية واسمها رايسا حايم شاغال، ولا يخفى أن الأطفال يتبعون ديانة الوالدة بموجب العرف اليهودي.

وإليكم ترجمة الوثيقة:

وثيقة خدمة:

الاسم واسم الأب:

تشوبايتس بوريس ماتفيفتش

تاريخ الميلاد: ١٥ شباط ١٩١٨م.

القومية: روسي.

عضو الحزب الشيوعي في ١٩٣٩م.

رقم العضوية: ٣٣٩٧٥٦٦.

رقم الإضبارة: A- 008825

محل الميلاد: مدينة موسكو.

الرتبة: عقيد.. شارك في جبهات كاليفين وأوكرانيا.

الوضع العائلي: متزوج وزوجته شاغال راي حاييم مواليد ١٩١٨م.

ابنه: إيغور ٢٦/ ٤/ ١٩٤٧م.

ابنه: أناطولي ١٦/ ٦/ ١٩٥٥م.■

د. محمد سليم

أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة موسكو

■ اناتولي تشوبايتس

■ صورة من الوثيقة

أمريكا عرضة لتجسس الأصدقاء

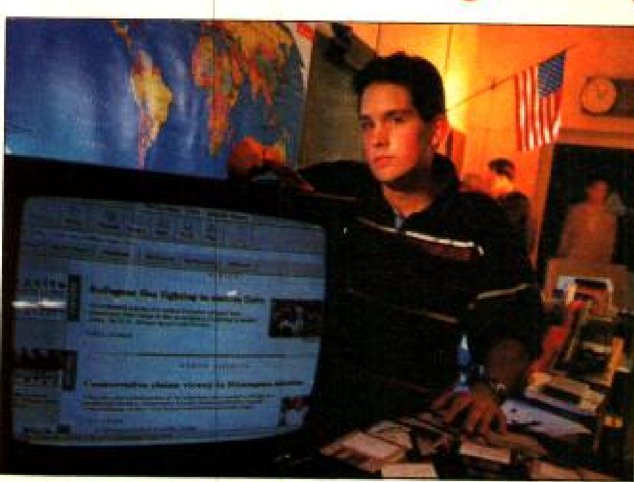
ذكر تقرير اصدره مركز مكافحة التجسس الأمريكي أن جواسيس ومندوبين لشركات اجنبية ينتمون إلى ثلاث وعشرين بلدا أجنبيا يحاولون الحصول على الأسرار التجارية والاقتصادية الأمريكية ومن بين هؤلاء أعداء تقليديون للولايات المتحدة.

وقال التقرير الذي قدم مؤخرا إلى الكونجرس إن أعمال التجسس الاقتصادي تجمع بين النشاط العلني المصرح به والقانوني وبين النشاط السري، وأن من بين الشركات التي كانت عرضة لأنشطة التجسس شركة صناعة الكمبيوتر «أي بي أم» وشركة أجهزة التصوير كوداك، وهوني ويل، وجنرال إليكتريك، وشركة الهاتف الأمريكية «إي تي أند تي»، وكان الكونجرس أصدر في العام الماضي القوانين الخاصة بمكافحة التجسس الاقتصادي، ويعتبر هذا التقرير هو الثالث الذي يتلقاه منذ صدور تلك القوانين.

ويقول التقرير الذي سمح مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض بنشره أن تسرب الأسرار الصناعية والتجارية الأمريكية وبخاصة في صناعات التقنية المتطورة يمكن ان تشكل تهديداً على مصالح الأمن القومي الأمريكي، ويؤدي إلى فقدان فرص اقتصادية وفقدان عمال لفرص عملهم، ويقدر رجال الصناعة الأمريكية الخسائر الناجمة عن أنشطة التجسس هذه بمليارات الدولارات سنويا.

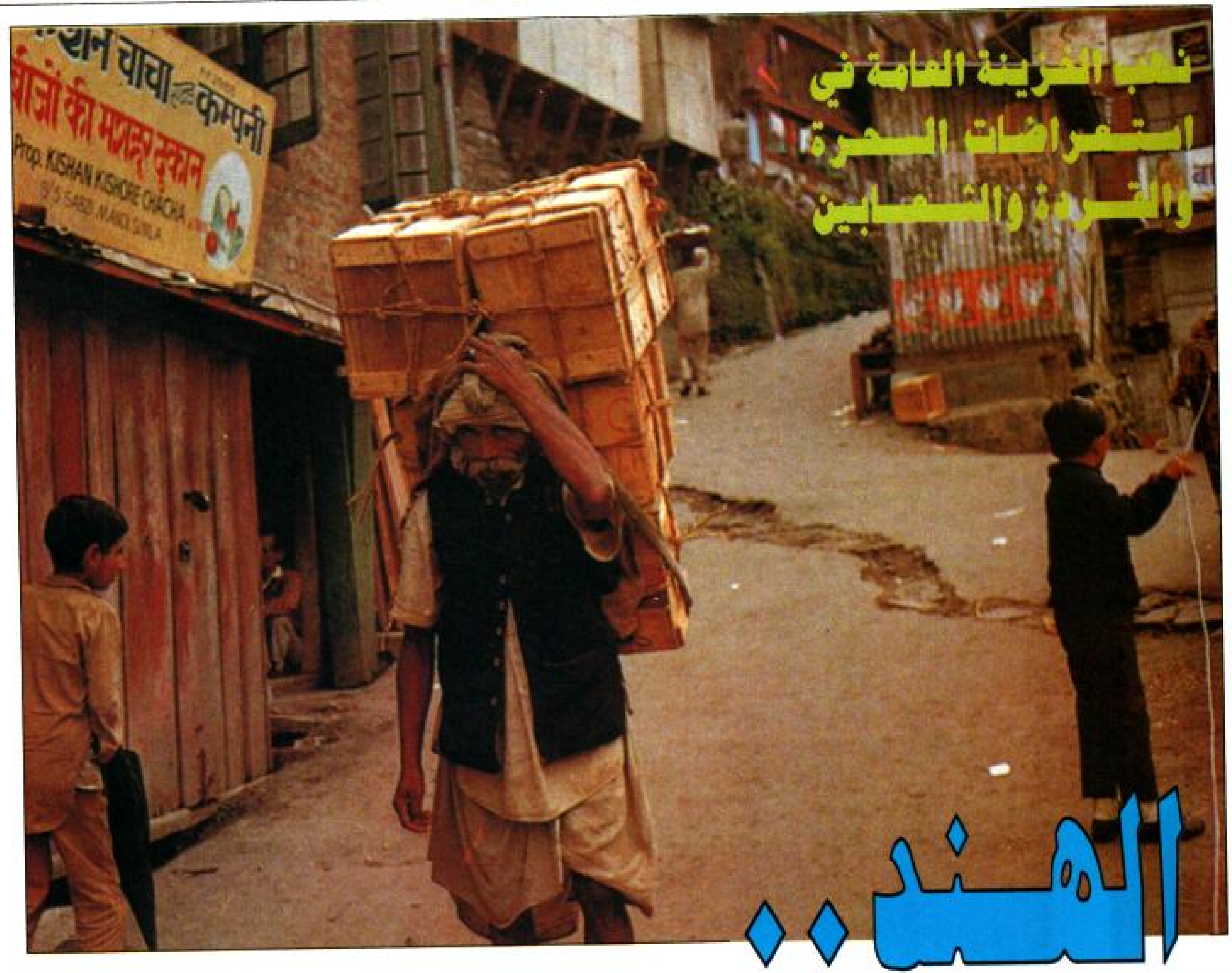
وتحظى التقنيات الإلكترونية العالية باهتمام هؤلاء الجواسيس، وكذلك شبكات الكمبيوتر الحكومية والتجارية بحثا عن الأسرار، والحصول على المعلومات في أيام المؤتمرات التي تعقدها الشركات الكبرى، ويعتقد مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي اي) أن هذا كله تهديد كبير للاقتصاد الأمريكي.

ويؤكد التقرير أن من أكثر الطرق التجسسية استخداما هي طلب المعلومات عن مؤسسة ما أو عن إنتاج محدد، وأن هذه هي إحدى أسهل الطرق وأقلها تكلفة وأقلها خطرا أيضاً، وتقوم الشركات التي تحظر الحكومة الأمريكية عملها في الولايات المتحدة بالحصول على المعلومات التي



تريدها عن طريق الفاكس والبريد الإلكتروني والهاتف أيضا.

ويتضمن القانون الخاص بمكافحة التجسس الاقتصادي الأسس القانونية لملاحقة الجواسيس الاقتصاديين والتجاريين في المحاكم، وعزت مصادر مكتب التحقيقات الفيدرالي خلو التقرير الأخير من أسماء الدول التي تقوم بأنشطة التجسس الاقتصادي إلى أن وزارة الخارجية الأمريكية لا تريد أن يتضمن التقرير بوضوح أسماء تلك الدول، وكانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي اي إيه) أوردت في تقريرها الذي قدمته إلى الكونجرس عام ١٩٩٦م أسماء دول حليفة من بينها (إسرائيل) وفرنسا ودول غير معادية مثل الصين وروسيا وبلدان مناهضة للسياسة الأمريكية مثل إيران، وكوريا كدول تتجسس اقتصاديا وتجاريا على الولايات المتحدة.■



الهند..

الفساد ينتشر.. والأوضاع السياسية والاقتصادية تتردى!

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

احتفلت دولة الهند على المستوى الرسمي باعياد مرور خمسين سنة على الاستقلال ببذخ شديد، إذ انفقت مئات البلايين من الروبيات على إحياء هذه الذكرى في كل مكان ابتداء من العاصمة القومية إلى العواصم الإقليمية، وإلى كل مؤسسة ومنشاة تديرها الحكومة في طول البلاد وعرضها.. وشوهد خلال هذه الاحتفالات ان عامة الناس غير مكترثين بها إلا كمتفرجين على شيء غريب، كما لوحظ ان الجماهير الكادحة لم تقم بشيء يدل على فرحها بهذه الذكرى، ولم يكن للجماهير من حضور إلا كمتفرجين كاولئك الذين يقفون في الميادين العامة يشاهدون استعراضات السحرة والثعابين والقرود المدربة، لقد استغربوا هذه الاحتفالات الصاخبة التي اقامتها النخبة الحاكمة ونظروا إليها كفرصة اخرى لنهب الخزينة العامة بمختلف الحيل.

وكانت الهند قد استقلت في ١٥ من اغسطس عام ١٩٤٧م وكانت آنذاك بلداً زراعياً لا تكاد تنتج ما يكفي لإطعام شعبها، وكانت تستورد حتى إبر الخياطة من بريطانيا التي استعمرتها لاكثر من قرنين، لقد تغير كل هذا اليوم، فالهند بلد تكتفي زراعياً الآن، وهي قد اقامت قاعدة متينة للصناعات الثقيلة وتنتج الأقمار الصناعية والصواريخ العابرة للقارات، وادق أجهزة الكمبيوتر، التي تضاهي الأجهزة المماثلة التي تمنع الولايات المتحدة تصديرها للخارج بدون ترخيص، كما انها قد اصبحت عضواً بالنادي النووي.

ولكن مع كل هذا التقدم تظل الهند من افقر دول العالم وهي تعاني من الأميّة المتفشية، والفساد السياسي والبيروقراطي الذي قلما يوجد له مثيل في العالم، ونحو عشرة في المائة من سكان الهند يعيشون في ضواحي حديثة من المدن الهندية وهؤلاء وحدهم قادرون على شراء كل الخدمات من تعليم وصحة وعلاج كما انهم يستحوذون على غالبية التسهيلات الحكومية.

لقد دخلت الهند عصر الاكتفاء الغذائي بفضل الثورة الخضراء في الستينيات حين اقيم عدد كبير من السدود والأنهار الصناعية وتمت زراعة انواع هجينة من القمح والأرز، مما نتج عنه طفرة في

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية، نيودلهي، الهند.

الإنتاج الزراعي فاق كثيراً النمو السكاني، لدرجة أن ضاقت مخازن الغلال في بعض السنوات عن استيعاب المحصول الزراعي، ومع هذا ظلت أسعار الأغذية تتزايد باستمرار، وفي الوقت نفسه ظلت المجاعات تتكرر في مختلف أنحاء الهند وخصوصاً في ولايات أوريسا، واندهرا براديش، وماهاراشترا، حيث يتعرض لها القبليون بصورة خاصة، وظل العمال في قطاع الزراعة من أقل الطبقات الكادحة دخلاً، وأقل من ربع سكان الهند يتمتعون اليوم بالتسهيلات الصحية و٦٢,٣٠٪ فقط يتمتعون بمياه الشرب النقية و٤٢,٣٧٪ محرومون من ضرورات الحياة الأساسية.

وفي مجال الإسكان والبيئة هناك تدهور مستمر، إذ لا توجد مساكن للكادحين وصغار الموظفين في المدن الهندية فيضطرون للعيش في مدن الأكواخ، حيث لا تتوافر أبسط التسهيلات الصحية، وذلك بسبب قلة المساكن وغلاء الإيجارات الفاحشة، وفي الوقت نفسه تدهور الوضع البيئي في المدن من جراء التلوث بصورة خطيرة، وبدأت المحاكم تتخذ قرارات لردع المخالفين بعد أن تقاعست السلطات عن اتخاذ إجراءات حاسمة لمنع التلوث من عادم السيارات والمصانع والورش غير المرخصة في الأحياء السكنية.

وتوجد في الهند ثاني أكبر ذخيرة في العالم من الخبراء والعمال التكنولوجيين المهرة، إذ يتجاوز عددهم ١,٥ مليون خبير وعامل، ولكن يضطر عدد كبير منهم إلى التوجه إلى بلاد أخرى كالولايات المتحدة والخليج كسباً للعيش، ولاتزال الدولة أكبر مستخدم في البلاد (١٩,٢ مليون يعملون في القطاع العام في مقابل ٨,١ مليون في القطاع الخاص)، وحتى هؤلاء لا يعملون بكامل طاقاتهم الإنتاجية بسبب تكبيل المصانع والمنشآت الهندية بالقوانين الاشتراكية التي تقف بقوة وراء العمال لصيانة حقوقهم - بينما لا تعلمهم واجباتهم - فلا يكترثون بالعمل ولا يتمكن مستخدموهم من الاستغناء عنهم في الوقت نفسه، وكثيرون منهم يحصلون على وظائفهم بالرشوة والمحسوبية، ولذلك لا يكترثون بالعمل والإنتاج.

والرشوة شائعة وطاغية في كل مستويات الحياة، ويقف كبار رجال الساسة الآن في المحاكم - وعلى رأسهم رئيس الوزراء السابق ناراسيما راو - بتهم تلقي الرشاوى والتورط في فضائح تلقي العمولات على المشاريع والمناقصات وتبديد المال العام وتزوير الأوراق الرسمية... إلخ.

والفساد أمر منظم ومستحكم للغاية في الهند على كل المستويات.. وكان رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي قد اعترف في خطاب رسمي أن ١٨٪ فقط من قيمة المشاريع الحكومية تستخدم بالفعل لإنجازها، والبقية تذهب إلى جيوب الوسطاء والسياسيين وموظفي الحكومة الفاسدين، ونتيجة لهذا توجد في الهند ثروات طائلة غير مشروعة تسمى بـ«المال الأسود» وهي الثروات التي لا يدفع أصحابها ضرائب عنها.

وقد قدر أن نحو ثلث الأموال المودعة في المصارف السويسرية هي من هذه الأموال الهندية غير المشروعة التي قدرها صندوق النقد الدولي مؤخراً بـ(مائة مليار دولار)، وتشن الحكومة الهندية حملة هذه الأيام لحمل أصحابها على كشف هذه الأموال بصورة تطوعية والتهرب من الغرامات بدفع نسبة منها كضرائب، وهي حملة تتكرر بصورة دورية كل عدة سنوات.

ولايزال ١٩٪ من الشعب الهندي يعيش تحت خط الفقر بينما يتمتع ٤٪ فقط بثمار التقدم الاقتصادي الذي يتمثل في وجود مصانع في البلاد تنتج كل شيء تقريباً، ولكن لاتزال العمالة الرخيصة هي أكبر صادرات الهند.

وتوجد في الهند (٢١٣) جامعة و٨٠٠ ألف مدرسة في مقابل (٢٠) جامعة، و ٦ آلاف مدرسة عند الاستقلال، ولكن التعليم الجيد لايزال صعب المنال للجماهير الكادحة إذ لا يقدر عليه إلا الأغنياء الذين يلحقون أولادهم بالمدارس الخاصة، لأن المدارس الحكومية معروفة بهبوط مستواها الدراسي، وكانت نسبة الأميين سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١م (٨١,٦٧٪)، وبعد بذل ما لا يحصى من الأموال كانت الأمية لاتزال بنسبة ٤٧,٨٠٪ بعد أكثر من أربعة عقود.

وعلى صعيد الأمن فالهند اليوم مرتع المجرمين، حيث تكثر الجرائم والمافيات المسلحة بصورة مخيفة، كما توجد بها حركات سياسية مسلحة تعمل للاستقلال في كشمير والولايات السبعة بشمال شرق الهند إلى جانب حركات سياسية مسلحة تعمل لقلب النظام مثل «النكسليين» في ولايات بيهار، وأوريسا، وأندهرا براديش، وذلك تمرداً على الظلم السياسي والاقتصادي الذي تتعرض له الجماهير، ويسيطر هؤلاء المتمردون على قطاعات شاسعة من الأراضي في هذه الولايات، حيث يفرضون أحكامهم وقوانينهم، وأصبحت جرائم الاغتصاب والسطو والاختطاف من حقائق الحياة المعتادة، وقد سجلت السلطات (٣٨,٥٧٧) حادث قتل في سنة ١٩٩٤م بزيادة ٦٩٪ عن السنة السابقة.

ومن حقائق الحياة المكشوفة أن هناك علاقة وثيقة بين المجرمين المحترفين والسياسيين بل إن كثيرين من المجرمين وأصحاب السوابق ورجال المافيا المسجلين في سجلات الشرطة قد تمكنوا من دخول البرلمان المركزي والمجالس النيابية الإقليمية، بل وتتسابق الأحزاب على احتضان المجرمين المعروفين الذين يكسبون الشهرة نتيجة التغطية الإعلامية لجرائمهم، ومن هؤلاء (بهولان ديوي) التي تلقب بـ«ملكة اللصوص» وهي نائبة الآن بالبرلمان عن حزب «ساماجوادي»..!.

ويرجع السبب في تردي أوضاع الهند السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة مطردة منذ الاستقلال إلى أن الحكام الذين خلفوا المستعمر الإنجليزي، وعلى رأسهم جواهر لال نهرو - كانوا «إنجليزاً» مثله، ومعجبين بثقافته وحضارته ولغته، فلم يحدث إلا تغير في وجوه الحكام المتربعين على قمة الهرم السياسي، بينما بقيت أجهزة الدولة القمعية والقوانين الإرهابية المعادية للشعب التي سنها الإنجليز لصيانة حكمهم الغاشم على مدار قرنين من الزمان، وعلى رأس هذه الأجهزة القمعية «الشرطة» التي يمقتها الشعب، ولا يؤمن الإنسان العادي بالشعار الكاذب القائل بأن الشرطة «صديقة الشعب»، بل المواطن الهندي العادي يتهرب من الشرطة ويخاف من دخول مخافرها خوفاً من تلفيق التهم والسجن بدون ارتكاب جريمة، والابتزاز تخويفاً من مغبة عدم الدفع، والاغتصاب والتعذيب والتمثيل، بل والقتل في مخابئها، وكان أحد قضاة محكمة «الله آباد» العليا «رام نارايان ملا» - الشاعر المعروف الذي توفي مؤخراً - قد قال قبل سنوات طويلة في حيثيات أحد أحكامه: «إن الشرطة هي أكبر تنظيم إجرامي مسلح في الهند».

ولأن الجهاز البيروقراطي والشرطة السياسيين فقدوا احترام الشعب، فقد سنوا في السنوات الأخيرة مزيداً من القوانين الإرهابية لكبت المعارضين بتهم ملفقة في أحايين كثيرة، وكان قانون «تادا» واحداً من هذه القوانين، وقد اضطرت الحكومة إلى إلغائه في السنة الماضية نتيجة الاحتجاجات الشعبية المستمرة، إلا أن المعتقلين باستغلال هذا القانون الإرهابي لايزالون في السجون الهندية «وغالبيتهم مسلمون».

هذه هي الهند التي احتفل حكامها في الأيام الماضية بالعيد الخمسيني لاستقلالها وأنفقوا البلايين من خزائن الدولة الخاوية، ولكن حتى هؤلاء - وعلى رأسهم رئيس الجمهورية الجديد نارايان، ورئيس الوزراء غوجرال - لم يمكنهم إلا الاعتراف العلني في خطبهم بأن هناك القليل الذي يشجع على الاحتفال، وأن غول الفساد يكاد يلتهم الهند، بل وقد اعترف رئيس الوزراء علانية أنه غير قادر على كبح الفساد الذي استشرى في شرايين الشعب كالدم، وإن كان رئيس الوزراء بكل صلاحياته وسلطاته عاجزاً أمام غول الفساد، فمن سينقذ الهند من الدمار القادم لا محالة؟■

■ خليط من المتناقضات.. الرشوة تطول رؤساء الوزراء.. والفساد شبه منظم لكنها تمتلك ثاني أكبر ذخيرة في العالم من الخبراء وتنتج الأقمار الصناعية والصواريخ العابرة للقارات

قصة تطبيق الشريعة في باكستان

بقلم: د. محمود أحمد غازي (*)

الحديث عن تجربة تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي بصفة عامة وفي باكستان بصفة خاصة حديث ذو نواح متعددة وذو شجون، وذلك لأن باكستان أسست باسم الإسلام، فمسلمو شبه القارة طالبوا أن تكون لهم دولة مستقلة يكون الإسلام دستوراً لها، وأعلنوا أنهم يريدون أن يثبتوا للعالم أن هذه التعاليم مازالت الحل الوحيد للمشاكل والقضايا التي تواجه البشرية، والتفت جماهير المسلمين حول حزب الرابطة الإسلامية لتحقيق هذا الهدف.



■ البرلمان الباكستاني وعلى مدخله كلمة التوحيد

ولكن بعد تأسيس باكستان واجه المسلمون مشكلة عميقة حيث انقسموا إلى قسمين كبيرين: قسم وجد نفسه في مقاليد الحكم، وآخر وجد نفسه في المعارضة، ومنهم العلماء والمشايخ، وهي معارضة لا تختلف عن المعارضات الموجودة في بلاد الإسلام الأخرى من حيث المشاكل والصعوبات، ولكن الإسلاميين في هذه البلاد شكلوا كتلة إسلامية بزعامة الشيخ الأستاذ أبو الأعلى المودودي والمحدث الكبير الأستاذ شبير أحمد العثماني مؤلف كتاب «فتح الملهم في شرح صحيح مسلم» وانضمت إلى هذه الكتلة الأحزاب الإسلامية في البلاد ووضعوا أربع نقاط أساسية للدستور الإسلامي موضحين أن أي دستور يخلو منها لا يعتبر دستورا إسلامياً، وبعد مظاهرات حاشدة اضطرت الحكومة إلى أن تقبل بهذه المطالب وقدمت إلى البرلمان مشروع القرار الذي تقدم به العلماء، وهذا المشروع قدم حلاً عملياً لتأسيس الدولة الإسلامية حيث إنه تضمن كل المبادئ التي استلهمت من الكتاب والسنة وتاريخ المسلمين الطويل والفقه الدستوري إلى جانب المتطلبات الديمقراطية في العصر الحديث.

وبعد أن وافق البرلمان بالإجماع على هذه القرارات شكلت لجنة لتقديم توصيات ومشورات للبرلمان في سبيل وضع أحكام تفصيلية للدستور الإسلامي، وعينت الحكومة العلامة المحدث السيد سليمان الندوي رئيسا لهذه اللجنة التي قدمت توصياتها إلى البرلمان الباكستاني، ولكن العلمانيين حاولوا أن يصنعوا نزاعاً بين الإسلاميين، فقالوا إن الشيعة لا يقبلون بالحل الذي يقدمه أهل السنة، وقالوا إن الصوفيين لا يقبلون بالحل الذي يقدمه الوهابيون، وكان هذا تحديا كبيراً. فتقدم الأستاذ سليمان الندوي وجمع عددا كبيرا من العلماء يمثلون كافة المدارس الإسلامية واجتمعوا لمدة ثلاثة أيام في كراتشي ووضعوا اثنتين وعشرين نقطة سميت في تاريخ باكستان بالنقاط الاثنتين والعشرين للعلماء.

وهذه النقاط تمثل صورة واضحة للدستور الإسلامي ويمكن أن تطبق في باكستان أو في العالم الإسلامي وتنص النقطة الأولى منها على أن السيادة لله عز وجل وحده وأنه لا يجوز للدولة أن تخرج عن نطاق الشريعة، وأن أي قانون يتعارض مع الإسلام يعد لاغيا. ولكن الأحزاب التي رحبت بعد ذلك بهذا المشروع اختلفت في وسائل تحقيق هذا الهدف. فقال بعضهم إنه يجب تشكيل لجنة عليا لكبار العلماء من صلاحيتها أن تلغي كل ما يعارض أحكام الإسلام، وهذا الحل لم يقبله الديمقراطيون، وقالوا إنه يتعارض مع الديمقراطية، لأن الشعب اختار البرلمان، وليس من حق أي لجنة أن تكون لها سلطة فوق سلطة البرلمان وما دام الشعب الباكستاني المسلم يختار نوابا مسلمين للبرلمان فينبغي للعلماء أن يثقوا فيهم في تطبيق الشريعة.

لكن العلماء، قالوا إن الذين يُنتَخبون للبرلمانات في هذه البلاد لا يمكن أن نثق فيهم من ناحية العلم الشرعي، وهم قد يتمتعون بثقة الشعب في قضايا أخرى، ولكن ليست لديهم كفاءة علمية تمكنهم من إصدار آراء متعلقة في الشريعة الإسلامية والحلال والحرام، واستمرت المناقشات حتى ظهر حل ثالث اتفق عليه العلماء وأغلبية لا بأس بها من السياسيين، وهو تحويل الصلاحيات إلى المحكمة العليا حيث إنه في كل الأنظمة الفدرالية في العالم التي تطبق دستورا مكتوبا يكون من صلاحية المحاكم العليا تفسير الدستور والنظر في دستورية القرارات والقوانين والأحكام، وحسب هذا الرأي فإن المحكمة العليا ستكون مخولة بالنظر في قضايا تعارُض القوانين والأنظمة مع الشريعة الإسلامية، بخاصة إذا كان الدستور ينص على أن الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع، وقد قدم هذا الحل أعضاء الجماعة الإسلامية ووافق عليه البرلمان، ووضع دستور يعتبر حتى الآن أحسن دستور وضع في البلاد حيث جمع بين الناحيتين الإسلامية والديمقراطية، وذلك في عام ١٩٥٤م، ولكن مع الأسف الشديد قبل أن يصدر هذا الدستور من البرلمان الباكستاني رسميا حلَّ الحاكمُ العام البرلمان وعزل الحكومة، وجاء محلها بحكومة جديدة، أعلنت أنها سوف تجري انتخابات عامة، وتأتي ببرلمان آخر، مما يعني أن كل الإنجازات الماضية ستعود لتبدأ من الصفر من جديد، وجاء البرلمان الجديد وبدأت القضية بنفس الاعتراضات ونفس الردود، وجاء دستور جديد واتخذ حلاً آخر للقضية لم يرتضه العلماء والإسلاميون، حيث نص على أن البرلمان هو الذي يقرر ما إذا كانت أحكام البلاد وقرارات البرلمان موافقةً للشريعة أم غير موافقة، وبعد معارضة عميقة شكلت الحكومة «مجلس الفكر الإسلامي» وهو مجلس يضم العلماء والمشايخ وكبار رجال القانون والمهتمين بالشريعة، ومن صلاحياته أن يقدم توصيات ومشورات إلى الحكومة ورئيس الجمهورية والبرلمان حول التشريعات التي تقدم إلى البرلمان من حيث تعارضها مع الشريعة ثم يقوم البرلمان بإبداء رأيه

(*) نائب رئيس الجامعة الإسلامية - إسلام أباد - باكستان.

فيها دون أن يكون للمجلس صلاحيات فرض مشورته وتوصياته، مما يعني أن البرلمان قد يوافق عليها أو لا يوافق.

وقدم «مجلس الفكر الإسلامي» منذ تأسيسه وحتى الآن ما يتجاوز خمسين تقريرا إلى البرلمانات المختلفة ولم يحدث في أي برلمان سواء في عهد أيوب خان أو في عهد يحيى خان أو بوتو أو جونيجو أو بنازير أو نواز شريف أن توقف البرلمان لمناقشة أي من هذه التقارير أو للأخذ بتوصية منها أو تعديل واحد منها، مما يعني أن هذه التجربة فاشلة ولم تنجح في تعديل نقطة واحدة من الدستور.

وفي عهد ضياء الحق عندما طبق حكماً عرفيا على البلاد وأعطته المحكمة العليا صلاحيات واسعة لتعديل الدستور نظراً إلى الضرورة الملحة في البلاد استعمل هذه الصلاحيات بشكل واسع في صالحه وفي صالح الجيش وفي صالح الإسلام، فأجرى تعديلا عام ١٩٧٩م ومنح صلاحيات النظر بتطبيق الشريعة للمحاكم العليا في البلاد إذا كانت الأحكام معارضة للشريعة، ثم بعد أحد عشر شهراً رأى أنه من المستحسن أن تكون هناك محكمة متحدة على نطاق البلاد كلها بدلا من أن تكون هناك دوائر قضائية في المقاطعات، فشكل محكمة موحدة سميت بالمحكمة الشرعية الفيدرالية، وخوّل لهذه المحكمة كل الصلاحيات، واستثنى منها أربعة قوانين رئيسة ونص الدستور على أنه يجوز للمحكمة إما من تلقاء نفسها أو على أساس شكوى قدمها أي مواطن باكستاني أو على أساس شكوى قدمتها أي حكومة مركزية أو حكومة محلية أن تنظر في أي قانون أو بند من بنود القانون، وإذا وجدت المحكمة أن هذا القانون أو أحد بنوده يعارض أحكام الشريعة الإسلامية تعلن أنه غير دستوري وملغي، ولكن لا يطبق هذا الشأن على القوانين الأربعة التالية:

أولاً: الدستور الرسمي.

ثانياً: القوانين المتعلقة بنظام المحاكم والتقاضي (بأحكام المرافعات وأحكام التقاضي).

ثالثا: أحكام الأحوال الشخصية.

رابعا: الأحكام المالية والاقتصادية والضرائبية.

وهذا يعني أنه أخرج من إطار الشريعة الإسلامية كل الاقتصاد وكل الفقه المالي وكل التأمينات والبنوك والمصارف، وكذلك أخرج من إطار تطبيق الشريعة الإسلامية كل الأحكام المتعلقة بفقه المرافعات، كما خرجت منها الأحوال الشخصية وخرج منها الدستور، وإذا كان منطقيا إلى حد ما إخراج الدستور باعتباره هو الذي أنشأ المحكمة فليس من المناسب أن تكون لها سلطة عليه، فلا منطق ولا معقولية لإخراج البنود الثلاثة الأخرى من نطاق الشريعة.

رغم التعثر والتأجيل حقق مشروع تطبيق الشريعة في باكستان إنجازات مهمة وبقيت مشكلات كبيرة تحتاج إلى حل

وقد جرى تبرير ذلك بأن البلاد في وضع حرج وليس بمقدورنا أن ننتقل إلى الشريعة في طرفة عين ونحتاج إلى فترة انتقالية لتطبيق جميع الأحكام وقدرت هذه الفترة بمدة ثلاث سنوات يكون بعدها من صلاحيات المحكمة أن تنظر في القوانين المالية والاقتصادية، أما المرافعات والأحوال الشخصية فكانت استثناء دائماً وعندما اقتربت مدة السنوات الثلاث على الانقضاء جعلها الرئيس في تعديل آخر خمس سنوات ثم جعلها سبع سنوات، ثم عشر سنوات، وبعدها انتهى الحكم العرفي، ولم يبق من صلاحية الرئيس أن يعدل في الدستور، وتحولت هذه الصلاحية للبرلمان الذي كان يحتاج للأغلبية لتعديلها وهو مالم تتمكن منه جميع الحكومات حتى وقت قريب. انتهت هذه المدة في عام ١٩٩٠م وأصبح الآن من صلاحيات المحكمة أن تنظر في القوانين المالية والاقتصادية وكانت التجربة ناجحة إلى حد كبير حيث أصدرت المحكمة الشرعية ما يتجاوز ألف حكم في كل القوانين التي دخلت في إطارها، والدستور ينص على أن الحكم ملزم وواجب على الحكومة وهكذا تطورت التجربة بسرعة فائقة وقد نجحت المحكمة في تطبيق عدد كبير من القوانين بالفعل.

إنجازات ملحوظة

على أنه من المهم أن نشير إلى أنه جرى في عهد الرئيس ضياء الحق تطبيق عدد من الأحكام الإسلامية منها: أحكام الحدود عام ١٩٧٩م، وأحكام الزكاة عام ١٩٨٠م وأحكام العشر عن المنتوجات الزراعية عام ١٩٨١م، ثم طبق قانون إنشاء مؤسسات المضاربة والمشاركة وفق أحكام الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٠م، ثم طبقت أحكام الإثبات في الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٤م.

وحين رفع الحكم العرفي ولم يبق من صلاحيات رئيس الجمهورية أن يصدر تعديلاً للدستور، وانتقلت هذه الصلاحيات إلى البرلمان، قدمت حكومة جونيجو للبرلمان تعديلا دستوريا مهما، ويعرف بالتعديل الثامن، كان هدفه أن يمنح الشرعية الدستورية لكل ما جاء في الحكم العرفي وذلك أن ضياء الحق كان يحتاج إلى أخذ شرعية من البرلمان ولكن المشكلة أن الرجل (وأنا احترمه وأقر له بالتقدير وبكيت لموته لما قام به من جهد في تطبيق الشريعة) عمل أعمالا لا تجد الترحيب، فقد أساء أحيانا إلى العمل الإسلامي والسياسي وكان أمام البرلمان من خلال هذا التعديل أن يوافق على كل ما تم في عهده أو أن يرفضه جملة واحدة، وقد أيد الإسلاميون من جانبهم هذا التعديل بشرطين:

أولهما: رفع الاستثناءات على صلاحيات المحكمة الشرعية.

وثانياً: أن يحمي الدستور جميع الإنجازات المتعلقة بتطبيق الشريعة.

ووافق البرلمان على الشرط الثاني ولم يوافق على الشرط الأول، ووعد جونيجو بأنه سيأتي بتعديل آخر لرفع هذه الاستثناءات من خلال تعديل تاسع، وعندما قدم هذا التعديل عارضه الإسلاميون والديمقراطيون، لأنهم رأوا أنه يحقق مكاسب من جهة، ولكن عليه مآخذ من جهة أخرى، وإزاء هذا المأزق قدم بعض أعضاء البرلمان مشروع تطبيق الشريعة، وهدفه أن يرفع الاستثناءات وأن يفتح الباب للعلماء ورجال الشريعة ليدخلوا في المحاكم كقضاة ومحامين ورجال قانون ويشتركوا في تسهيل تطبيق الشريعة مباشرة، وكانت هذه المهمة من قبل في أيدي رجال القضاة والمحامين الذين تدربوا على القانون الإنجليزي، وتخرجوا في إنجلترا وأمريكا والكليات العلمانية في باكستان،

١ ـ هل تعتقد بأن مسلمي شبه القارة الهندية أفضل حالاً من واقعهم قبل تقسيم المنطقة؟

أفضل الآن	كانوا أفضل حالاً	لا أدري
٥٦٪	٤٢٪	٢٪

٢ ـ هل تعتقد بأن محمد علي جناح ـ مؤسس باكستان ـ أراد لها أن تكون دولة دينية أم ديمقراطية حديثة؟

دينية	ديمقراطية	لا أدري
٥٢٪	٤٧٪	١٪

٣ ـ هل تعتقد أن على باكستان أن تتوجه شرقاً نحو العالم الإسلامي؟ أم غرباً نحو الدول المتطورة؟

شرقاً	غرباً	لا أدري
٧٢٪	٢٤٪	٤٪

٤ ـ ما رأيك فيما يعرض في التلفاز المحلي من حيث منافاته للأخلاق والقيم؟

تحسّن عما كان عليه	لا فرق	ازدادت ثقافة التعري	لا أدري
٥١٪	٢٥٪	١٥٪	٩٪

ـ اعتمدت هذه الأرقام على إحصاءين للرأي، أعد أحدهما المعهد الباكستاني للرأي العام برئاسة البروفيسور إعجاز جيلاني، وأعدت الأخر مجلة «هيرالد» المحلية، وشمل كل منهما جميع أنحاء باكستان.

ولكن البرلمان لم يوافق على هذا التعديل المقترح، وكانت هناك معارضة من قبل العلمانيين وجماعات الضغط النسائية ، ثم حل البرلمان عام ١٩٨٨م واستشهد ضياء الحق بعد أن شكل لجنة صغيرة تقوم بإعداد مسودة لتطبيق الشريعة الإسلامية، وجاء بعده الرئيس غلام إسحاق خان، فأتم عمل اللجنة، ولكن المشروع لم يقدم إلى البرلمان في عهد بنازير بوتو، مما أدى إلى قيام مظاهرات لدفع الحكومة نحو الموافقة عليه، إلا أن القرار بحل الحكومة جاء بسرعة وجاءت بعدها حكومة نواز شريف، ومضت عليها الأيام والشهور، وسمعنا أن فلانا يعارض، وفلانا يؤيد، وفلانا يقول كذا، وفلانا يريد أن تشكل لجنة، وفلانا يريد أن تشكل هيئة، واستقال أحد وزرائهم مصرحاً بأنهم لا يريدون تطبيق الشريعة.

وهناك شيء آخر مهم أشير إليه وهو أن من حق المحكمة الشرعية الاتحادية أن تنظر في كل قانون يدخل في إطارها وإذا وجدت أن هذا القانون يعارض أحكام الشريعة الإسلامية يعتبر لاغياً وعليه فقد أعلنت المحكمة في عام ١٩٨٠م أن خمسة وخمسين بندا من بنود قانون العقوبات في باكستان تعارض أحكام الشريعة، لأنها لا تأخذ بالقصاص والديات ولا تنص على أحكام الجروح والأروش كما وردت في الشريعة الإسلامية، وقدمت الحكومة استئنافاً في محكمة الاستئناف ضد الحكم وبقي الاستئناف في المحكمة العليا التي كان يرأسها القاضي محمد أفضل لمدة طويلة وأصدرت حكمها النهائي في الاستئناف في مارس عام ١٩٩٠م، كما أصدرت التعليمات للحكومة بأن تعدل قانون العقوبات وإلا تعتبر هذه المواد الخمسة والخمسين ملغاة بعد الثلاثين من يونيو عام ١٩٩٠م، ولما اقترب الموعد قدمت الحكومة طلبا إلى المحكمة وقالت إنها في حاجة إلى شيء من الوقت لتدرس القضية وتستشير العلماء في بلاد الإسلام المستنيرة مثل ليبيا وسورية(!) وطلبت من المحكمة فرصة من الوقت، فمنحتها المحكمة مدة ثلاثة أشهر، ولكن بعد مضي ثلاثة أشهر أفادت الحكومة بأنها شكلت لجنة وتحتاج مزيدا من الوقت، فأعطتها المحكمة ثلاثة أشهر وهكذا مهلة بعد مهلة حتى انتهى حكمهم وخرجوا من السلطة وجاءت الحكومة المؤقتة قبل الانتخابات برئاسة غلام مصطفى جتوئ، ورأت الحكومة الجديدة تنفيذ قرار المحكمة فأصدر رئيس الجمهورية مرسوماً في ٢ أكتوبر ١٩٩٠م وطبقت كل الأحكام والبنود الموجودة في قانون العقوبات وفق أحكام الشريعة الإسلامية في هذه الناحية، وكان هذا هو الإنجاز الأخير الذي حققه المعسكر الإسلامي.

والآن أريد أن أشير إلى بعض العوائق والعقبات والمشاكل وهي كثيرة ولا يمكن الإشارة إليها بإيجاز، لذا أشير إلى أكبر العقبات:

أولا: وجود فاصل وحاجز بين المعسكر الإسلامي وبين الطائفة المثقفة، والجدير بالذكر أن المثقفين هم الذين بيدهم الحكم، وبيدهم مقاليد السلطة في القضاء و الإدارة والشرطة وفي كل شيء، وهم مثقفون ثقافة علمانية وثقافة غربية أوروبية، وأما العلماء والمشايخ فهم الذين تخرجوا في المعاهد الدينية الأهلية وتثقفوا بثقافة تقليدية، ولكن يوجد مع الأسف بينهم فجوة واسعة فلا يتم الاتصال والتفاهم بينهم، أعتقد هذا هو العائق الكبير في سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية.

ثانيا: أننا حاولنا تطبيق الشريعة الإسلامية وأرادت الحكومة أن تستفيد من الأنظمة القائمة في البلاد ولم تحاول أن تنشئ أنظمة أخرى وأجهزة أخرى لمهمة تطبيق الشريعة الإسلامية ، فالشرطة هي نفس الشرطة ، والقضاء نفس القضاء، والحاكم نفس الحاكم، فرجال الشرطة متمرنون في النظام الإنجليزي، ورجال القضاء متمرنون في النظام الإنجليزي، وهم تثقفوا بكل الثقافة الغربية والقضية أسوأ وأعمق من القضية في بلد عربي كالسودان مثلا، ففي السودان القانون الوضعي مكتوب بالعربية ويطبق بالعربية، والذين يطبقون القانون يعرفون العربية وينطقون بالعربية، أما عندنا فالذين يطبقون القانون الوضعي يطبقونه باللغة الإنجليزية والقاضي الذي يقوم بتنفيذ القوانين لا صلة له باللغة العربية، والذي يحاول أن يطبق القانون الشرعي لا يعرف كلمة باللغة الإنجليزية فهذا حاجز آخر.

الأنظمة التي تمرنت وفق النظام الإنجليزي.. وتثقفت بالثقافة الغربية.. كيف تستطيع تطبيق الشريعة؟!

والحاجز الثالث: هو أن المعسكر الإسلامي مع الأسف وبما فيه الأحزاب الإسلامية دخل المجال السياسي وجعل أمام أعينه الأهداف السياسية، فهم يتحدثون عن تطبيق الشريعة الإسلامية كمطلب سياسي، فنشأ بين بعض هذه الأحزاب تسابق وتصارع وتناطح ولم يعد من الممكن أن تشكل كتلة إسلامية وأن تشكل جبهة إسلامية موحدة تضم كل الأحزاب وكل الهيئات الإسلامية ، فهناك مثلا جمعية علماء باكستان وهم ما يسمى بالبريلويين، لهم عدد كبير وشعبية لا يمكن أن نتجاهلها بين الناس، ولكنهم لا يشتركون مع الجماعة الإسلامية أبدا، والجماعة الإسلامية تقول إننا لا نشترك مع فلان، لأنه يريد أن يرفع صوته بتطبيق الشريعة الإسلامية ليأخذ الشعبية، فنحن لا نؤيده ، وهكذا، وحين أصدر الرئيس ضياء الحق قانون تطبيق الشريعة الإسلامية اعتبر زعيم سياسي كبير من كبار الإسلاميين ما حدث ليس تطبيقاً للشريعة، بل هو سد لسبيل تطبيق الشريعة الإسلامية، وعارضه معارضة عنيفة، وهناك زعيم سياسي آخر يعتبر من العلماء ويرأس إحدى جمعيات العلماء قال هذا مشروع المشاغبة والضوضاء، وفي ذلك يتمثل العائق الثالث الكبير وهناك عوائق وشجون يطول بذكرها الكلام■

وزير الأوق
لهذه الأسب

حاوره: أمجد الشلتوني

بالإضافة إلى منصبه كوزير للشؤون الدينية والأقليات، يشغل راجا ظفر الحق منصب الأمين العام لواحدة من أقدم المنظمات في عالمنا الإسلامي وهي «مؤتمر العالم الإسلامي» ولها نشاط مشهود في التعريف بقضايا المسلمين وهي عضو مراقب في الأمم المتحدة، وقد تولى وزارة الإعلام في عهد ضياء الحق، كما أنه عضو هيئة أمناء الجامعة الإسلامية في إسلام أباد.. وحول القضايا التي تشغل الحكومة الباكستانية في الذكرى الخمسين لنشأة البلاد جاء هذا الحوار:

● في ذكرى إنشائها الخمسين لايزال الحديث عن التردي الذي تشهده حالة البلاد مستمراً في العديد من الجبهات، فهل لنا أن نتعرف على أهم معالم خطة الحكومة للإصلاح في المرحلة القادمة؟

○ لعلي لا أضيف جديداً حين أقول إننا وصلنا إلى الحكم في مرحلة كانت البلاد فيها تعيش أزمات حقيقية خلفتها حكومة بوتو، ولذلك وجدنا أنفسنا أمام واقع صعب، وفي مقابل هذا التوجه بدأت الحكومة الحالية بالتحرك على ثلاثة محاور هي:

أولاً: العودة بالبلاد إلى الأوضاع الطبيعية بعيداً عن المأزق الأمني والفساد المستشري.

ثانياً: اعتماد سياسات إصلاحية على أساس إسلامي كما يقرر ذلك الدستور عبر مؤسسات موجودة فعلياً كالمحكمة الشرعية ومجلس الفكر الإسلامي الباكستاني.

ثالثاً : إعادة هيكلة الاقتصاد وإنقاذ البلاد من حالة الإفلاس التي كادت أن تصل إليها، وفي هذا الإطار جاءت دعوة نواز شريف - رئيس الوزراء - إلى المغتربين الباكستانيين لإيداع كل منهم مبلغ ١٠٠٠ دولار في بلده لتمكنها من سداد الدفعات الأولى من قروض صندوق النقد الدولي، ويبدو أن رد الفعل كان مشجعاً والحمد لله إذ بدأت الإيداعات تسد جزءاً كبيراً من حاجة البلاد.

معوقات الأسلمة

● ذكرت أسلمة قوانين البلاد كواحد من توجهات الحكومة، ولباكستان في هذا الصدد تجربة قديمة بدأت مع نشأة الدولة ولكنها

ف والشؤون الدينية والأقليات الباكستاني:

ـاب تعطل برنامج الأسلمة

لازالت في كثير من جوانبها تراوح مكانها، فما العوائق التي تحول بين باكستان وبين التوجه الحقيقي نحو الأسلمة؟

○ يؤسفني أن أقول إن أحد أسباب عرقلة هذا المسار هم بعض العلماء والذين لا يكادون حتى الآن يتفقون على تعريف واضح يوصلنا نحو مفهوم الدولة الإسلامية.. هل هي قوانين تسن وتفرض؟ هل هي إيجاد البيئة التي تقام فيها قيم وأخلاقيات الكتاب والسنة والعدل الاجتماعي؟

نعم.. إن هناك إجماعاً بينهم على أهمية الإسلام وتطبيقه، إلا أنه لا يتعدى حد المبدأ ثم يختلف كل منهم ويبرز بينهم مشككون حول الإمكانية والأولويات، وكان هذا التردد هو سبب تأخر مشروع ضياء الحق للأسلمة، وأذكر أنه يوماً خطب في العلماء في مجلس الشورى وقال لهم: قدموا لي توصيات عملية فإذا لم أطبقها يكون الإثم واقعاً عليّ وإن لم تقدموا كان الإثم إثمكم.

ولقد كنت ضمن الفريق الذي حاول رسم التصور الإسلامي للدولة كما أراده الإسلام في العصر الحديث، وأذكر أننا عندما أقررنا قانوناً لفرض الزكاة واحتسابها سنوياً من حسابات البنوك اعترض بعض العلماء وأقاموا ضجة كبرى قائلين إن الزكاة ليست سرقة تقتطع من الناس دون علمهم، مما اضطرنا أن نلجأ لاستفتاء شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - وأقر ما ذهبنا إليه وقاس هذا بإجبار الخليفة أبي بكر المرتدين على دفع الزكاة، وقولته في ذلك مشهورة.

● إلقاؤكم باللائمة على العلماء في هذا المجال هل يعفي الحكومة من تقصيرها، وبخاصة وأن لحكومة حزب الرابطة الإسلامية تجربة في الحكم لمدة نحو ثلاث سنوات بين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩٣م، ولم تنفذ خلالها بعض القضايا الأساسية من برنامج الأسلمة؟

○ خلال فترة حكمنا الأولى خطونا خطوات واسعة في برنامجنا للأسلمة، وسعينا لخطوات أخرى ولكن حلُّ الحكومة لم يمهلنا، ويتهمنا الكثير بتقصيرنا في إتمام برنامج أسلمة الاقتصاد وتخليصه من الربا بعدم تنفيذ قرار المحكمة الشرعية بوجوب إلغاء الربا من جميع المعاملات الحكومية، ولكن هذه القضية لها خلفياتها آنذاك، فحكم المحكمة لم يراع الآثار الجانبية الضارة للحكم، واكتفت ببيان الرأي الشرعي في الربا، ولا أحد يجادل في حرمة الربا، وإنما المشكلة في أن



■ وزير الأوقاف الباكستاني راجا ظفر الحق

أي قرار من المحكمة لابد أن يراعي ظروف التطبيق والتدرج في الأحكام بما يجعل التطبيق ممكناً، وبخاصة في عالم تقوم كل مؤسساته المالية على أساس ربوي.

وفي هذه المرحلة أرجو أن يُعاد النقاش حول القضية وأن تسهم مجموعة من الإجراءات التي أقرتها الحكومة وستبدأ في تنفيذها قريباً في إيجاد الأجواء المناسبة لبدء تهيئة المجتمع للبرامج الإسلامية وبخاصة فرض تدريس القرآن على طلبة المدارس، وكذلك إحياء لجان للعمل الخيري، ونشر العدل، ومكافحة الفقر والانطلاق من هذه الإجراءات نحو خطط أوسع للأسلمة.

الأحزاب الإسلامية

● أين دور الأحزاب الإسلامية في هذا التوجه؟ وما حجم تنسيقكم معها؟

○ أعتقد أن هذه الأحزاب تفتقر إلى تخطيط السياسات المستقبلية والعمل نحو استراتيجيات واضحة لخدمة أهدافها ودفع العمل نحو الإسلام في الدولة، وذلك من خلال بناء قاعدة شعبية عريضة عبر الخدمات والاتصال المباشر بالجمهور هي تطلب من الناس أن يتجنبوا مرشحيها لمجرد كونهم علماء، وهذا بعيد عن منطق الأشياء، ولذلك تراجع عدد مقاعد هذه الأحزاب للأسف، مما أعطى انطباعاً سيئاً عن التيار الديني في البلاد، ولعل أحد أسباب هذا التراجع رفضهم للتنسيق مع حزب الرابطة على أساس التعاون في خدمة مصلحة البلاد واعتزازهم بشعبيتهم التي خذلتهم هذه المرة.

> **الأحزاب السياسية تفتقر إلى تخطيط السياسات المستقبلية والعمل نحو استراتيجيات واضحة**

● ولكن لهم تجربة غير مشجعة من خلال تحالفهم مع نواز شريف في انتخابات عام ١٩٩٠م ثم ما تلا ذلك من برنامج حكومي شعروا بأنهم لم يؤخذوا فيه بعين الاعتبار ولم يستشاروا في أولوياته، مما أدى إلى انفراط عقد التحالف الإسلامي الجمهوري فكيف تريد لهم أن يكرروا التجربة؟

○ حدث هذا مع الجماعة الإسلامية، وقد كنتُ شخصياً مكلفاً قبيل الانتخابات بالاتصال بقاضي حسين أحمد لبحث إمكانيات التنسيق، وقلت له بعد أن قدم انتقاداته لسلوكيات نواز شريف إبان فترة حكمه الأولى إن على الجماعة الإسلامية أن تثبت قوتها وجدارتها من خلال قوتها الانتخابية، وإذا ما استطاعت الحصول على عدد واسع من المقاعد فإنها ستكون مؤهلة للضغط على نواز شريف لحمله على تفهم متطلباتها، وأما الاكتفاء بتوجيه النقد والاتهامات له فإنه لن يخدم الإسلام ولا أحزابكم، وأوضحت له أن لدى عائلة نواز شريف ميلاً طبيعياً تجاه الدين ويمكنكم استغلاله بقدر كبير لصالح الإسلام في باكستان.

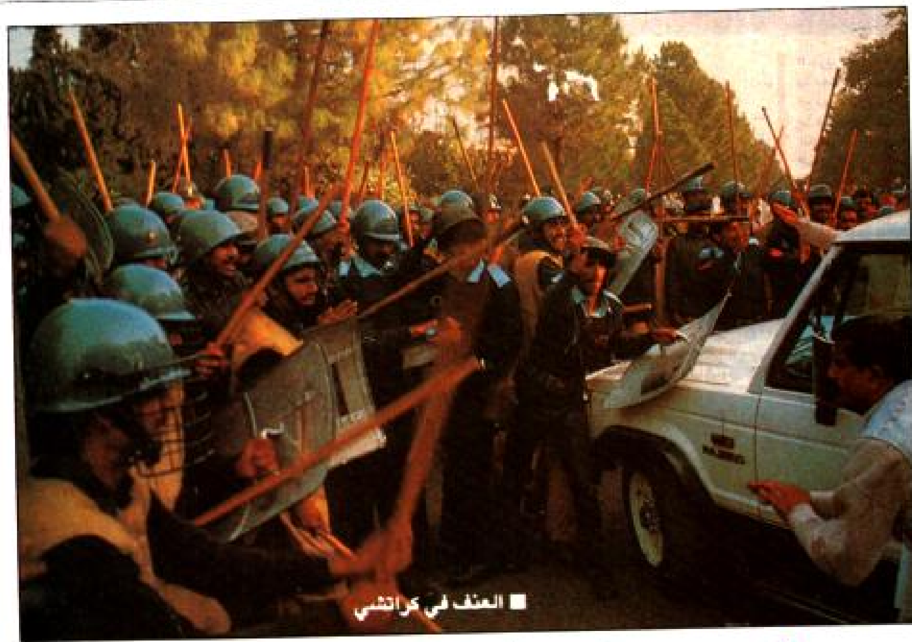
باكستان والعالم الإسلامي

● اختتمت مؤخراً قمة منظمة المؤتمر الإسلامي أعمالها في إسلام آباد احتفالاً بالذكرى الخمسين لتأسيس باكستان، خلال هذه السنوات كيف تقيّمون علاقة باكستان بقضايا العالم الإسلامي؟

○ الشعب الباكستاني والمسلمون في شبه القارة الهندية متفاعلون مع القضايا الإسلامية من جميع أنحاء العالم وتاريخ استقلال باكستان بدأ مع حركة الخلافة التي قامت وسط مسلمي شبه القارة لإنقاذ الخلافة العثمانية في تركيا، وبعد الاستقلال حرصت باكستان كما أرادها محمد إقبال، ومحمد علي جناح على دعم استقلال الدول الإسلامية، ولقد تحدثت إلى أحد الرؤساء العرب فقال: إنه عندما زار باكستان لأول مرة في مطلع الخمسينيات استقبل بحفاوة شعبية لم يشهد لها مثيلاً في العالم، ولقد دعمنا جهاد البوسنة والهرسك بجميع الوسائل، ووقفنا إلى جانب أفغانستان، وفلسطين، وكشمير، والشيشان، ولازلنا نؤيدهم ونقف إلى جانبهم■

المهاجرون يرون أنفسهم سلالة الأجداد الذين ضحوا بكل غال في سبيل استقلال باكستان، واليوم تتجاهلهم كل مؤسسات البلاد

أخطأت حركة «مهاجر» القومية باللجوء إلى العنف ولكنها مارست أيضاً - ولا تزال - التحالفات السياسية وصولاً إلى المشاركة في السلطة



■ العنف في كراتشي

حركة «المهاجر» القومية

بقلم: الدكتور مجيب أفضل (*)

يعكس ظهور حركة المهاجر القومية، الخلل الموجود في عملية بناء الدولة الباكستانية، ذلك أن الدولة قد عجزت عن إيجاد هوية وطنية تُتيح لمختلف الجماعات التي يتكون منها الشعب الباكستاني العيش في انسجام ووئام وتقاسم الموارد الوطنية، كما أن هيكل الدولة الذي يسيطر عليه الطابع العسكري والبيروقراطي والإقطاعي لا يتناسب وتطلعات الطبقة الوسطى الصاعدة من سكان المدن المثقفين.

وتتألف حركة المهاجر من أحفاد المسلمين المهاجرين إلى باكستان في أعقاب استقلالها قادمين من دلهي وأوتار براديش وبيهار ومناطق أخرى من جنوب شبه القارة الهندية، وكان هؤلاء المهاجرون منحدرين من المناطق الحضرية التي تقطنها الطبقة الوسطى المثقفة، وقد استقر أكثر من مليون مسلم منهم في مدينة كراتشي التي كانت آنذاك العاصمة الفيدرالية لباكستان، الأمر الذي أدى إلى حدوث تغير في وتيرة نموها السكاني لتتحول إلى أكبر مدينة باكستانية على الإطلاق، وكانت الثقافة السائدة في كراتشي عند مجيء المهاجرين قد اتسمت بالطابع الإقطاعي والقبلي على عكس ثقافة المهاجرين الذين استفادوا من الفرص التعليمية والاقتصادية التي توافرت في العاصمة، حيث كوّنوا العمالة الإدارية والفنية والمهنية المدرّبة التي كانت الدولة الوليدة بأمس الحاجة إليها، بل كانوا يسيطرون على الوظائف الحكومية إلى وقت قيام الانقلاب الأول في عام ١٩٥٨م.

وإثر هذا الانقلاب، تم نقل العاصمة الفيدرالية إلى إسلام أباد، ومن ثم أصبح أفراد الجيش والبيروقراطيون والإقطاعيون مسيطرين على الساحة الوطنية، وفجأة وجد المهاجرون أنفسهم في مواجهة مع هذا الثلاثي.

وفي عام ١٩٧١م أصبح ذو الفقار علي بوتو «وهو إقطاعي من السند» أول رئيس للوزراء، وانحاز في الحكم لصالح إقليم السند الريفي، وشعر المهاجرون آنذاك بالعزلة السياسية والثقافية التي فرضها عليهم الساسة الباكستانيون والمجتمع الباكستاني كذلك.

ويتسم المهاجرون بتمسكهم القوي بالهوية الإسلامية، لكن لم يكن من الممكن أن يستمروا في البقاء بمعزل عن الآخرين بحجة التمسك بهذه الهوية، وتضم باكستان خمسة أقاليم هي: البنجاب والسند والحدود الشمالية الغربية وبلوشيستان وشرق الباكستان «بنجلاديش حالياً» حيث النزعات الإقليمية قوية أيضاً، وتوجد في بعض الأقاليم حركات عرقية، وقد تمكن سكان بنجلاديش في عام ١٩٧١م من إقامة دولة مستقلة لهم باسم بنجلاديش بمساعدة الهند، وفيما بعد طالب الساسة في مختلف الأقاليم بأن يتسم حصر الجماعات العرقية في أربع جماعات إثنية فقط، ثم مارسوا ضغوطاً على المهاجرين لدفعهم إلى إذابة هويتهم في قالب الثقافة السائدة في إقليم السند، الأمر الذي رفض المهاجرون قبوله، وعلاوة على ذلك، فقد ساهم القرار الذي اتخذ في عام ١٩٧٣م، والذي يقضي باعتبار اللغة السندية اللغة الرسمية في إقليم السند، بالإضافة إلى قرار آخر بشأن تحديد الحصص في الوظائف الحكومية والمؤسسات التعليمية بين المناطق الحضرية والريفية بنسبة ٦٠ إلى ٤٠٪، ساهما في إضعاف نفوذ المهاجرين على الصعيد الفيدرالي والإقليمي.

ويُشكل المهاجرون في الوقت الراهن ٦٠٪ من سكان مدينة كراتشي «حسب ما يؤكده غير المنتمين إلى المهاجرين» و ٨٠٪ «حسب ما يؤكده المهاجرون أنفسهم» في حين تتألف النسبة المتبقية من المنحدرين من أصول بنجابية وباثانية وبلوشستانية وسندية إلى جانب عدد قليل ينحدرون من أصول أفغانية وسنغالية وبورمية، ويواجه المهاجرون اليوم منافسة شديدة في فرص العمل والأعمال التجارية، ويسيطر الباثانيون على مجال النقل والمواصلات، في حين يسيطر البنجابيون على قطاعي التجارة والصناعة، أما البنغاليون والبورميون فمن نصيبهم الوظائف المتدنية، وكان المهاجرون الذين يعتبرون كراتشي دار هجرة لهم رافضين تدفق الوافدين إلى هذه المدينة.

وقد شهد عام ١٩٨٦م اندلاع أعمال عدائية عنيفة تسببت فيها جماعة من المهاجرين الذين

(*) باحث بمعهد الدراسات الاستراتيجية في إسلام أباد
- ترجمة: عمر ديوب

قاموا بإضرام النار في باص دهس فتاة تنتمي إلى المهاجرين، وكان يقوده شخص ينتمي إلى الباثان، كما أدى وجود عصابات المخدرات والسرقة إلى تأزم الوضع في المدينة، وبالتالي أدى وقوع عمليات الاقتتال ما بين الأقليات العرقية والتنظيمات الطائفية إلى تصاعد أعمال العنف.

وقد شهدت الثمانينيات تنامي شعور المهاجرين بالحرمان، مما أدى إلى تبني نزعة إقليمية للتعبير عن شكواهم، حيث قاموا بإنشاء حركة أطلقوا عليها «حركة المهاجر القومية»، بزعامة السيد ألطاف حسين الذي سبق أن كان ناشطاً في حركات طلابية.

وقد تحولت حركة المهاجر القومية في البداية إلى منظمة ينضوي تحت لوائها كافة الطلبة المهاجرين في باكستان، وتم تأسيسها في جامعة كراتشي في عام ١٩٧٨م، وكان ضمن مطالبها اعتبار المهاجرين قومية مستقلة من بين الأقليات الإقليمية الموجودة في شبه القارة الهندية، كما طالبت أيضاً بأن يشكل كافة المسلمين المهاجرين إلى باكستان من أقاليم أخرى في شبه القارة الهندية غير مجاورة لباكستان جماعة «عرقية مستقلة».

وقد أصدرت حركة المهاجر القومية بياناً رسمياً مكوناً من ٢٥ نقطة تُطالب فيه بإيجاد حلول للمعضلات التي يواجهها المهاجرون، وجسّد هذا البيان الأفكار التي يُنادي بها المهاجرون:

أولاً: الحد من تدفق سيل الوافدين الجدد إلى كراتشي من خلال المطالبة بقصر منح شهادتي إثبات السكن والهوية على من سبق لهم الإقامة في المدينة طوال فترة لا تقل عن عشرين عاماً.

ثانياً: تلبية احتياجات الشباب المهاجرين من خلال المطالبة بحصر الأحقية في شغل الوظائف المحلية عليهم وعدم توظيف غير الساكنين في كراتشي للعمل في الوظائف الحكومية في المدينة وإعادتهم إلى الأقاليم التي قدموا منها، كما طالبت الحركة بأن يقتصر حق شغل الوظائف المتوافرة لدى الوحدات الصناعية الموجودة في المدينة على السكان المحليين فقط، وإعطاء الأولوية للمتقدمين لطلب العمل في المؤسسات التعليمية لأبناء المهاجرين، كما طالبت أيضاً بعدم منح الوافدين حق التصويت في كراتشي.

ثالثاً: طالبت الحركة بأن يتم التأكيد من خلال نتيجة الإحصائيات الحديثة على نسبة السكان المهاجرين مقابل نسبة السكان من القومية السندية.

رابعاً: أن يتم اعتبار المهاجرين كقومية مستقلة في شبه القارة الهندية.

خامساً: أن تُعطى للحكومة المحلية صلاحية رفع الضرائب.

وأخيراً بما أن الحركة حريصة على تخليد أبطالها القوميين، فقد طالبت بأن يتم الاحتفال على المستوى الوطني بالذكرى السنوية لرحيل زعيم حركة الحرية الباكستانية الذي ينتمي إلى المهاجرين.

وتقوم الاستراتيجية السياسية لحركة «مهاجر» القومية على أربع ركائز:

أولاً: اعتبار المهاجرين ضحايا للتفرقة، وقد اتسمت الحملة التي قامت بها الحركة بالتنظيم الجيد والفعالية، حيث ركزت على التأكيد على أن المهاجرين هم سليلو الأجداد المسلمين الذين ضحوا بالغالي والنفيس أكثر من أي طائفة أخرى من أجل إقامة الدولة الباكستانية، وأصبحوا محرومين من نصيبهم من النفوذ الاقتصادي والسياسي.

ثانياً: حاولت الحركة أن تضم إلى صفوفها القوميين، من السند من أجل التصدي لنفوذ البنجابيين والباثان في السند، وأعلنت نفسها المدافع عن حقوق كافة سكان السند، لكنها أخفقت في تلك المحاولة نتيجة عدم رغبة القوميين السنديين في قبولهم كقومية مستقلة.

ثالثاً: سعت الحركة إلى كسب تأييد المؤسستين المدنية والعسكرية اللتين كانتا بحاجة إلى كسب تأييد الحركة لهما أثناء فترة حكم الجنرال ضياء الحق لمواجهة القاعدة الشعبية لحزب الشعب الباكستاني «حزب بوتو» والنزعات القومية للقوميين السنديين، وهناك من يزعم بأن وكالة الاستخبارات العسكرية ووكالة الاستخبارات المشتركة (ISI) قد قدمتا لحركة المهاجر القومية مبالغ طائلة من أجل دعمها في حملتها.

رابعاً: مارست الحركة أساليب العنف من أجل كسر شوكة مناوئيها والمحافظة على النظام داخل صفوفها.

وقد تمكنت الحركة من تنظيم حملة انتخابية على نحو فعال، حيث رفعت شعارات جذابة مكنتها من تحقيق فوز كاسح في كل انتخابات تُجرى منذ عام ١٩٨٨م باستثناء الانتخابات الأخيرة التي أجريت في عام ١٩٩٧م الحالي، وقد شكل المهاجرون حكومة ائتلافية مع كل من حزب الشعب الباكستاني، ورابطة المسلمين الباكستانيين، لكن لم يُساعدها تقاسم السلطة مع هذين الحزبين في تنفيذ ما ورد في بيانها الرسمي، كما تحالفت الحركة في عام ١٩٨٨م مع الحكومة المؤلفة من أعضاء حزب الشعب الباكستاني في وسط باكستان وفي إقليم السند، لكنه لم يكتب لهذا التحالف النجاح نظراً لعدم اكتراث الأعضاء من القوميين السنديين «المتطرفين» بزملائهم من المهاجرين، ولم تلبث الحركة أن انضمت إلى الائتلاف المكون من تسعة أحزاب وسيطر عليه حزبي رابطة المسلمين الباكستانيين والاتحاد الجمهوري الإسلامي بزعامة نواز شريف، وقد تمكنت الحركة من الدخول في الحكومة الائتلافية التي شكلت في أعقاب الانتخابات التي أجريت في عام ١٩٩٠م، والمؤلفة من أعضاء في حزب «الاتحاد الجمهوري الإسلامي»، وأعضاء من وسط الباكستان وإقليم السند، وعلى مستوى المدينة، وتمكنت الحركة من فرض سيطرتها الكاملة على مدينة كراتشي بيد أنها فشلت في إحلال السلام فيها، وقد وجهت بعض الاتهامات إلى الحركة بأنها كانت وراء أعمال العنف الموجهة ضد منافسيها، ولم ينج الضباط في القوات المسلحة من حملات الاختطاف والتنكيل حتى الموت، مما دفع رئيس الوزراء نواز شريف إلى إصدار أوامر للجيش بالتدخل من أجل التصدي لمرتكبي الأعمال الإجرامية في المناطق الحضرية والريفية في إقليم السند، وذلك استجابة لضغوطات فرضها الجيش والحكومة المحلية في إقليم السند.

وقد شن الجيش حملة تطهير واسعة في ٢٣ مايو ١٩٩٢م في المناطق الريفية «وفي ١٩ يونيو من السنة نفسها في المناطق الحضرية في إقليم السند، وتمكن من فرض حالة السلام في المدينة بصفة مؤقتة حتى انسحابه منها في أكتوبر عام ١٩٩٤م، وقد استهلت الحكومة المؤلفة من أعضاء في حزب الشعب الباكستاني عملية إعادة السلام إلى المدينة في أعقاب انتخابات عام ١٩٩٣م، وذلك بمساعدة دوائر تنفيذ الأحكام المدنية، وتحالف المهاجرون مع رابطة المسلمين الباكستانيين في الانتخابات الأخيرة، وأصبحوا اليوم طرفاً في السلطة الحاكمة في وسط باكستان، وفي إقليم السند، ولم تظهر بعد المكاسب التي جنوها من هذه التشكيلة الجديدة.

ويعتبر ظهور النزعة القومية لدى المهاجرين نتيجة لفشل هيكل الدولة الباكستانية على التكيف مع الطبقة الوسطى الصاعدة من المثقفين المهاجرين، حيث باتت هذه الطبقة تؤكد على مطالبها الاقتصادية والسياسية على ضوء المكونات العرقية في إقليم السند، ومن الصعوبة بمكان استشراف توقف أعمال العنف في مدينة كراتشي، ذلك أن المعضلات متشعبة ومعقدة، وتتنافس الطبقة الوسطى والعاملة من المهاجرين مع الجماعات العرقية الأخرى على الحصول على مكاسب سياسية والاستفادة أيضاً من الموارد الاقتصادية المحدودة لمدينة كراتشي، وتتجاهلهم مختلف المؤسسات في البلاد «سواء الجيش أو الإدارات الحكومية أو الإقطاعيين» وتعمد هذه المؤسسات في بعض الأحيان إلى ممارسة أساليب القمع ضدهم من أجل إحكام قبضتها على زمام السلطة.

إن مستقبل مدينة كراتشي مُلَبّد بالغيوم ما لم تُفكر كافة القوى المعنية بالأمر في الجلوس معاً لإيجاد نظام حكم عادل وجامع تتساوى فيه كافة طبقات الشعب الباكستاني من حيث الاستفادة من موارد البلاد.■



بلطجية للإيجار

ظاهرة ملفتة للانتباه في الشارع المصري

القاهرة: المجتمع

«بلطجي» كلمة تركية الأصل مشتقة من «البلطة» التي تستخدم لقطع الأشجار، وتطورت لتطلق على الشخص الذي يستغل قوته وعصاه ليرهب الآخرين ويبتزهم او يستولي على اموالهم، واستمرت تعرف في القاموس الشعبي للدلالة على الشخص ذي السوابق الإجرامية او العاطل الذي يستغل الآخرين ويفرض عليهم سطوته مستخدماً السكين أو السيف أو حتى البلطة والجنزير، كما استخدمت كلمة «الفتوة» التي انتشرت في أوائل هذا القرن كمرادف لها رغم ان بداية ظهور «الفتوة» و «الفتونة» ارتبطت بوظيفة معينة يتولى خلالها «الفتوة» - او اقوى رجل في المنطقة - حماية اهل المنطقة نظير دفعهم إتاوة مالية إجبارية له ولأعوانه.

وفي انتخابات مجلس الشعب الأخير التي جرت في نوفمبر ١٩٩٥م سجلت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أن أعمال العنف والبلطجة التي واكبت الانتخابات غطت ٦١٪ من محافظات مصر وقتل فيها ٢٦ شخصاً منهم ١١ في يوم واحد بسبب عمليات العنف وقيام مرشحين حكوميين ومستقلين بجلب أعداد من المسلحين والبلطجية أو استئجارهم باليومية لضرب خصومهم وحشو صناديق الانتخابات بأصوات مزورة لصالحهم!

وقد حذّر عدد من علماء النفس والاجتماع في ذلك الوقت من خطورة انتشار ظاهرة البلطجة على نطاق واسع بعدما جرى في الانتخابات.

وخلال الأسابيع الماضية ظهرت على الساحة المصرية عدة حالات صارخة قام خلالها بعض الأفراد بتصفية خلافاتهم المالية أو الشخصية بالاستعانة بالبلطجية الذين تزايدت أعدادهم في الشوارع بسبب البطالة الزائدة وتدهور الأحوال المعيشية ورغبة الكثيرين في الثراء السريع واستغلال قوتهم لتحقيق ذلك أو بدافع الحصول على حقوقهم مع بطء العدالة بسبب تكدس القضايا أمام المحاكم.

وقد أشارت تقارير الأمن العام المصرية إلى أن الحوادث الناتجة عن أعمال البلطجة خلال عام ١٩٩٦م بلغت (٦١٥) حادثة في حين تزايدت هذه الحوادث بشكل مرعب خلال النصف الأول من العام الحالي، ولا تخلو منها صفحات الحوادث يومياً، وباستخدام آلات حادة، أما الخطير في الحوادث فهو اكتشاف أن القائمين عليها قد جرى استئجارهم من قبل بعض الأشخاص لضرب خصومهم أو إحداث عاهات بهم أو حتى قتلهم وفي بعض الحالات النادرة الاغتصاب أو هتك العرض، وقال ضباط حققوا في هذه الجرائم انهم اكتشفوا أن هناك قائمة أسعار لأعمال البلطجة حسب الطلب والمهمة، فالبعض يحدد ١٠٠ جنيه «ما يقرب من ثلاثين دولاراً» لضرب الشخص، و٥٠٠ جنيه لإحداث عاهة مستديمة به، وآخرون يحددون

ما فوق الألف جنيه يومياً نظير خدماتهم الشريرة، أما أخطر هؤلاء على الإطلاق فهم أولئك الذين لهم علاقة نفوذ وأصدقاء بين أفراد الشرطة يحتمون بهم من أي عقاب.

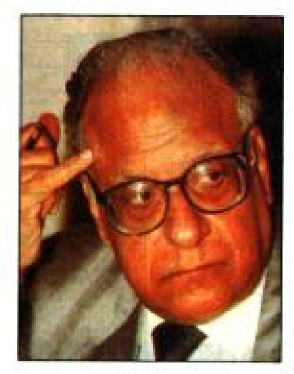
ولا يقتصر الأمر على البلطجية الصغار، إذ إن هناك بلطجية كباراً يطلقون عليهم في مصر «السوبر» أو «خمس نجوم»، ولهم تكتيك أكثر حرفية، وهؤلاء يعملون في خدمة عدد من كبار رجال الأعمال، وفي حماية العديد من الفنانين والفنانات حتى أصبح مألوفاً مشاهدة أي ممثل أو ممثلة وهو يصطحب معه عدداً من هؤلاء البلطجية الذين يطلق عليهم اسم «بودي جارد» يحيطون بهم ويبعدون عنهم الفضوليين، وقد أثارت هذه الظاهرة كبار المسؤولين المصريين، فالرئيس مبارك حذر في حوار أجرته معه جريدة الأهرام مؤخراً رجال الأعمال من استخدام البلطجية، كما أن اللواء حسني الديب مساعد وزير الداخلية المصري حذر الفنانين وغيرهم من استخدام «البودي جارد» قائلاً: إن هؤلاء محظور استخدامهم وأي حراسة خاصة يجب أن تكون من قبل الوزارة فقط، سواء لحماية الشخصيات الخاصة، أو العامة أو الفنانين أو رجال الأعمال، وقال إنه في حالة ضبط «البودي جارد» فإنه سيتم اتخاذ إجراءات قانونية ضدهم.

ورغم أن تقرير الأمن العام السابق الإشارة إليه كشف عن تفشي استخدام القوة والتهديد بها، بهدف إشاعة الرعب والفزع بين المواطنين وأشار إلى لجوء أصحاب المصالح غير المشروعة لهم في الإتلاف والتخريب وحرق الممتلكات والتعدي على الغير بكافة أنواع الأسلحة بما يشكل تهديداً اجتماعياً خطيراً، فإنه لم يحدد بالتفصيل أسباب اللجوء لهذا الأسلوب الإجرامي في التعامل.

وقد حصرت المجتمع عدداً من آراء المسؤولين وخبراء الاجتماع حول أسباب الظاهرة على النحو التالي:

فاللواء نبيل العزبي مدير مصلحة الأمن العام قال: إن أعمال البلطجة امتدت لتشمل بعض المتعلمين وذوي النفوذ ورجال الأعمال، وإن بعض الاعتبارات الاقتصادية ساهمت في زيادة أعمال البلطجة في المجتمع مثل الاتجاه إلى اقتصاديات السوق وما صاحبه من ظهور فئة تستهدف جمع المال بأي وسيلة وتستخدم في ذلك طرقاً غير مشروعة منها تهديد الآمنين وترويعهم والاعتداء عليهم بواسطة الفتوات والبلطجية.

ويتفق مع هذا الرأي السيد ياسين مدير مركز دراسات الأهرام الاستراتيجي السابق والمستشار في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية مشيراً إلى أن هذه الظاهرة ليست جديدة ولكنها موجودة منذ زمن بسبب اضطراب ميزان القيم والأخلاق في المجتمع فضلاً عن سعي أصحاب المصالح غير المشروعة للدفاع عن هذه المصالح بشتى الطرق ومنها البلطجة وقال لـ المجتمع إن هذه البلطجة «ظهرت بتوسع في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ومثلت علامة تحول بالنسبة لانتشارها مؤخراً حتى وصل الأمر الآن لاستخدام رجال الأعمال لها والتنافس فيما بينهم برصيد كل منهم في حماية مصالحه بهؤلاء البلطجية! وينبه د. ياسين إلى أن البلطجة ليست قاصرة فقط على استخدام السلاح، وإنما هي تعني في الأساس الترويع والترهيب والابتزاز والعنف إزاء الآخرين، ونلاحظ في هذا الصدد أن البلطجة قد تمتد حدودها من إرهاب



■ سيد ياسين

الأفراد إلى الاجتراء على الحكومة والسلطة المكلفة بتطبيق القانون، فعلى سبيل المثال قام مالك فيلا بإحدى قرى الساحل الشمالي ببناء امتداد للفيلا على البحر دون الحصول على ترخيص بذلك، وعندما صدر قرار حكومي بإزالة المخالفة فوجئ فريق التنفيذ بلافتة فوق المبنى تشير إلى أنه ملكية أمريكية وأن الفيلا تابعة للسفارة الأمريكية، ومن ثم لا يجوز الاقتراب منها، الأمر الذي يعني إلغاء سلطة وسيادة الدولة المصرية على أرضها وهو شكل آخر من البلطجة السياسية تعاملت معه السلطات بحزم ونفذت قرار الإزالة.

ابحثوا عن السبب

ويبرر فريق آخر الاستعانة بالبلطجية بزعم أن العدالة بطيئة وأن إجراءات التقاضي بطيئة، وقد تمتد سنوات حتى يحصل الشخص على حقه بسبب تكدس القضايا أمام المحاكم، وقلة عدد القضاة ٣٠ ألف قاض لـ ٦١مليون مصري، وذلك يدفع الشخص لأخذ حقه بيده واستئجار البلطجية في مواجهة خصومه. أحد المحامين لا يوافق على هذا الرأي ويقول إن بطء التقاضي ليس هو المحك هنا وإنما رفض بعض الجهات تنفيذ الأحكام «أسوة بعدم تنفيذ الدولة لأحكام القضاء في حالات كثيرة مثل طعون الانتخابات» هو السبب الأساسي في المعاناة وهو الذي يدفع البعض للحصول على حقه بيده خصوصاً إذا كان خصومه من أصحاب النفوذ ولا يقيمون للقانون وأحكامه أي اعتبار، ويضيف سبباً مهماً لتزايد انتشار البلطجة الجنائية وهو اهتمام الدولة المصرية بالأمن السياسي على حساب الأمن الجنائي فيقول إنه منذ اغتيال الرئيس السابق أنور السادات عام ١٩٨١م وهناك خوف رسمي من الاتجاهات الدينية بشكل عام، وتركيز رصد أنشطة هذه الاتجاهات، وتوفير الإمكانات لذلك على حساب إهمال الجانب الجنائي تماماً.

أما بالنسبة للقانون الجديد الذي تستعد الحكومة لإصداره لمكافحة البلطجة والذي يغلظ العقوبة من ٣ سنوات إلى ٢٠ سنة سجن مع الإعدام إذا اقترنت أعمال البلطجة بالقتل، فيعلق عليه الخبراء قائلين إنه لا يكفي، فالدكتور السيد ياسين يقول: إن المطلوب هو تشريع جديد، وإضافة مواد جديدة مشددة لقانون العقوبات لمواجهة هذه الظاهرة، ويطالب بعدم ترك هؤلاء البلطجية يعودون للشارع بعد السجن وإنما تقوم الدولة بتشغيلهم في مؤسسات أو معسكرات عمل علاجية لمساعدتهم على التخلص من عيوبهم.

أما المحامي يحيى إبراهيم المتخصص في القضايا الجنائية فيرى أن المطلوب ليس قانوناً جديداً ولكن تنفيذ القانون القائم لأن المشكلة أن القانون لا ينفذ.

وهذا هو أيضاً رأي اللواء عبدالفتاح عمر مساعد وزير الداخلية السابق الذي يقول: «إن القانون الذي يحارب الإجرام والبلطجة موجود ولكنه في حاجة لمن ينفذه ويعمل به.... أما القانون الجديد فلن يضيف جديداً سوى تشديد العقوبة»، ويلفت النظر إلى أنه رغم وجود قانون لمكافحة الإجرام وقانون للطوارئ، فهناك بلطجية، حيث لم ينفذ القانون عليهم■

القانون في إجازة .. «فتوات» رجال الأعمال... «وبودي جارد» الفنانين

❝ علماء الاجتماع: أسباب اقتصادية واجتماعية وراء البلطجة، والبداية من الانتخابات البرلمانية السابقة

❝ الخطير في الظاهرة هو امتدادها من إرهاب الأفراد إلى الاجتراء على الحكومة والسلطة

زيادة اعتماد أمريكا على النفط المستورد

واشنطن: محمد دلبح

اظهر تقرير جديد ازدياد اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد في الوقت الذي ينخفض فيه إنتاجها المحلي من النفط ويزداد استهلاك الأمريكيين من وقود السيارات الذي يأتي اكثر من نصفه من مصافي النفط خارج الولايات المتحدة، الأمر الذي يعزز الراي القائل بإمكانية ارتفاع اسعاره، وفي هذه الحالة فإن خبراء نفطيين يعتقدون ان اي ارتفاع حاد في اسعار وقود السيارات سيحدث أثرا كبيرا على الاقتصاد الأمريكي.

ورغم الزيادة التي طرأت على استهلاك وقود السيارات فإن الحكومة الأمريكية أعلنت أن أسعار البنزين قد انخفضت منذ شهر يناير الماضي بنسبة ٧٪ وأن هذا الانخفاض قد يستمر حتى انتهاء العام الجاري.

وقال تقرير أصدره المعهد الأمريكي للبترول: إن واردات الولايات المتحدة من النفط التي تصل إلى نحو ٥٠٪ من احتياجاتها الاستهلاكية قد ازدادت عما كان عليه الأمر في أول أزمة نفطية واجهتها الولايات المتحدة عام ١٩٧٣م، حيث كان النفط المستورد لا يشكل سوى ٣٦٪ من حاجتها، ويشهد الإنتاج الأمريكي من النفط انحدارا نظرا لأن الحصول على النفط من الخارج أسهل بكثير من استخراجه من احتياطي النفط الأمريكي الذي لم يبق فيه سوى القليل.

وقد بلغ حجم النفط المستورد في شهر إبريل الماضي عشرة ملايين برميل يوميا، ويعني ارتفاع الواردات الأمريكية من النفط انخفاضا في الكمية المخزونة منه في الاحتياطي الاستراتيجي النفطي في الولايات المتحدة، وكان الكونجرس الأمريكي قد أصدر قراراً يدعو إلى بيع كميات من النفط للمساعدة في تعديل الميزانية الأمريكية، ومن المعروف أن بيع كميات من المخزون النفطي الاستراتيجي من شأنه أن يتسبب في انخفاض أسعار وقود السيارات، وهو ما فعله الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش أثناء أزمة الكويت.

ويقول جيمس كينديل - المحلل النفطي في إدارة معلومات الطاقة - إن واردات أمريكا من النفط في السنوات الخمس عشرة المقبلة سيرتفع إلى ما نسبته ٦١٪ من احتياجاتها النفطية.

ويقول خبراء نفطيون إن الولايات المتحدة ليست عرضة لابتزاز دولة معينة إذ إن استهلاكها النفطي يأتي من مصادر عديدة، ويدور جدل الآن حول ما الذي ينبغي عمله في نهاية المطاف بالاحتياطي النفسي الاستراتيجي، وحتى لو لم تقم الحكومة الأمريكية ببيعه فإنه يشهد انخفاضا نظرا لزيادة الاستهلاك، ففي عام ١٩٨٥م كان احتياطي الولايات المتحدة من المخزون الاستراتيجي من النفط ٤٩٣ مليون برميل، تعادل استيراد النفط في ١١٥ يوما، أما اليوم فإن هذا الاحتياطي يصل إلى ٥٦٦ مليون برميل، لكنه يعادل استيراد ٦٧ يوما فقط، وكان وزير الطاقة الأمريكي فيديركو بينا ابلغ لجنة الطاقة والموارد الطبيعية في الكونجرس في شهر مايو الماضي ان هذا سينخفض إلى ٤٦ يوما مع حلول عام ٢٠٠٢م.

ويقول بعض الخبراء إن من الضروري زيادة المخزون الاستراتيجي من النفط إلى أن يصل إلى ٨٤٦ مليون برميل، أي ما يعادل استهلاك ٩٠ يوما من النفط المستورد.■

أولويات العلمانيين



بقلم: محمد صلاح الدين (*)

لم يعد سراً حتى على عوام الناس ان تركيا تعيش منذ سنوات طويلة ازمة اقتصادية طاحنة، وتعاني اوضاعاً مالية ماساوية يتخذها الاتحاد الأوروبي على الدوام ذريعة لرفض عضوية تركيا للسوق الأوروبية، ويكفي ان حملات الجيش على مليشيات حزب العمل الكردي في الجنوب تبتلع نصف الموازنة السنوية للبلاد.

وكان مخطط رئيس الوزراء التركي السابق نجم الدين اربكان ان يتوصل لحلول جذرية لنزيف المشكلة الكردية عبر قناتين: احتواء المتمردين الاكراد من جهة بما يسميه اربكان اخوة الإسلام، ثم تحسين العلاقات وتوثيق الروابط مع دول الجوار الإسلامية، سورية، وإيران، والعراق التي تسكنها اقليات كردية على الحدود.

لكن تحالف القيادات العسكرية الاستراتيجي مع إسرائيل تحت المظلة الأمريكية يتناقض تماماً مع مخطط أربكان بشقيه، فلابد من بقاء مشكلة الاكراد شوكة دامية في جنب تركيا، كما أنه لا مجال لعلاقات تعاون مع الأشقاء في دول الجوار لأن ذلك كله ليس من مصلحة إسرائيل، ويظل الشعب التركي يدفع الثمن الباهظ بنصف ميزانيته ليستمر تفوق وسيطرة إسرائيل.

مشروع القيادات العسكرية الذي تتبناه اليوم الحكومة العلمانية لإلغاء مدارس تحفيظ القرآن وتخريج أئمة المساجد يكلف تركيا مليارين ونصف المليار دولار، لأن الشريعة الإسلامية - كما زعم وورال صواش المدعي العام للمحكمة العليا في مرافعة قضائية رسمية لحل حزب الرفاه - هي الخطر الأكبر الذي يهدد تركيا هذه الأيام!.

كيف ستوفر حكومة مسعود يلماظ هذا المبلغ الضخم؟! ستتحمل ثلثه خزينة الدولة بطبيعة الحال، ويمول الثلث الثاني من ضريبة جديدة يدفعها الشعب التركي المسلم ويتم افتراض الباقي من البنك الدولي بالفوائد الربوية.

وفي قرار مفاجئ صدر منذ أكثر من أسبوع أعلن البنك الدولي موافقة استثنائية عاجلة على مساعدة تركيا بمليار دولار دعماً لما يسمى بمشروع تمديد التعليم الإلزامي لثمان سنوات، والذي يقضي بإغلاق مدارس الأئمة وتحفيظ القرآن، وهذا المبلغ جزء من مبلغ أضخم يدرس البنك تقديمه لتركيا لدعم ما يسمى ببرامجها الاستراتيجية في الصحة والإدارة والتعليم.

لقد صدر قرار البنك الدولي مع بداية مناقشة البرلمان التركي لمشروع تجديد التعليم وفي قلب المظاهرات الشعبية الحاشدة المستنكرة للمشروع، مما يعتبر بوضوح تشجيعاً مباشراً من الدول الكبرى المتحكمة في قرارات البنك لمخططات العسكر الأتراك لإلغاء التعليم الديني والمضي قدماً في نهجهم العلماني المتطرف المعادي للإسلام.

وحتى أندية القمار وملاهي الليل وبؤر البغاء والفساد التي أفلح نجم الدين أربكان في إغلاقها بقرارات من البرلمان - ليوفر للشعب التركي عشرات البلايين من الدولارات التي تبتلعها هذه المفاسد والمافيا التي تديرها - يمكن أن يعيدها العلمانيون من جديد.

تلك هي أولويات العسكر الأتراك وأشياعهم من العلمانيين مهما أضرت بالأمن القومي والاقتصاد الوطني والسلام الاجتماعي في البلاد.

وعلى افتراض استمرار الإسرائيليين والأمريكيين والمنظمات الدولية في مكافأة هذا النهج في محاربة الإسلام في تركيا لعزلها واحتوائها تماماً في المعسكر الإسرائيلي المعادي لأشقائها وجيرانها من العرب والمسلمين، فإن الشعب التركي وحده هو الذي يدفع الثمن الباهظ لهذه السياسات المجنونة من أمنه ورخائه وقوت يومه ومستقبل ومصير بلاده.■

(*) كاتب سعودي.

الدعوة الإسلامية والتحدي الحضاري القادم (٢)

تحديات الوجود العربي والإسلامي في إفريقيا

بقلم: أحمد عيساوي (*)

تعتبر قارة إفريقيا الثانية من حيث المساحة، وطول السواحل البحرية، ومن حيث التنوع في الثروات الطبيعية، حيث توجد فيها أكثر الثروات الطبيعية والباطنية العالمية، من معادن ثمينة وغيرها، ومياه غزيرة، بالإضافة إلى ضمها للأعراق والشعوب والعنصريات المختلفة، والأديان المتنوعة، بجوار الأديان السماوية، كما أنها تعرف حركة تنصيرية صليبية حثيثة وسريعة ومتمكنة، وتغلغلاً أمنياً وسياسيا ويهوديا قويا يهدف أساساً إلى زعزعة الوجود العربي والإسلامي فيها.

كما تضم دولاً وشعوباً ممزقة ومنهكة بفعل عوامل الإنهاك التاريخي، التي مارسها الاستكبار العالمي، وبفعل ولاء الكيانات والأنظمة المحلية الموالية للقوى الأجنبية المستحكمة في مصادر ومصادر الثروات والشعوب في القارة الإفريقية، بالإضافة إلى ما شهدته وتشهده من سني الجفاف، وزيادة نسب التصحر المستمر، والمجاعات القاتلة، والصراعات الإثنية الدينية والعرقية القاتلة، وهي - بفعل الإحباطات المتوالية - تشهد عمليات تراجع وكمون وانكماش حضاري متعدد الجوانب واضحاً جلياً.

وستجد الدعوة الإسلامية نفسها في موضع حرج ومقلق للغاية من جراء عوامل التحدي التالية:

١.عامل التحدي والرهان الديني الحضاري

تضم القارة الإفريقية الأديان السماوية الثلاثة على رقعتها الجغرافية، بالإضافة إلى حصد متنوع من الملل والنحل والعبادات الطوطمية المحلية، وهذه العبادات والمعتقدات تدير بين أتباعها ومعتنقيها صراعات إثنية ودموية قاتلة للسيطرة الدينية والعقدية على القارة.

كما تشهد صراعاً تغريبيا محلياً بين تياري التغريب والأصالة، بين النخب الحاكمة، المتبنية للنموذج المدني الغربي من جهة، وفصائل المعارضة المتبنية للنماذج التراثية، وذلك لانتزاع زمام المبادرة والحكم والتسيير، مع شهود القارة حركة انبعاث ديني روحي، ولاسيما في البلاد ذات الأغلبية المسلمة، والمشكلة لمحور (داكار، أبيدجان، لاووس، كمبالا، مقديشو) كما تعرف حركة تململ وقلق أصولي مسلح في شمالها، يحاول إدارة وجهة الصراع مع القوى المحلية الحاكمة فيها.

وفي ظل غياب الوعي الحضاري الذي ينظم آليات الصراع القائم في القارة بين أتباع هذه الديانات، وفي ظل أنظمة هشة سياسياً وأيديولوجياً وأمنياً واجتماعياً، وفي ظل أوضاع اقتصادية ومالية مرتبكة ومتدنية، سيدفع بالقارة من جديد إلى ميدان لتصبح ميدان صراع بين عظماء العالم، وقواه الإقليمية والعالمية في القرن القادم.

وهو ما سيرشح القارة لتصبح ميدان تنافس عالمي حضاري مستقبلي، بهدف خلق بؤر محلية إفريقية موالية للقوى الكبرى المتصارعة، دافعاً بذلك القارة لتصبح تابعة بأي شكل من أشكال التبعية المطلقة للقوى الاستكبارية العالمية الجديدة.

٢.عامل التحدي والرهان السياسي والعسكري

باستثناء بعض الدول الإفريقية الإقليمية في المنطقة كـ(مصر، ونيجيريا، وجنوب إفريقيا، والمغرب) وبعض الدول الأخرى كـ(تونس، والسنغال وموريتانيا) التي ستعرف حيزاً معقولاً من الاستقرار السياسي والأمني والعسكري في القارة، فإن معظم دول القارة الأخرى - بفعل عوامل متعددة - لن تعرف الاستقرار السياسي في المدين القريب والبعيد من القرن القادم، ثم لعجز الأطر السياسية القديمة (منظمة الوحدة الإفريقية، عدم الانحياز) عن استيعاب متطلبات المرحلة السياسية القادمة، مما سيجعل القارة مفتوحة على كل احتمالات التجزئة وإعادة التقسيم ورسم الحدود من جديد، وتغيير لكل القوى والكيانات السياسية القائمة في القارة.

كما أنها ستشهد - بما فيها الدول العربية الإفريقية - هزات خطيرة ستأتي على تغيير خارطة المنطقة، وذلك في غياب قوى إقليمية ذات وزن عسكري نووي، أو تقليدي في القارة، وبالتالي ستصبح القارة مهددة ومفتوحة على كل أشكال التجزئة والتقسيم، وإعادة رسم الحدود وبروز قوى إقليمية تقليدية ونووية جديدة، بالإضافة إلى تشكيل تحالفات جديدة، وهو ما سيعرض الوجودين العربي والإسلامي الثقافي والديني والحضاري والسياسي في القارة إلى جملة من الاحتمالات، وإلى جملة من التهديدات الجسام، وهو ما سيهدد الوجود الحضاري العربي والإسلامي في القرن القادم، ويعرض الدعوة الإسلامية إلى خطر الانكماش والتراجع.

٣.عامل التحدي والرهان الاقتصادي

شهدت القارة الإفريقية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين سلسلة من التحديات التنموية أعاقت القارة عن النمو بشكل مثير للانتباه، وملأت بنذير الخطر على شعوب القارة.

فقد مرت بالقارة سني الجفاف مع الكوارث الطبيعية، وتسارع وتيرة التصحر، وتقلص المساحات الزراعية، وانعدام اليد العاملة المنتجة، وزيادة حالات الاستهلاك وتراجع موازين الإنتاج، بالإضافة إلى زيادة معدلات النمو الديمجرافي في القارة، وارتفاع حجم الديون وخدماتها، والاستمرار الأعمى في نهب الثروات الباطنية والطبيعية للقارة، مع ما تعرفه القارة من تلوث في البيئة، واحتوائها على أكبر مجمعات النفايات والمزابل الكيماوية والنووية المشعة والسامة، وتقلص المساحات الغابية، وضعف مستويات النمو الاقتصادي، وزيادة نسبة التضخم، وسيطرة الطغم واللوبيات الضاغطة في القارة على مقدراتها الثرية، وإمكاناتها المالية والاقتصادية تحت تأثير العشوائية في التخطيط والتسيير.

كل هذه المعطيات سترشح القارة الإفريقية إلى التراجع الاقتصادي من جهة، وإلى تحولها من جديد نحو الاستهلاكية الغربية، التي تريدها القوى الاقتصادية لها في القرن القادم، ومعه ستعرف القارة تراجعاً حضارياً خطيراً أمام زحف وتطورات الحضارات الزاحفة في القرن القادم.

هذا إذا لم تتحول القارة الإفريقية إلى مواطن استيطان جديدة للقوى الاستكبارية في القرن القادم، بفعل عاملي النمو الديمجرافي في الغرب من جهة، وبفعل المضايقة البيئية والكارثية التي ستتعرض لها القوى الاستكبارية العالمية في القرن القادم (براكين، زلازل، جفاف، تجمد...) من جهة ثانية.

وذلك ما سيعرض الوجود الحضاري العربي والإسلامي في المنطقة إلى خطر كبير، ويقلل من فاعلية الدعوة الإسلامية في التأثير والانتشار.■

التحديات القائمة ستؤدي بالقارة الإفريقية إلى تراجع حضاري خطير أمام تطور الحضارات الزاحفة في القرن القادم

(*) أستاذ الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية - باتنة - الجزائر.

د. ستيفن بلليتري يتحدث في ندوة المجتمع عن الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط (٢ من ٢)

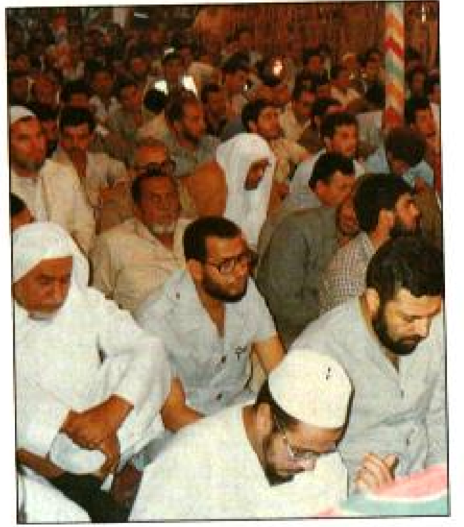
جذور الحركة الإسلامية في مصر من العشرينيات حتى اليوم

واشنطن: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث

هذا هو الجزء الثاني من الندوة التي نظمتها المجتمع بالاشتراك مع المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، والتي يدلي فيها البروفيسور ستيفن بلليتري - رجل المخابرات الأمريكية، والأستاذ الحالي بمعهد الدراسات الاستراتيجية بوزارة الدفاع الأمريكية - بشهادته عن نشاة الصحوة الإسلامية في الشرق الأوسط.

في الجزء الأول تحدث بلليتري عن الظاهرة الإسلامية في الجزائر، وفي الجزء الثاني الذي امامنا يتحدث عن جذور الحركة الإسلامية في مصر منذ بزوغها في العشرينيات حتى اليوم.

فعلى خلاف الجزائر يعود ظهور الحركات الإسلامية السياسية في مصر إلى نهاية العشرينيات من القرن الحالي، عندما اسس الشيخ حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين كجماعة تعنى في الأساس بتعميق القيم الإسلامية بين افراد الشعب المصري ومقاومة الاحتلال البريطاني لمصر، وقد استمرت الجماعة في العمل السياسي حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، فبعد فترة قصيرة من الوفاق مع قادة الثورة (الضباط الأحرار) دب العداء بين الطرفين نتيجة التقارب الذي حدث بين الضباط الاحرار وبين الاتحاد السوفييتي، وهو التقارب الذي عارضته الجماعة بشدة استناداً إلى مبررات عقائدية، وقد اصطدم النظام وبعنف مع الجماعة في عام ١٩٥٤م، ثم في عام ١٩٦٥م، مما دفع الكثيرين من اعضاء الجماعة إلى الهجرة خارج مصر.



■ احد تجمعات الإسلاميين في مصر

في السبعينيات فكر الرئيس انور السادات في استخدام جماعة الإخوان المسلمين لضرب المعارضة اليسارية والناصرية القوية لنظامه، فبعد الانتصار الكبير الذي حققته مصر في حرب اكتوبر عام ١٩٧٣م وما سبقها من طرد السادات للخبراء العسكريين السوفييت، أراد السادات استثمار ذلك وقيادة البلاد صوب المعسكر الغربي، وبالطبع واجه السادات معارضة شديدة لهذا التوجه الغربي الجديد من جانب الناصريين واليساريين والماركسيين، ولضرب هذه المعارضة أعلن السادات الحرب على كل ما هو ناصري ويساري في مصر، وقرر استخدام الإخوان المسلمين لصالحه في هذه الحرب.

ولفترة ليست بالطويلة حدث تعاون كبير بين النظام وبين جماعة الإخوان، وكان الهدف هو ضرب اليسار المصري ضربة قاصمة، ولكن التعاون لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما دب الخلاف بين الطرفين الذي انتهى بحملات الاعتقال العنيفة التي شنها السادات على القادة الدينيين، وبصفة خاصة المنتمين منهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقد انتهى الأمر باغتيال السادات في اكتوبر عام ١٩٨١م على يد عناصر إسلامية، قال البعض إنها تنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولكننا نرى انه ليس هناك أي دليل كاف على انتماء مغتالي السادات إلى الجماعة، لقد كان اليمين الإسلامي غاضباً بشدة على السادات وبعد اغتياله وقعت اضطرابات خطيرة وعنيفة في الصعيد.

وعندما تولى الرئيس حسني مبارك السلطة خلفاً للرئيس السادات، لم يرغب في مواجهة التيار الديني مواجهة عنيفة، وفضل على ذلك انتهاج سياسة مصالحة وطنية شاملة مع جميع التيارات السياسية، كان من نتائجها السماح لجماعة الإخوان المسلمين بالعودة إلى ممارسة نشاطها، وقد نجحت سياسة حسني مبارك في إعادة الهدوء إلى البلاد مرة أخرى، ومع هذا لم يستطع مبارك أن ينهي المشكلة الأساسية والجوهرية للجماعة، وهي اكتساب شرعية قانونية، وذلك برفضه التصريح لها بالعمل كحزب سياسي حتى يمكنها دخول حلبة التنافس السياسي مع الأحزاب الأخرى، وفي محاولة منها لتعويض ذلك نجحت الجماعة في دفع كوادرها وأنصارها إلى السيطرة على عدد من النقابات المهنية واتحادات العمال، وبهذه الطريقة استطاعت الجماعة أن تستمر في اداء دور سياسي مهم في البلاد جعل نظام مبارك يفكر جدياً في إنهائه ولو بالقوة المسلحة.

لقد اخذ التذمر داخل مصر في نهاية الثمانينيات اتجاهاً جديداً وغير مسبوق باندلاع الاضطرابات في منطقة الصعيد، وكان من اهم ملامح هذه الاضطرابات الهجمات المسلحة على السائحين، والصدام الطائفي بين المسلمين والاقباط، ومع تزايد معدلات العنف بدأت الحكومة أو بالأصح قوات الأمن التدخل بعنف شديد في الأحداث لوقف عمليات وأنشطة الجماعات الإسلامية، ولعل النتيجة الوحيدة التي أسفر عنها التدخل الحكومي هو انه زاد الأمور تعقيداً وتدهوراً، الأمر الذي أدى إلى انتقال مسرح العمليات المسلحة إلى القاهرة، وعند هذا الحد اعترف الرئيس حسني مبارك أن نظامه يواجه جماعات أصولية منظمة وقوية، وقد كان هذا الاعتراف مقدمة وتمهيداً للحرب الضارية التي أعلنتها الحكومة على هذه الجماعات والتي وقعت خلالها محاولات اغتيال متعددة لكبار المسؤولين في الحكومة كان بعضها ناجحاً.

والواقع أن العنف الشديد الذي واجهت به الحكومة الجماعات الإسلامية والذي شمل التصفية الجسدية المباشرة وأحكام الإعدام المتتالية لم ينجح في وقف تيار العنف، الأمر الذي دفع حسني مبارك إلى اتهام جماعة الإخوان المسلمين بأنها تقف وراء الجماعات الإسلامية المسلحة.

هوية الجماعات الإسلامية

إن الغموض المثير في الحالة المصرية يتمثل في هوية الجماعات الإسلامية.. ماهي؟ وماعلاقتها بجماعة الإخوان المسلمين؟

من وجهة نظرنا فإن الجماعات الإسلامية هي جماعات مسلحة، يؤكد هذا قيامها بأعمال مسلحة شملت محاولات الاغتيال والهجوم المسلح على رجال وأقسام البوليس وقتل السائحين، ولكن الأمر المشكوك فيه هو حقيقة انتمائها او اتصالها بجماعة الإخوان المسلمين.

فالاضطرابات التي تشهدها مصر يمكن ان تصنف في ثلاث فئات: الأولى: هي اضطرابات منطقة الصعيد التي تقف حسب وصف بعض المراقبين على حافة الحرب الأهلية، والثانية: هي

العنف المسلح الذي تقوم به الجماعات الإسلامية، وعلى الأخص في منطقة القاهرة، والثالثة والأخيرة: هي المواجهات بين جماعة الإخوان المسلمين وبين النظام الحاكم.

والتناقض الحادث هنا هو أن الرئيس حسني مبارك يجمع هذه الفئات الثلاثة من الصراع في قالب واحد حتى يستطيع أن يتهم جماعة الإخوان بأنها وراء كل أحداث العنف في مصر، وأنها المخطط والمدبر لهذه الأحداث.

يريد الرئيس مبارك من الجمع بين الإخوان وبين الجماعات الإسلامية أن يجد ذريعة لضرب الإخوان بعنف على أساس أن الجماعة بالتنسيق مع الجماعات المسلحة تسعى إلى إسقاط النظام وإحلال نظام إسلامي أصولي محله.

والتناقض الأساسي في رؤية الرئيس مبارك يتمثل في أن أحداث العنف - خاصة ما يقع منها في منطقة الصعيد - يمكن تفسيرها بعيداً عن نظرية المؤامرة بين الإخوان والجماعات التي يتبناها الرئيس مبارك، بل إن هذه الأحداث يمكن إثبات أنها ليست من أعمال الجماعات الإسلامية.

فبعد مقتل الرئيس السادات شهدت منطقة الصعيد حركة تمرد واسعة النطاق كانت هي الوحيدة من نوعها في جميع أنحاء البلاد التي تلت عملية الاغتيال، والواقع أن كثيراً من المراقبين لم يشعروا بالدهشة لوقوع حركة التمرد في منطقة الصعيد، فلسنوات طويلة أو ربما لقرون وسكان الصعيد لا يثقون في الحكومة أياً كانت، وينتهزون أي فرصة لمناهضتها كلما أحسوا بضعفها، على الجانب الآخر فإن سكان الصعيد تميزوا على الدوام بدرجة عالية من الالتزام الديني الفطري، والروح القبلية العالية، ونعتقد أن هذه السمات - بعيداً عن الأصولية الإسلامية - يمكن أن تفسر الأحداث في الصعيد.

السياحة.. وفتح الصعيد

في الثمانينات شعرت الحكومة بأهمية صناعة السياحة كمورد أساسي ومهم من موارد الدخل القومي وتمويل خطط التنمية، واتجهت إلى بناء هذه الصناعة، وكان هذا يعني فتح المناطق السياحية المعزولة والمجهولة أمام السياحة الأجنبية، وكان من أهم هذه المناطق منطقة الصعيد التي تضم معظم الآثار المصرية القديمة، وقبل الثمانينيات كانت السياحة الأجنبية تفد إلى منطقة الصعيد، ولكن كانت تحركاتها مقصورة على مناطق معينة، وكانت تواجه برفض شديد من جانب السكان المحليين، وعندما تولى الرئيس مبارك السلطة، وفي إطار إعادة بناء صناعة السياحة قرر فتح كل الصعيد أمام السياحة الأجنبية سواء رضي السكان المحليون أم أبوا ذلك، وكما كان متوقعاً أحدث تدفق السياح على الصعيد تذمراً بين السكان فهم بتراثهم الديني التقليدي وعاداتهم القبلية لم يستريحوا لطريقة الملابس التي كان يرتديها السائحون، كما لم تعجبهم نظرة السائحين إليهم واتجاهاتهم السلبية نحوهم، وبالتالي كان الموقف قابلاً للانفجار في أي لحظة.

مما سبق يتضح أن بدايات العنف ضد السياح الأجانب إنما جاءت من جانب السكان المحليين الذين لم تكن لديهم أي دواع أصولية، وكان يمكن احتواؤها، ولكن التدخل الحكومي العنيف ضد السكان المحليين لإجبارهم على قبول السائحين أدى إلى تصعيد الموقف وتزايد المقاومة ليس للسياحة فقط ولكن للحكومة أيضاً، فقد سارعت قوات الأمن فور وقوع بعض الصدامات الخفيفة بين السكان وبين السائحين إلى تمشيط منطقة الصعيد واعتقال العشرات من المواطنين بمنطق الاشتباه فقط، وتعذيب وإهانة المعتقلين داخل مراكز البوليس، ومن المعروف أن الإهانة البدنية ينظر إليها في مصر عموما وفي الصعيد على وجه الخصوص على أنها ماسة بالعرض والشرف، وتوجب على من تعرض لها وعلى قبيلته الثأر لكرامته، ومن هنا تصاعدت الأحداث ووصل الأمر بالسكان المحليين تعبيراً عن سخطهم إلى حصار بعض مراكز البوليس وقتل رجال البوليس الذين تولوا تعذيب أبنائهم.

كل هذه التداعيات أدت إلى استفحال الأزمة بين الحكومة وبين سكان الصعيد، ومع ذلك فإن الأمور كان يمكن احتواؤها طالما أنها لم تكن قد

> **النظام المصري يحاول جر جماعة الإخوان إلى مواجهة مسلحة ليسهل ضربها**

وصلت إلى حد الثورة الشاملة ضد النظام.

على الجانب الآخر يمكن تفسير الأحداث التي وقعت في العاصمة «القاهرة»، فلسنوات طويلة تدفقت على القاهرة هجرات واسعة من الريف المصري، وقد استوطن هؤلاء المهاجرون الأحياء الشعبية الفقيرة التي كانت منتشرة في جميع أنحاء العاصمة، وكان بعضها يقع داخل المناطق السياحية الراقية ووسط المدينة المليء بالفنادق السياحية العالمية مثل: الهيلتون، وسميراميس، وشبرد، وفي نهاية السبعينيات واتساقاً مع سياسة الانفتاح قرر الرئيس السادات إعادة تخطيط وتنظيم منطقة وسط القاهرة، ووفقاً لهذا القرار كان من الضروري إعادة توطين سكان الأحياء الشعبية في مناطق أخرى بعيدة عن وسط المدينة، الأمر الذي أدى إلى تذمر السكان الذين أجبروا على الانتقال إلى مناطق أخرى بعد أن وجدوا أنفسهم في مناطق غريبة عليهم، شملت في بعض الحالات أقباطاً ومسلمين، مما قاد إلى وقوع صدامات عنيفة في هذه المناطق سواء بين السكان الجدد والسكان القدامى، أو بين المسلمين والأقباط.

وفي عام ١٩٩٢م ضرب مصر زلزال عنيف أحدث خسائر كبيرة جداً، وبخاصة في المناطق والأحياء الفقيرة من القاهرة، ومن سوء حظ الحكومة أن إدارتها البيروقراطية لم تسارع بتقديم الإعانات العاجلة إلى المتضررين من الزلزال، وأن جماعة الإخوان كانت أول من سارع إلى تقديم خدمات الإغاثة والمساعدات الإنسانية إلى الناس، الأمر الذي أغضب الرئيس مبارك بشدة وجعله يقرر منع أي جهود إغاثية خاصة، مما أدى إلى تذمر شعبي اضطر معه مبارك إلى الاعتذار عن القرار وإلقاء اللوم على الحكومة.

إن كل الأحداث التي كتبت عنها وسائل الإعلام العالمية أثارت الشكوك حول الأزمة التي واجهها النظام الحاكم في مصر، وقد استثمر الرئيس مبارك هذه الأزمة بمهارة وذكاء، ففي عشية إحدى زياراته للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣م رفع مبارك أمام العالم لافتة تقول إن الحكومة المصرية أصبحت تحت حصار شديد من جانب الأصوليين، كما استثمر أحداث الجزائر وقال إن الأصوليين الجزائريين والأصوليين المصريين قد اتحدوا معاً، وإن منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة قد تصبح تحت سيطرة ورحمة المتطرفين.

حرب دعائية

وقد استخدم مبارك في حربه الدعائية ضد الأصوليين وسائل الإعلام العالمية، واستند إلى الأعمال المسلحة التي قام بها الأصوليون في مصر ليطلب المساعدة من الولايات المتحدة، وكانت رسالة مبارك للأمريكيين واضحة، وهي إما أن تساندوا حكومتي أو أن النظام الحاكم في مصر سوف يسقط ولن يكون هذا في صالح الغرب، وقد وجدت هذه الرسالة قبولاً لدى الأمريكيين رغم أنها لم تكن صحيحة على إطلاقها، فالأحداث في منطقة الصعيد كان يقوم بها مزارعون وتركزت في الهجوم على السائحين وإلقاء عبوات حارقة على أقسام البوليس، أما الأحداث في القاهرة فكانت تتمثل في الصراع الطائفي بين المسلمين وبين الأقباط، وبين أفراد من الشعب وبين البوليس، وعلى الرغم من ذلك فقد كان الأمر تحت سيطرة قوات الأمن ولم يكن النظام في حالة تهديد حقيقي وقوي من جانب الأصوليين، وحتى محاولات الاغتيال التي اتهم مبارك الجماعات الإسلامية بالقيام بها كانت موجهة في الأساس ضد رجال البوليس وكان معظم ضحاياها من كبار رجال البوليس، ولعل ما يؤكد ذلك أن غالبية أعمال الجماعات الإسلامية كانت من قبيل رد الفعل على العنف من جانب قوات الأمن وكانت أعمالاً انتقامية، خاصة وأن المتفجرات التي استخدمتها الجماعات الإسلامية في حربها مع البوليس كانت إنتاجاً يدوياً مصرياً، ويبدو هذا الأمر مفهوماً إذا علمنا أن المصريين لديهم خبرة واسعة بالحرب امتدت لعدة عقود بما يفسر قدرتهم على صنع الأسلحة والمتفجرات المحلية.

أما الدليل الثاني على أن الحكومة المصرية كانت قادرة على التعامل مع الموقف وأنها لم تكن في حالة حصار حقيقي من جانب الأصوليين، هو أن عدد ضحايا الصراع في الفترة بين ١٩٩٢م

وحتى بداية العام الحالي لم يتجاوز الستمائة قتيل، وهو يمثل نسبة ضئيلة جداً إذا قيس بعدد سكان مصر البالغ ستين مليوناً. فالأمر لم يصل إلى ما وصل إليه الحال في الجزائر، كما أن هذا الرقم يقل كثيراً عن عدد ضحايا العنف العادي في أي مدينة أمريكية صغيرة.

إن التحليل الأخير للأحداث في مصر يؤكد أن هذه الأحداث كانت تتم في الغالب بعفوية وأنها لم تكن منظمة في صورة ثورة أو إعداد لثورة، فالحكومة المصرية تسير في طريق إحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية كبيرة وتواجه صعوبات كثيرة في ذلك مما يضطرها إلى استخدام قوات الأمن بكثافة شديدة للسيطرة على ردود الأفعال الجماهيرية العنيفة على هذه التغييرات، الأمر الذي يجعل الجماهير ترد على الحكومة بعنف مماثل من جانبها.

جماعة الإخوان.. ودورها في الأحداث

لكي نفهم جماعة الإخوان المسلمين والدور الذي تلعبه في الحياة السياسية في مصر، يحتاج الأمر إلى إلقاء نظرة عامة وسريعة على الوضع الاقتصادي في مصر، فجماعة الإخوان تستمد أعضاءها ومناصريها من داخل قطاعات الأعمال الصغيرة مثل أصحاب المحلات، والمدرسين، والمهنيين، وهي القطاعات التي تأثرت سلبياً بشدة من السياسات الاقتصادية التي بدأها السادات ويكملها حالياً الرئيس مبارك.

لقد كانت مصر تحت حكم جمال عبدالناصر ولعدة سنوات تحت حكم السادات دولة اشتراكية تتبع النظام الاقتصادي الاشتراكي، وكان نظاماً ضعيفاً وغير فعال إلى حد كبير، وكان الجزء الأعظم من تجارة مصر الخارجية تتم مع دول المعسكر الشرقي.

وقد فكَّر السادات في منتصف السبعينيات للخروج من هذه الأزمة أن يقود مصر إلى المعسكر الغربي، ليس سياسياً فقط وإنما اقتصادياً أيضاً، وقد أطلق السادات على ذلك اسم الانفتاح، وكان يعني الانفتاح على الغرب، وكانت خطة السادات تقوم على الخصخصة، أي نقل ممتلكات القطاع العام من المصانع وغيرها إلى الملكية الخاصة وإفساح الطريق أمام الاستثمارات الأجنبية في مصر وإدخال مصر سوق التجارة العالمي، والواقع أن خطة السادات أصيبت بفشل كبير بسبب المقاومة العنيفة لها من جانب قطاعات عديدة من الشعب المصري، وأبرزها الاضطرابات التي وقعت في يناير ١٩٧٧م احتجاجاً على إلغاء الدعم الحكومي الذي كان ممنوحاً لبعض السلع الأساسية.

مبارك والديمقراطية المقيدة

بعد مقتل السادات وتولي مبارك مقاليد الحكم كان عليه أن ينتهج سياسة جديدة بعد أن أيقن فشل سياسات السادات، والواقع أن مبارك لم ينقلب على سياسات السادات انقلاباً كاملاً، وبخاصة ما يتعلق منها بالانفتاح الاقتصادي، إلا أنه نهج فيه نهجاً سياسياً قام على إعطاء فرصة محدودة للديمقراطية من خلال السماح لعدد من الأحزاب بالعمل السياسي والإفراج عن المعتقلين السياسيين، ومع ذلك فإنه أثر عدم السير في طريق الديمقراطية إلى نهايته ووضع عقبات كثيرة على العمل السياسي أبرزها تزييف الانتخابات التشريعية واستمرار سيطرة حزب واحد، يرأسه بنفسه وهو الحزب الوطني الديمقراطي، على المقدرات السياسية والاقتصادية للبلاد، لذلك لم يحصل مبارك على إجماع المصريين، وعندما تحولت الأمور إلى الأسوأ وجد نفسه وحيداً بعد أن حمّله الشعب نتائج فشل السياسات الحكومية وفشل الحزب الحاكم في معالجة المشكلات الرئيسية للبلاد وعلى رأسها المشكلة الاقتصادية وتدني مستويات المعيشة.

وقد كان هذا الفشل هو المحرك للتذمر داخل المؤسسات الدينية غير الرسمية والرسمية على حد سواء، ومن الثورات التي تميز مصر أن رجال الدين يلعبون دوراً كبيراً في إضفاء الشرعية على الأنظمة الحاكمة وبمجرد أن يسحبوا تأييدهم لنظام ما،

> **التذمر داخل مصر اتخذ اتجاهاً غير مسبوق باندلاع الاضطرابات في منطقة الصعيد.. وقد تسبب التدخل الحكومي فيها في تدهور الأمور وتعقيدها**

فإن هذا النظام يعاني معاناة شديدة، فرجال الدين في مصر لهم تأثير كبير جداً على الشعب، وفي الظروف الملائمة تستطيع الحكومة أن تحصل على تأييد شعبي واسع إذا نجحت في ضم رجال الدين إلى صفوفها.

والواقع أن المعارضة الدينية التي ظهرت في عهد مبارك كان أساسها عهد الرئيس السادات، فقد جاءت هذه المعارضة من جانب الإخوان المسلمين، فقد كان من الصعب على السادات ومن بعده مبارك إعادة التحكم في المارد الذي فتح أمامه الباب وهو التيار الديني - وعلى رأسه جماعة الإخوان - الذي قويت شوكته بشكل لم يحدث في مصر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأصبح يمثل المعارضة الحقيقية والقوية والوحيدة في البلاد، وكانت هذه المعارضة تستعرض قوتها وتضم لها أنصاراً جدداً كل يوم من خلال المساجد وبخاصة في صلاة الجمعة من كل أسبوع التي كان يهاجم فيها الشيوخ الرئيس مبارك وحكومته هجوماً عنيفاً، ويصفونها بالفساد والفشل الذريع، ولعل أخطر الاتهامات التي كان الشيوخ يوجهونها للحكومة هو قولهم إنها حكومة أعداء الله وهو اتهام خطير واجهته الحكومة بفصل بعض الشيوخ من وظائفهم الحكومية واعتقال بعضهم ومنعهم من الخطابة.

ومثلما حركت معارضة رجال الدين للحكومة الجماهير في الجزائر حركت أيضاً الجماهير في مصر سواء من الطبقات الشعبية أو من الطبقة الوسطى الذين عبّروا عن معارضتهم للحكومة ولكن دون دعوة إلى الثورة ضدها، وكان هدفهم هو إجبار الحكومة - من خلال هذه المعارضة - على انتهاج سياسة جديدة تحافظ على مصالحهم.

مفترق الطرق

بالإضافة إلى ما سبق فقد كانت مصر تمر في مفترق طرق من الناحية الاقتصادية وضح فيها أن الحكومة غير قادرة على تحسين مستوى معيشة قطاعات واسعة من الشعب المصري، ولم يكن أمام الرئيس مبارك سوى خيار وحيد وهو طلب مزيد من القروض من المؤسسات المالية الدولية، وقد وضعت هذه المؤسسات شروطاً قاسية للموافقة على منح مصر قروضاً جديدة أهمها وضع برنامج للإصلاح الاقتصادي توافق عليه هذه المؤسسات بالإضافة إلى فتح الأسواق المصرية أمام حركة التجارة العالمية، وفي هذا الموقف وجد مبارك نفسه بين خيارين أحلاهما مر، خيار الإصلاح الاقتصادي بما قد يؤدي إليه من اضطرابات شعبية عنيفة.. وخيار السوق العالمي الذي لا يستطيع المنافسة داخله، واختار مبارك أن يحتمي بصندوق النقد الدولي، ورفع لافتة الأصولية بالقول أن هناك ثورة أصولية ضده وضد نظامه، والواقع أن هذا أسلوب يستخدمه كثيرون من قادة العالم الثالث تحت الضغوط التي يتعرضون لها من جانب المؤسسات المالية الدولية.

كل ما سبق يبدو مفهوماً في إطار الأزمة التي كان النظام المصري يعاني منها، إلا أن الشيء الجديد والغريب هو محاولة توريطه لجماعة الإخوان المسلمين في الصراع الذي كان يستهدف منه دعم موقفه التفاوضي مع صندوق النقد الدولي من جانب، ووضع مزيد من العقبات أمام الإخوان لمنعهم من الحصول على شرعية سياسية، والواقع أن هذه السياسة لم تلق تأييداً يذكر داخل مصر، بل إنها على النقيض أدت إلى تزايد التعاطف الشعبي مع الإخوان الذي كان من الممكن للجماعة - لو أرادت - استثماره ضد الحكومة، ومن جانبه اتجه نظام مبارك إلى استخدام القوة المسلحة وبعنف شديد لإخماد أي محاولة ضد النظام في القاهرة ونجح في ذلك، ولكن كان الثمن غالياً جداً وهو إفقاد الشعب المصري حرياته المدنية الأساسية.

ومن المثير أن سياسة جماعة الإخوان رداً على الهجوم الحكومي عليها اتسمت بالحذر، فلم تشأ الجماعة تفجير الموقف على أساس أنها قادرة على مواجهة الحكومة دون عنف من جانبها، وأن الحكومة ستضطر إزاء ذلك إلى التراجع عن استخدام القوة.■



هل هناك مشروع لبناء الفرد والأمة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل هناك مشروع حقيقي في الأمة العربية والإسلامية لبناء الفرد والأسرة والأمة عقلياً، وفكرياً، وثقافياً، واجتماعياً، وجسمياً؟ وتزويد الفرد بالخبرة والمعرفة التي تجعله قادراً على التكيف مع هويته وبنيته التراثية، وبيئته المحلية والعربية والإسلامية والعالمية؟

وهل هناك أهداف عامة للأمة تريد تحقيقها في المدى القريب أو البعيد للنهضة بالأمة، واللحاق بالركب الإنساني والحضاري والعلمي والتكنولوجي الذي تتسابق إليه الأمم كفرس رهان اليوم؟

وهل الأمة حقيقة تعتبر أن أفرادها وشعبها هو رأس مالها الحقيقي الذي به تنهض، وبه تقوى وتعز، وأن في رفعة إنسانها رفعة لها وأن بنيها هم حياتها ومقوماتها وعمدها ورايتها؟

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت
لدى المجد حتى عدَّ ألف بواحد

أم أن الأمة تعيش حياة القطيع تأكل وتنام وتسفد، لا يرعاها أو يرودها ويقودها أهداف وغايات حقيقية، لها وسائلها وطرقها الصحيحة والمنتجة التي توصلها إلى تقدم فعلي في جوانب الحياة المختلفة؟

قد تقول إن عندنا أهدافاً ووسائل مخطوطة في الصحائف، ومدونة في الكتب، ومبرمجة في دور العلم. نعم.. ولكن الواقع غير ذلك تماماً، وقد ينظر إليها شذراً ويقال لها: عليك اللعنة، ولا رادك الله من كتبك وصحائفك، وتلعنها أفعالنا، وتعاديها تصرفاتنا، وتسخر منها أيامنا، وتتعامى عنها:

ولما تعامى الدهرُ وهو أبو الورى
عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو العمى
ولا غرْو إذ يحذو الفتى حذْو والده

قد تتلهى الأمم المنحدرة عن الإنسانَ، وقد تلتفت إلى قضايا جانبية وآنية، وهذا هو الخسران المبين، وقد لا تلتفت إلى عقله وتربيته وتكوينه، وهذا هو الضياع القاتل.

إن قضية المشروع الثقافي والتطوير التربوي أصبح اليوم ضرورة وفريضة إذا كانت هناك نية صادقة للنهوض من تلك الكبوة التي وقعت فيها الأمة، لأن الإنسان يحركه الفكر، ويُقاد من داخله، ويُشعل من عزمه ونفسه، ولهذا يلزمه لبنائه الحضاري ونهضته الفكرية والحضارية مايلي:

١ - إعلان مشروع الهوية وتأصيلها، فالهوية قادرة على شحذ العزائم ومواجهة الانهزام النفسي أمام الأعداء والمتربصين بالأمة، وأمام الغزو الثقافي الغربي، وأمام حضارة الجنس والضياع الذي يُراد سَوْق الأمة إليه بالإعلام الخليع، والعادات الهابطة، والتسيب المتهالك الذي يودي بالرجولة، ويذهب بالنخوة، ويكرس الهبوط والتسفل.

٢ - رفع وعي الفرد والمجتمع بالمنهج الحضاري الإسلامي وببعده العالمي والخلقي والعلمي، وتنمية الوعي لدى الإنسان المسلم بأن الإسلام هو الحضارة الحقيقية التي يحتاجها العالم، وهي بالضرورة تثمر الحضارة المادية إذا فهمت فهماً صحيحاً، وعندها القدرة على تنظيم الحياة في كل زمان ومكان.

٣ - تكوين اتجاه إيجابي نحو الثبات على الولاء للإسلام منهجاً وفكراً وأسلوب حياة، وأن يعيش الفرد لفكرة يعمل على تحقيقها، وغاية يسعى إلى تحصيلها، ورسالة يقوم بها، وأن ينمي فكره ووعيه لمواجهة مشكلات العصر وتحدياته بحلول إسلامية، ودواء من صيدليتها.

٤ - تنمية اتجاه الفرد المسلم الإيجابي نحو ربه وعقيدته ووطنه الإسلامي، وتعزيز الاهتمام بالسلوك الإسلامي في إشباع حاجات الفرد والمجتمع، وإعداد الفرد للحياة الإيجابية وتربيته على قيم العلم، لأن الإسلام جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، كما ينبغي الكشف عن استعداداته وقدراته وميوله، وتنميتها بما يساعده على اختيار ما ينبغ فيه ويُبدع ليؤدي دوره كاملاً في نفع أمته، وذلك يكون بتوفير الخبرات التي تنمي لدى الفرد مهارات التفكير العلمي والابتكار والتعليم الذاتي كركيزة لاستمرار نموه المتكامل.

٥ - يجب توعية الفرد بطبيعة العصر الذي يعيشه، وتعويده الانتفاع بمنجزاته العلمية مع دعم عقيدته دعماً يحميه من الشك والقلق والصراع النفسي، ويساعده على مواجهة الغزو الفكري والتيارات المعادية، وتوعيته وإعلامه بما للعلوم والمعارف من أصول وغايات إسلامية.

٦ - تربية الفرد على الحرية في كشف الأخطاء وقول كلمة الحق، واحترام الذات الإنسانية التي كرمها الله سبحانه، وتنمية المشاعر الإنسانية بما يكفي لتقبل المحيطين به والتآخي معهم، وتنمية القدرات على المشاركة الجماعية، والتعامل الناضج مع الآخرين في شؤون الحياة، وإحياء دور المسؤول القدوة من طهارة اليد والمساواة والإيثار... إلخ.

٧ - تدريب الفرد على إدراك جوانب القوة والضعف لديه، وتبصيره بالخصائص النفسية للمراحل المختلفة وما يصحبها من تغيرات، وما يجب أن تعامل به، بما يعينه ذلك على تصور واقعي لذاته وعلى تصور حقيقي لمن حوله، ويمكنه بعد ذلك مواجهة المشكلات الفكرية والنفسية له وللآخرين.

هذا شيء من أشياء، وقليل من كثير يجب أن تُربى عليه الشعوب والأفراد والأسر لتقوم الأمة بدورها في الحياة، ويؤدي الفرد فيها ما عليه من واجبات وأعباء، وهل تنهض أمم وترتقي دول إلا بذلك؟ وقد ارتقت الأمة العربية وسادت المعمورة بتربية سليمة، وهوية عظيمة، ومازالت وما برح تراثها شاهد حيٌ على ذلك لا ينكره إلا فاجر جاحد.

ومن قال للمسك أين الشذا
يُكذِّبه ريحه الطيب

فهل يُفسَح المجال لأصحاب القدرات والمخلصين في الأمة أن يقوموا بدورهم في إيقاظ الأمة والأخذ بيدها؟ وهل يُلتفت إلى مشروع ثقافي وقيمي ونفسي وإيماني لبناء الفرد والمجتمع، أم أن دعاة الاستئصال مازالوا مُصرين على تهميش الأمة، وتجفيف ينابيع ثقافتها الأصيلة، ووأد كل بادرة لخير أو نهضة، وهؤلاء في الحقيقة يحرثون البحر ويحاولون إطفاء نور الله بأفواههم، «والله مُتم نوره ولو كَرِهَ الكافرون»!!.■



واحة الشعر

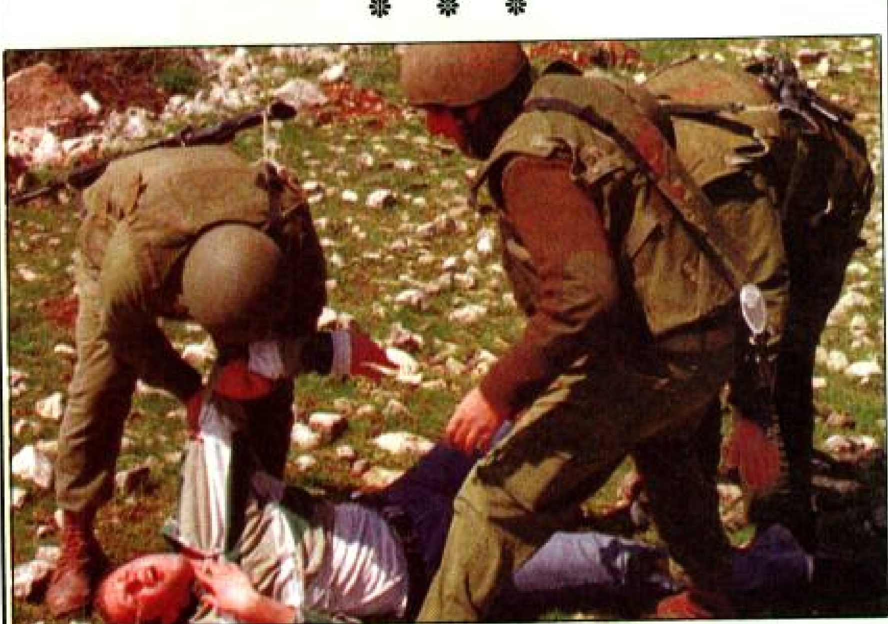
شعر : حفيظ بن عجب آل حفيظ

لن يعود الحق إلا بالجهاد

كانت القصيدة وليدة لحظة مشاهدة طفل فلسطيني مات برصاص أوباش اليهود

يا صبيا مات في أيدي اليهود
لا تنادينا فإنا كاليهود
لبسُنا لبسُ اليهود
شُربنا شربُ اليهود
نومُنا نومُ اليهود
سيفُنا سيفُ اليهود
وادعاء النصر للحق إذا ماندَعي مثل اليهود
ندَعي أنا سنحمي الدين،
نحمي الأرض والعرض،
ونحمي المسلمين
ندعي أنا سناتي فاتحين
فإذا ما حصحص الحق
رجعنا خائبين
كلنا يا أيها الطفل المسجَى جبناء
نحن آلاف ولكن كلنا مثل الغثاء
شكلُنا شكلُ الغثاء
قولُنا قولُ الغثاء
فعلُنا فعلُ الغثاء
كلنا يا أيها الطفل المسجَى جبناء
فابحث اليوم عن الحق فإنا ضعفاء
لا تقل لي سوف نبقى
ليس يحـمي الحق يومـاً من ينادي بالبقاء
او ينادي باللقاء
إنني ايقنت يا طفلي بان الحق
لا يُحمى بصوت الخطباء
لا .. ولا يبقى بنثر البلغاء
بل ولا حتى بشعر الشعراء
كل من ظن بان الحق ياتي بالخطابة
فهو أوهى من ذبابة
كل من ظن بان الحق ياتي بالسلام
فهو من اهل الكلام
إنني ايقنت يا طفلي بان الحق
.... لا يرجع إلا بالجهاد
وبان العدل لا يرجع إلا بالجهاد
وبان الأرض لا ترجع إلا بالجهاد
بل واقسمت يميناً
لن يعود الدين، والإسلام، والإيمان إلا بالجهاد

* * *



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

كانت ساعة متأخرة من الليل عندما رفعت سماعة الهاتف لاسمع صوت صديق قديم اراد ان يفضي إليّ ببعض همومه... كان حديثه متداخلاً وكلماته متلاحقة لا تدع مجالاً لاستفسار او تعقيب... وكان يبدا بالقصة قبل أن ينتهي من سابقتها، وربما كرر بعض القصص لإبراز موقف او تاكيد معنى، وكنت اسهو واصحو وهو مستمر في سرد مسلسله العجيب... وكان دافعي للصبر على مهاتفته الطويلة، هو الود القديم الذي يجمعنا، ثم محاولة التخفيف من معاناته التي ضاقت بها نفسه، وأخيراً مشاركته في البحث عن حل للأزمة التي ارهقته وشغلت باله.

بالطبع لا استطيع أن انقل كل الأحداث التي رواها لي في مكالمته، لأني لا استطيع تذكرها جميعاً... لكن بإمكاني أن أعرض لبعض ما علق بذهني منها، قال صديقي: قبل سنوات عندما ذهبت لتقديم طلب للهاتف، نظرت في وجوه الموظفين وتقدمت نحو واحد أعرفه من قبل وتربطني به اكثر من وشيجة، اخبرته برغبتي فاطرق قليلاً ثم رفع راسه ليضع أمامي عددا من الحواجز. اولها صعوبة تركيب الجهاز لعدم وجود «كيبل» ولغياب العامل الفني وللشروط الإدارية التعجيزية، وللنقص في الخطوط ولظروف وملابسات لم افهم معظمها، كل الذي ادركته أن الوصول إلى المريخ او الاتصال عبر المحطات الفضائية اسهل بكثير من تركيب هاتف عادي في منزلي، ولولا تدخل موظف آخر لاستلام طلبي مع ابتسامة لطيفة ووعد بتحقيق رغبتي لما أمكنني أن اكلمك في هذه الليلة.

تابع الصديق... قدمت أوراقي إلى الجهة التي اعمل بها لتعديل وضعي وتغيير المسمى الوظيفي ورحت أتابع الموضوع وفي إحدى المرات صادفت احدهم فأخذ يبنسني ويخبرني بلهجة الخبير الناصح بانه لا امل في هذا الطلب، ولولا أني تجاهلت نصائحه لما تعدل الوضع ولا تغير المسمى الوظيفي.

في الختام، قال الصديق: تعلمت من كل ما جرى أن لا امكّن العراقيل من الوقوف سداً دون تحقيق طموحاتي واهدافي التي أريد.

وتعلمت ثانياً أن بعض الناس يحمل مواصفات تتجاوب مع الشطر الأول من قول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما
يراد الفتى كيما يضر وينفعا

ولا ادري إن كان ذلك بدافع الحسد او الحقد على الآخرين، أم انه لمجرد الإضرار بهم مع حسن النية؟■

العلاّمة محمود شاكر.. عَلَمٌ هوى.. وعلْمٌ باق

بقلم: علي تني العجمي

في ظل الظلمة الحالكة التي أودى ظلامها بفجر الأمة وجعلها تتخلف عن قيادة الإنسانية في هذا العصر ظهر مجموعة من الرجال المجددين الذين حملوا على عواتقهم مشاعل الهدى لتنير ليل أمتنا الحالك فصالوا وجالوا في ميادين العلم والحركة والدعوة، وأجهدوا أنفسهم ليرتاح غيرهم، فكانوا كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيئ لغيرها، ومن هؤلاء العلامة المحقق الشيخ محمود شاكر - عليه رحمة الله - الذي وافته المنية يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق السابع من شهر أغسطس ١٩٩٧م عن عمر يناهز الثامنة والثمانين، قضاها - رحمه الله - في تحقيق كتب التراث الإسلامي.

ولد الفقيد - رحمه الله - في القاهرة في التاسع من محرم عام ١٣٢٧هـ الموافق الأول من فبراير ١٩٠٩م من أسرة عريقة في العلم، فوالده هو الشيخ محمد شاكر أحمد عبدالقادر كان من هيئة كبار العلماء، المتوفى عام ١٩٣٩م، وكان قاضي قضاة السودان خلال الفترة من عام ١٩٠٠م حتى عام ١٩٠٤م، وكان أخوه الأكبر الشيخ أحمد شاكر المتوفى عام ١٩٥٨م من محققي كتب التراث، فقد شرح مسند الإمام أحمد ولم يكمله، وكذلك الرسالة للشافعي، وأما أخوه الشيخ علي فقد كان قاضياً شرعياً.

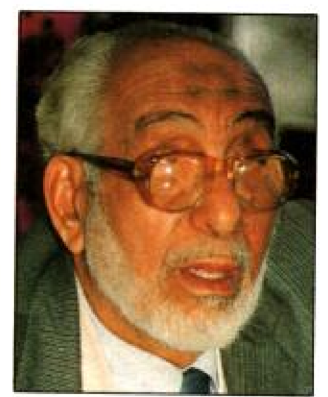
التحق الفقيد بقسم اللغة العربية في الجامعة المصرية «حالياً جامعة القاهرة بعد أن سُميت جامعة فؤاد»، ثم ترك الدراسة الجامعية في السنة الثانية بسبب خلاف ثار بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين حول آرائه في الشعر الجاهلي، وفي عام ١٩٣٨م أصدر مجلة «العصور» التي توقفت بعد صدور عددين منها فقط، ثم تعرض للاعتقال لدفاعه عن الإسلام عام ١٩٥٩م في تلك الأيام العصيبة التي عصفت بالحركة الإسلامية على وجه العموم، وحركة الإخوان المسلمين على وجه الخصوص، وأعيد اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٦٥م وأفرج عنه عام ١٩٦٧م، وفي عام ١٩٨٠م تم انتخابه عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق، ونال جائزة الدولة التقديرية للآداب عام ١٩٨١م، كما انتخب عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في العام ١٩٨٣م، ثم اختير عام ١٩٨٤م لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب.

أثرى الفقيد الراحل المكتبة الإسلامية بسلسلة علمية بعضها من تحقيقه وبعضها من تأليفه، فمن تحقيقاته:

١ - كتاب «فضل العطاء على العسر» لأبي هلال العسكري.
٢ - «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع» للمقريزي - لجنة التأليف بالقاهرة ١٩٤٠م.
٣ - «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي - دار المعارف ١٩٥٢م.
٤ - «جمهرة نسب قريش وأخبارها» للزبير بن بكار - الجزء الأول - دار العروبة بالقاهرة ١٣٨١هـ.
٥ - «دلائل الإعجاز» لعبدالقاهر الجرجاني.
٦ - «المكافأة وحسن العقبى» لأحمد بن يوسف بن الداية الكاتب.

وقد قام طلابه ومحبوه بجمع مادة، تناولوا فيها سيرته وتراثه أسموها «دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين».

وهناك حادثة طريفة حصلت للشيخ - رحمه الله - قد يكون لها الأثر في وصوله إلى ما وصل إليه من قدم راسخة في العلم والتحقيق، وتتلخص في أن الشيخ رسب وهو في المرحلة الابتدائية في مادة اللغة العربية ونصحه أحد أبناء خاله بقراءة المتنبي حتى يتضلع في اللغة، ويصبح متمكناً فيها لقوة شعر المتنبي وجزالته، فكان ديوان المتنبي أول ديوان يقرؤه كله ويحفظه، وقد ذكر الشيخ ذلك في كتابه عن المتنبي.



■ العلامة محمود شاكر

وقد تصدى الشيخ - رحمه الله - لادعاءات طه حسين الذي ادّعى أن الشعر الجاهلي قد وضعه الإسلاميون، ونسبوه للجاهليين، فتصدى له وهو مازال طالباً في السنة الثانية في كلية اللغة العربية في الجامعة، وترك الدراسة نهائياً - كما قدّمنا - بسبب ذلك، وقد كان هذا الحدث - أي الادعاء - يمثل صدمة شديدة للشيخ، لأن مثل هذا التقول بغير علم لا ينبغي أن يصدر من أستاذ في الجامعة يفترض فيه أن يكون أحرص ما يكون على المنهجية العلمية وتحري الدقة والموضوعية في مثل هذه الأمور.

وبما أن الأستاذ محمود كان عميداً للعربية فكان لابد للمكتبة الأدبية أن تنهل من إبداعاته وتزين أرففها بمؤلفاته، والتي منها:

١ - أباطيل وأسمار. ٢ - أبو الطيب المتنبي.
٣ - رسالة «في الطريق إلى ثقافتنا».
٤ - نمط صعب ونمط مخيف.

وإلى جانب ذلك كان للأستاذ إبداعات شعرية من ضمنها: القوس العذراء، ملحمة طويلة، وغيرها الكثير بعضها منشور، والآخر غير منشور.

وقد خاض الأستاذ العلامة - رحمه الله - الكثير من المعارك العلمية التي رفع فيها راية الدفاع عن العربية وكانت أولها مع الدكتور طه حسين - كما أسلفنا - ثم مع الدكتور لويس عوض، حول أبي العلاء المعرّي، كما حارب الدعوة إلى العامية بديلاً عن العربية، وحارب الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية، لأنه يرى أن في ذلك انتقاصاً واضحاً من لغة القرآن التي تعتبر دستوراً ثقافياً مُوحداً يجمع المسلمين عرباً كانوا أم عُجماً، خصوصاً بعدما ضعف الاهتمام باللغة في هذا العصر، وكان لسان حاله يقول عن العربية ما قاله شاعرها المبدع شاعر النيل حافظ إبراهيم:

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامنٌ فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

ولئن كان لكل عصر مجددون، وقد يتعددون بحيث يكون لكل فن من فنون العلم مجدد، كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم مصداقاً لقول النبي ﷺ: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (رواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة بسند صحيح)، ولئن كانت العربية قد تعرضت لطمس متعمد من المستشرقين وأذناب الغرب الحاقدين على الإسلام فلا نبالغ إذا قلنا إن الفقيد الأستاذ كان مجدداً بحق، متفنناً في فروع اللغة العربية، منادماً لفنونها المتنوعة، مستظلاً بظلالها الباسقة وأغصانها اليانعة فتمخض عن ذلك كله تلك المؤلفات التي مر بعضها معناً آنفاً فانتفع بها محبوه ومريدوه كيف لا وهو الفحل الذي لا يُجدع أنفه، والمغوار الذي لا يُشق له غبار.

وعندما ألمّ به المرض قام وفدٌ من تلامذته ومحبيه في الكويت بمقابلة سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت - الذي وافق مشكوراً على تحمل نفقات علاجه، غير أن إرادة الله كانت أسرع من الجميع فاخترمته المنية إيذاناً بانتهاء الأجل المكتوب، ولقي الله ربه بعد حياة مديدة حافلة أثرت في محبيه ومريديه الذين لم يجدوا عزاءً أفضل من كونه نزل في جوار غفور رحيم سبقت رحمته غضبه سبحانه وهو أرحم الراحمين.

وفي يوم الجمعة ٨/ ٨/ ١٩٩٧م صلّي عليه - رحمه الله تعالى - بعد صلاة الجمعة ودفن بالقاهرة.

وليت شعري هل أخذ الشيخ حقه في وسائل الإعلام كما يأخذه من هم أقل منه شأناً أو دونه منزلة؟ ولكن لا نتعجب مادمنا في عصر العجائب الذي يُكرّم فيه الوضيع ويوضع فيه الكريم، وإذا كان المداد قد آن له أن يتوقف لأنه مهما تحدث فلن يفي الفقيد مكانته اللائقة به، فإن الذاكرة لن تتوقف عن تذكر مثل هذا الرجل وأمثاله - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته - وألهم آله وإخوانه ومحبيه الصبر والسلوان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.■

قيمة اللغة بمقدار الجهد الحضاري لأصحابها

بقلم: عبد اللطيف الخياط

من المفيد أن نستعرض عدداً من الكلمات والعبارات في حياتنا اليومية والأدبية والرسمية والعلمية وغير ذلك ونرى كم تعكس لغتنا التي نستعملها فعلياً الحياة القديمة وكم دخل فيها مما يعكس الحياة الجديدة التي تستمد مادتها الفكرية من تأثير الحياة الغربية، كلمات وعبارات لا نكاد ننتبه إليها لدرجة شيوعها، منها ما استخدم بعد تعريبه، من أمثال: قراءة ما بين السطور، نظام المرور، مساعد الرئيس للشؤون الفنية، يلعب دوراً رئيساً في تسيير المؤسسة، ومئات العبارات المماثلة، ومنها ما استخدم في شكله الأجنبي، من أمثال: سينما، وسندويتش، وصالون، وكافتيريا، وبيك آب، وفيديو، وستوديو، وهمبرجر، وشامبو، وجراج، وهناك كلمات معربة نجحت في إزاحة الكلمة الأجنبية، من أمثال: سيارة وطائرة، ومطار، وكلمات لاتزال تصارع لتحل محل الكلمة الأجنبية من أمثال: هاتف مقابل التلفون، وحاسوب مقابل الكمبيوتر، ومكيف مقابل الكنديشن، هذا مع العلم أن العديد من الكلمات لها شكلان، واحد رسمي عربي والآخر أجنبي شعبي، ولو استخدمت الكلمة العربية في الحديث مع الناس لأزعجتهم وأشعرتهم أنك متصنع، مثال ذلك التلفون والتلفزيون والراديو والكمبيوتر والفرامل والدركسيون، وهناك كلمات نجحت في بلدان عربية ولم تنجح في غيرها.

إن كل جهاز نستورده يُدخل إلى بيوتنا أو دوائرنا أو مدارسنا عدداً من الكلمات والعبارات، فلكل جهاز لغته المرافقة، ويكفي أن يتذكر أي مستخدم للكمبيوتر كم أدخل هذا الجهاز في حياته من كلمات وعبارات، وإذا كانت الكلمات المذكورة أعلاه تعبر عن معان ملموسة فإن هناك كلمات وعبارات تعبر عن مواقف نفسية وعقلية مثل: شعور بالإحباط، يتصف بالمبادرة، الروح المعنوية، الدافع أو الدافعية، الأنانية، ترشيد الإنفاق، تطبيع العلاقات، الفن التجريدي، النسبية، إن العدد قد لا يتوقف عند المئات بل قد يبلغ الألوف، وإذا كانت الكلمات والعبارات هي أبجدية التفكير فإن تزايد الكلمات والعبارات يضاعف قدرتنا على التفكير، أو هذا هو المفروض في حالة النمو الاجتماعي الصحيح.

الأزمة ليست حتمية

ولكني أحب أن أسارع إلى القول إنّه من المفروض ألا يكون هناك أزمة في الحقيقة حينما تتوسع المعاني في جوانب وتتضاءل في جوانب، فالله الذي أنزل الكتاب علم أن البشر سوف يتوسعون كثيراً في علمهم وأن المعاني والكلمات ستبقى في توسع دائم دون أن يضر هذا بتفاعل المسلم مع الكتاب، بل المفروض أن تحسنه، لأن توسع المعاني معناه زيادة أبجدية العقل الإدراكية واللغوية، والمفروض أن يزيد هذا من إمكانات العقل على فهم الكتاب والسنة، فالإنسانية أضافت مثلاً كثيراً من وسائل النقل والانتقال وحذفت الخيل والجمال والحمير والبغال، لاشك أن هذا أنقص كثيراً ثقافة الفرد العادي فيما يتصل بحياة وصفات وعادات هذه الحيوانات، وصارت على هامش الحياة بعد أن كانت في صميمها، ففقد الإنسان العادي كثيراً من الكلمات والعبارات المتصلة بالتنقل والحمل على ظهور هذه الحيوانات، وحتى ما بقي لدينا من معان ومفردات تتصل بهذه الحيوانات صار على هامش حياتنا لا في صميمها، إن للغة هيكلاً أساسياً هو أقرب إلى الثبات، بينما هناك استطالات طويلة أو قصيرة، وهي استطالات تتصف في كثير من الأحيان بسرعة النمو وسرعة الزيادات والحذف.

ماذا عن لغة القرآن والسنة؟

ومن المهم أن نلاحظ أن أغلب كلمات القرآن الكريم هي من النوع الذي يبقى حياً على مدى العصور، ويكفي أن تجرب أن تفتح القرآن الكريم عشر مرات لا على التعيين وتنظر في كل من الصفحات العشر إلى السطر الأول مثلاً والسطر الأوسط والسطر الأخير لترى صواب ما أقول. إن الكلمات القرآنية هي من النوع الذي بقي قيد الاستخدام على مدى العصور.

غير أن هناك عدداً من الكلمات والعبارات في القرآن الكريم، قد تبلغ العشرات، تغير مفهومنا عنها بتغير الزمان، فالأرض والسماء، والنجوم بل والعصر والقمر التي نعرفها هي غير التي كانت في عهد نزول القرآن، ونحن نرى كيف صار معنى «والله جعل لكم الأرض بساطاً» مختلفاً بالتأكيد عما كان مفهوماً قبل وضوح كروية الأرض في العصر الحديث.

ولو نقلنا تجربتنا إلى كلمات الحديث الشريف لوجدناها تختلف شيئاً ما، صحيح أن الأعم منها قد بقي جزءاً من الاستخدام العادي، ولكن منها جزءاً أكثر مما هو في القرآن قد خرج من الاستخدام.

ولكن عموم الكلام لايزال مستعملاً، كما أن بعض الكلمات ألصق بالحياة المحلية من كلمات القرآن الكريم، مثل: نصال السهم، والبيضة التي تلبس على الرأس، وحر الرمضاء، والعوالي (وهي منطقة في المدينة)، وهناك منطقة أخرى هي المخمص، وهناك النجاشي، وهناك تشبيه لا نعرفه في حياتنا الواقعية، التشبيه بقضم الفحل، وهو من أسماء الجمل، وهناك أمر آخر وهو تحذير الناس من أن يؤذوا الآخرين بنصل السهم، وهذا واقع قد اختفى، وإن كان الحذر من أذى الناس بأي شكل لايزال وارداً على الدوام، وهناك شكوى الصحابة من السجود على الرمل الحار، وهذه الشكوى لا تنطبق اليوم إلا نادراً.

يمكن أن نلاحظ أنه برغم فقداننا لبعض المعاني فإن اللغة بقيت هي هي في أصلها، وبقيت في متناولنا، بحيث إننا نمر على نصوص كثيرة فنفهمها بلا جهد كبير، فلماذا إذن هذا الفرق الكبير بين أثر القرآن في حياة الصحابة وأثره في حياتنا؟

كم يتوازى تغير العقول مع تغير اللغة؟

وأود أن أؤكد هنا أنني لا أستهين بما يعنيه ذهاب كلمة ودخول كلمة على المستوى الفكري، فالسؤال المطروح هنا هو هل يحدث تغير اللغة تغيراً عميقاً في العقل بحيث تصبح عقولنا مختلفة عن عقول الماضين اختلافاً لا لقاء بعده، والسؤال الذي شغل علماء اللغويات وعلماء علم النفس المعرفي كثيراً على مدى عشرات السنين هو كم تشكل كل لغة نافذة أو زاوية تحصر تفكير مستخدمي اللغة بحيث يكون اتساع تفكيرهم وضيقه بمقدار سعة اللغة في مجال معين أو ضيقه، وهنالك في هذا المجال نظريتان كما نرى مثلاً في مقال لبيتر مولهاوزر: «ترى إحدى النظريتين، وهي نظرية الخرائط أو البطاقات، أننا نعيش في عالم واحد يتكون من عدة أجزاء، وكل لغة تستخدم مجموعة مختلفة من البطاقات لنفس المجموعة من الأجزاء، وطبقاً لهذه النظرية فإن الاختلاف بين اللغات هو اختلاف سطحي فقط، وكل اللغات يمكن أن تترجم إلى بعضها البعض بشكل كامل، بينما ترى النظرية الأخرى أن أغلب المفاهيم والمدركات عن العالم وعن أجزاء العالم تولد وتستمر عن طريق اللغات، ولذلك فإن المتكلمين بلغات مختلفة لا يرون نفس العالم»، وقد مال المؤلف بشكل واضح إلى ثاني النظريتين، فقال: «إن اللغات المختلفة تنقل مدركات مختلفة عن الحقيقة بطرق متعددة، وتشمل هذه الطرق المتقدمة الاختلاف في المفردات وفي قواعد اللغة التي يتم التعبير عنها، وفي الحدود بين ما يعتبر حقيقة حرفية وما يعتبر مجازياً»، «وأحد المجالات

المشهورة هو مجال أسماء الألوان، إن نفس المنطقة في طيف الألوان قد يكون لها اسم واحد في لغة ما، واسمان في لغة ثانية، وثلاثة أسماء في لغة ثالثة». «إن عدم التمييز في المفردات بين الأخضر والأزرق على سبيل المثال كما في كلمة glas في لغة ويلز بإنجلترا يعني عدم التركيز على الاختلاف بين اللونين في الحياة الفعلية ..» إن من يعرف القليل من اللغة الإنجليزية يعرف أن كلمة cousin الإنجليزية تقابل في اللغة العربية: ابن العم وبنت العم وابن الخال وبنت الخال وابن العمة وبنت العمة وابن الخالة وبنت الخالة، ثماني كلمات، ويقول مولهاوزر في هذا الخصوص: «إن عدد الكلمات المحدود للتعبير عن القرابة في أغلب اللغات الغربية الحديثة قد لا يكون كافياً للمحافظة على شبكات العائلة المعقدة الممتدة»، إن تغير اللغات شديد الأثر في تغير تصورنا للكون والتعامل معه.

ومن الأمثلة السهلة في هذا المجال أن العرب كانوا يعرفون عشرات الأسماء للجمل يوم كان الجمل هو السيارة والطائرة والسفينة، ثم بعد أن زال ذلك الواقع زالت معه تلك المصطلحات، تغير عقلي وتغير لغوي.

إسهام اللغة في تصور الأشياء

ويشعر المرء من خلال مثل هذه البحوث أننا يجب أن ننتبه إلى مساهمة اللغة في صياغة تصورنا للأشياء، أقول مساهمة اللغة ولا أقول إن اللغة هي التي تصوغ تصورنا عن الموجودات والأحداث والأفكار والمشاعر، إن كون لغة ما تحتوي عشرين كلمة للألم في أشكاله المتعددة وبحسب اختلاف من يصدر عنه ومن يتوجه إليه وبدرجة المعاناة التي يسببها وعلاقته بالسلوك الواقعي كلها كلمات حية معروفة يعطي مثل هذه اللغة ضعف القوة في التعبير عن الألم التي تمتلكها لغة أخرى لديها عشر كلمات للتعبير عنه، إنه ليس اختلافاً في الألفاظ ولكنه اختلاف في غنى المشاعر والسلوك، لقد سمعت منذ قريب محاورة لطبيبين نفسيين مسلمين في أوروبا، وقد شكا أحدهما أنه عندما تأتي المسلمة بشكوى نفسية فإنها تجيب عن أسئلة الطبيب المختلفة بعبارات عامة تكاد تكون جواباً واحداً مهما اختلف السؤال، ويبذل الطبيب النفسي جهداً كبيراً في انتزاع معلومات محددة عن حالتها، بينما حينما تأتيه المريضة الألمانية فإنها تمتلك ذخيرة من الكلمات والعبارات والمصطلحات اللازمة للتعبير عن تنوع الشكوى ومناسبتها ونتائجها، ألا يعني هذا أن ما تواجهه هذه المرأة المسلمة من مشكلات لا تجد ما يوازيه من مفاهيم وكلمات لتعبر عن المشكلات التي تواجهها؟ إن هذه النظرة هامة في معرفة ماذا يحدث للمسلم من أزمات في دخول العالم المعاصر، إن كل كلمة أو اصطلاح يمتلكه الفرد للتعبير عن موضوع ما يعطيه زيادة في الفعالية في التعامل مع المشكلات وحلها.

إن دخول عبارة في الاستعمال العام للغة ليس أمراً لغوياً فحسب، بل هو أمر فكري واجتماعي وتاريخي، خذ مثلاً عبارة بدأت تشيع هذه الأيام، وهي عبارة «الشجاعة على صنع السلام»، إن هذه العبارة تستثير إمكانات جديدة في السلوك لم تكن جزءاً من الشخصية العربية والبيئة العربية، فمن قبل كان أشجع الناس هو من يحل أموره بالسيف، فالسيف في الضمير العربي وعند أكثر الشعوب القديمة أصدق أنباء من الكتب، ولكن هذه العبارة الجديدة تعكس واقعاً جديداً، وهو أن قطاعات أكثر وأكثر يبدو أنها تتقبل التفكير الجديد، أي تقبل تغيير العلاقة مع الآخرين من العداوة إلى المصالحة، وهذه العبارة بدورها تساهم في صنع هذا التفكير الجديد.

ويجب أن ننظر بجدية إلى تفوه المرء بكلمة أو عبارة حتى ولو كان في الأصل لا يؤمن بها، ففي إحدى الدراسات النفسية - الاجتماعية قام الباحثون بتوجيه الطلاب إلى التصريح بعبارات معينة حول السياسة، وكانت هذه العبارات مناقضة لمواقف هؤلاء الطلاب، على علم من هؤلاء الطلاب أن ما يطلب منهم أن يصرحوا به مناقض لمواقفهم الأصلية، وقد تبين للباحثين فيما بعد أن الطلاب الذين صرحوا بالعبارات المطلوبة دون قسر تحركت مواقفهم بحيث اقتربت من تبني فحوى العبارات الجديدة، ويعلق الباحثون تفسيراً لهذه التجربة أن الفرد في هذه الحالة يقول لنفسه: إنني لست منافقاً، وأنا أصدق ما صرحت به.

يعني هذا الكلام أننا لا يمكن أن نستهين بالتغيير في الفكر الذي تحدثه كل كلمة جديدة أو عبارة جديدة تدخل في استخدام قطاع لا بأس به من الأمة.

العلاقة بين اللغة ومعرفة الواقع

ويبدو أن العلاقة جدلية بين اللغة ومعرفة الواقع، فالإنسان يدرك شيئاً من الكون فيضع معرفته في رموز أو كلمات، ثم هذه الرموز أو الكلمات تختصر الطريق لمعرفة أكثر وتوفر الوقت والجهد اللازمين لتسريع وتوسيع المعرفة البشرية، ولكن فائدة هذه الرموز والكلمات لا تتحقق إلا بقدر ما ترافق وتكمل التحرك في أرجاء الكون لمعاينته معاينة مباشرة، فالزيادة في الكلمات والعبارات والمصطلحات دون توسع موازٍ في فهم العالم هو تضخم يقلل من توافق الكلام مع الفهم والسلوك بحيث يصبح وزن الكلمات أخف وأخف كلما قلّ معرفة المستخدمين بالواقع والأحداث معرفة معاينة، ويمكن أن نرجع إلى القرآن الكريم ونرى فيه هذه العلاقة المتوازنة بين الكلام وبين معرفة الحقائق عن طريق الذهاب إليها ومعاينتها.

إن إحدى الزوايا التي يمكن أن نقيس منها قعود أمة ما عن احتلال مكانها الطبيعي في العالم هو حدوث الاختلال بين استخدام اللغة ووزن الكلمات في التعبير عن الواقع، إن اللغة في نظري تشبه العملة، فقيمة العملة ليست في الورق والحبر اللذين يستخدمان لإنتاج العملة، وإنما في اعتبارات خارج ذلك. فقيمة اللغة في الواقع ليس بحسب رغبة أهلها وإنما بمقدار مساهمة أصحابها في بناء العالم وتقدمه، صحيح أننا عندما نستسهل أن نستخدم الكلمة الأجنبية لحاجة وغير حاجة فمعناها أن موقفنا من أنفسنا ومن الآخرين غير صحيح، ولكن الأمم التي لها دور في بناء العالم لايضيرها أن تأخذ الكلمات من غيرها، طالما أن رأس الناس مرفوع بمقدار دورهم في صنع التاريخ.

وهنا أظن أننا وضعنا يدنا على موضع مهم في فهم السبب في ضعف تفاعلنا بالكتاب والسنة، وهو أن القرآن والسنة مادة لغوية، واللغة كلها قد اضمحلت قيمتها بين أيدينا بمقدار انخفاض تعاملنا بالعالم المحسوس، أي بمقدار تدني تعاملنا مع العالم الواقعي باستكشافه وأخذ الحقائق منه مباشرة.

■ قيمة اللغة في الواقع لا بحسب رغبة أهلها وإنما بمقدار مساهمتهم في بناء العالم وتقدمه

خلاصة

فإذا عدنا الآن إلى أصل الموضوع نسأل هل اللغة نتيجة أم سبب؟ هل نحتل مكاننا الصحيح في العالم فتأخذ لغتنا مكانها الصحيح أم العكس؟ كيف تصبح علاقتنا مع الكتاب والسنة علاقة فعالة؟ فإن نظرتي في هذا أن الحل هو حل حضاري، وهو انتقال دور الأمة من الانفعال إلى الفعل، من تلقي الأحداث إلى المساهمة في صنع العالم بما يرجع الأمة إلى مكانها الصحيح في العالم، فيوم كانت الأمة المسلمة عزيزة كانت لغتها عزيزة، وأما بعد أن أزيح المسلم عن مكانه المتقدم في العالم فإنه صار يستخدم لغة غيره لحاجة وغير حاجة، صحيح أن علينا أن نحرص باعتدال على توسيع اللغة بما يتناسب مع توسع المعاني السريع ولكن الأمة التي لديها ما تأخذ وتعطي لا تشعر بالحرج من نقل مصطلح كما هو، إنما من المهم أن نتذكر دائماً أن قيمة لغتنا هو بمقدار جهدنا الحضاري في العالم المعاصر، الجهد الحضاري الذي يظهر في كل مجال، في المعامل والغابات وتحت البحار وداخل الخلية وفي دراسة العقل البشري والمجتمعات البدائية والمجتمعات النامية والمتقدمة، وحين يعود إنساننا ليقف على قدميه من الناحية الحضارية فسوف يعود تفاعلنا مع لغة القرآن والسنة إن شاء الله.■



وقفة تربوية

إعداد : عبد الحميد البلالي

بيوت خالية من الحب (٢)

هل الهدف من الزواج هو إشباع الحاجة الجنسية؟، وهل الهدف من الزواج إنجاب الأبناء والبنات؟، لا ينكر احد أن الهدفين السابقين من ابرز الأهداف في عملية الزواج، ولكن الكثير من الأزواج والزوجات يجهلون أو ينسون أو يتعمدون إغفال سبب رئيسي للزواج يكاد يكون هو الأساس لنجاح هذه العلاقة، ألا وهو «السكن» والمودة والرحمة الناتجة عنه والتي ذكرها الله تعالى في سورة الروم بقوله: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» هذا السكن الذي من ابرز معانيه «الألفة» لايمكن أن يتم من غير حب بل هو حب مميز ينتج عنه «المودة والرحمة»، حب متبادل بين الطرفين، وليس من طرف واحد، حب يشعر به الطرفان، وينميانه يوماً بعد يوم ولا يوقفه تقدم السن.. هكذا يعلمنا رسول الله ﷺ .. فلقد أحب زوجته الأولى أم أبنائه وبناته خديجة رضي الله عنها، فما كان يقبل من أحد أن يتناولها بسوء بعد موتها، حتى وإن كانت المتكلمة بذلك احب زوجاته إليه وهي عائشة والتي لاحظت عليه الغضب الشديد عندما قالت عنها «تلك العجوز» حتى لتمنت أنها لم تقل ذلك لشدة ما رأت من غضبه .. هكذا علمنا أن نمارس الحب في بيوتنا، فكان ﷺ قبل أن يخرج من بيته يقبل عائشة، حتى وإن كان صائماً .. وكان يناديها بعائش تحبباً وتودداً .. وكان يسابقها في الجري في الصحراء، وكانت إذا شربت لبنا سألها عن الموضع الذي شربت منه ليضع فاه على موضع فيها، حتى مات ﷺ ورأسه الشريف على نحر عائشة رضي الله عنها .. فأي حب كان ﷺ ينشره في ربوع بيته، وأي فهم عقيم فهمه رجال جاؤوا من بعده في زماننا يحسبون التودد للزوجات، وإشاعة كلمات التودد والمحبة عيباً لا يليق بالرجال.■

أبو خلاد

نحو عمل مؤسسي فعال (٦ من ٦)

مواصفات العمل المؤسسي الفعال

إعداد: لجان العمل الاجتماعي - جمعية الإصلاح الاجتماعي

اصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يُجمعون على اهمية تحقيق اهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة افضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعال، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط، ولا بوضع الخطط العملية فقط، ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط، ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية، ومعايشة لعناصره، وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته، وقدرة على تحقيقها، لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة، ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده، وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

١- من لوازم العمل المؤسسي الثبات والاستمرارية ونعني بذلك ثبات الكيان والأعمال والأنشطة بشكل متواصل واستمراريتها بشكل يومي، وهذا يقتضي التواجد اليومي لأعضائها، وهذا من المفاهيم والممارسات الخاطئة لدى بعض الأفراد الذين يعملون في مؤسسات العمل العام، حيث يعتقد الداعية أن دوره وواجبه ينفذه أثناء الاجتماع فقط، ولا صلة له بالمؤسسة طوال الأسبوع.

إن العمل المؤسسي يقتضي التواصل المستمر والعمل الدؤوب بشكل يومي ويضمن استمرارية العطاء والاتصال والتعامل مع المجتمع والتنفيذ اليومي للواجبات، **وهذا معنى الثبات والاستمرارية والدوام اليومي الذي يعد الأساس الأول في تلك المواصفات.**

٢- التفرغ: وهو أدعى لإنجاز مهام المؤسسة بشكل أفضل، وقد يكون التفرغ كاملا فيكون عمل الأخ الوظيفي في مؤسسته الدعوية أو يكون جزئيا بعد الوظيفة الرسمية، وقد ورد في السنة ما يدل على مشروعية التفرغ لولاة الأمر في إشارة إلى عمق الفهم الإداري لدى قيادة الدولة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «من استعملناه وأراد زوجة فليكتسب زوجة، ومن أراد خادما فليكتسب خادما، ومن أراد مسكنا فليكتسب مسكنا، وما تبع ذلك فهو غلول» أو كما قال رسول الله ﷺ ودلالة الحديث واضحة في جواز أن ينفق من بيت مال المسلمين على الوالي في حاجاته الأساسية، مما يفتح له المجال ليتفرغ لشؤون الولاية، والتفرغ يتيح الوقت الكافي لإنجاز الأعمال كما يتيح للعقل مجالا أوسع للابتكار والإبداع والتغلب على المشاكل، وكإجراء عملي للاستفادة من الأوقات المتاحة من قبل الأعضاء لتعويض نقص الطاقات المتفرغة: أن يقوم كل فرد بتحديد الأوقات حسب الساعات التي يستطيع أن يعطيها لأعمال مؤسسته على مدار الأسبوع، وبمجموع أوقات الأفراد يمكن تحديد برنامج زمني يوزع المهام على الأعضاء بما يضمن استمرارية العمل في المؤسسة وتحقيق أكبر قدر من أهدافها.

٣ - كفاءة الإنتاجية: والإنتاجية هي إنجاز الوسائل المحددة والوصول للنتائج المطلوبة لتحقيق أهداف المؤسسة، والكفاءة أن يتم ذلك الإنجاز بأفضل الصور الممكنة كماً ونوعا وفق السياسات المحددة لأكبر قدر من الأهداف وبأقل كلفة، وسمة المؤسسة الناجحة أنها منتجة ومحققة لأهدافها.

• **والإنتاجية هي حصيلة تفاعل إيجابي ناجح بين قواعد البناء المؤسسي من جهة ومتطلباته الشخصية والقيادية من جهة أخرى، وعلى قدر كفاءة تحقيق تلك المتطلبات تكون جودة وكفاءة الإنتاجية.**

• **علاج مشكلة ضعف الإنتاجية:**

تشكو بعض المؤسسات الدعوية أحيانا من ضعف الإنتاجية ونشير هنا إلى قضيتين أساسيتين في علاج المشكلة:

أ. التعرف على أسباب ضعف الإنتاجية - ابتداء - قبل الخوض بأي علاج، ذلك أن التعرف على الأسباب هو الخطوة الصحيحة للعلاج.

- فقد تكون أسباب ضعف الإنتاجية متعلقة بالمتطلبات القيادية، وهنا ينبغي التحديد بشكل أكثر تفصيلا: هل الأمر بسبب سوء توزيع

الاختصاصات أم بأسلوب إدارة الاجتماعات أم بأسلوب الإشراف .. إلخ ومراجعة كافة المتطلبات القيادية التي ورد ذكرها في هذا الباب.

- وقد تكون الأسباب متعلقة بالعاملين وهنا ينبغي تحليل الأمر بشكل أوسع فهل الأسباب مرتبطة بالصفات الإيمانية أم بالصفات الحركية أم بالصفات الإدارية ..إلخ.

- وقد تكون الأسباب في طبيعة أعمال المؤسسة، وليس بالضروري أن تنحصر الأسباب في مجال واحد بل قد تتعدد الأسباب المتعلقة بالقيادة، وأخرى بالأفراد، وأخرى بأنظمة العمل.

● ولعل من الوسائل العملية لاكتشاف الأسباب الحقيقية هو مشاركة الأعضاء بعلاج المشكلة بدءا من تحديد الأسباب وذلك بإتاحة الفرصة للجميع للكتابة بشكل صريح عما يرونه من أسباب أو بالإجابة على استبانة أسئلة معينة، أو تنظيم لقاء خاص لتدارس هذه الظاهرة أو بلقاءات فردية خاصة إذا كان الأمر متعلقاً بالبعض وليس ظاهرة عامة، ويوصى هنا بالتجرد الكامل والموضوعية والمصارحة تحقيقا لمعنى النصيحة.

ب - اتباع الأسلوب العلمي في حل المشكلات كما ورد في الباب السابق بعد التعرف على الأسباب الحقيقية وتحديد البدائل الممكنة واختيار أكثرها صلاحية ومناسبة لعلاج المشكلة، ويوصى هنا بالمتابعة الجادة وقياس النتائج أولاً بأول، لتقديم الوسائل الفعالة واستبدال الوسائل غير الفعالة، ولعل اطلاع الأفراد على النتائج أولا بأول له أثر كبير في علاج المشكلة.

٤ـ فاعلية الهيكل الإداري وأنظمة العمل: الهيكل الإداري وسيلة لتنظيم الوحدات الفرعية والطاقة البشرية حسب الأهداف المطلوبة، والهيكل الناجح هو الذي يحقق وظيفته التي رسم من أجلها، ولعل من العوامل التي تضيق فاعلية الهيكل مايلي:

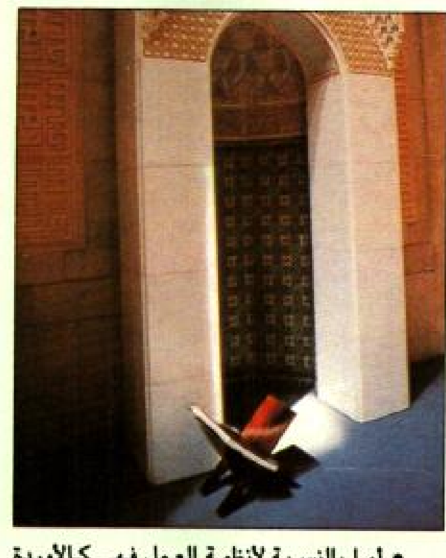
أ - أخطاء في تصميم الهيكل: فقد يكون الهيكل وفق نموذج «المدبب» ذو القاعدة الصغيرة والقمة الطويلة، والذي من مساوئه أن المستويات القيادية متعددة وكثيرة نسبيا، مما يطيل أمد الاتصال بين القاعدة والقيادة، أو يكون الهيكل وفق نموذج الهرم ذي القاعدة الواسعة والذي من مساوئه اتساع القاعدة التنفيذية وقلة المستويات القيادية، مما يوسع نطاق المسؤولية على المسؤول بشكل كبير يعيق من كفاءة إدارته للعمل.

ب - فرز وحدات تتولى شؤون ومهام ليست ذات أهمية في حين توجد وظائف هامة لاتفرز لها وحدات متخصصة.

جـ - بقاء الهيكل ثابتا مع تطور استراتيجية العمل وتوفير الواقع الاجتماعي للبلاد.

د - عدم وضوح الهيكل للأعضاء وفقدانهم لمعرفة موقعهم الإداري وطبيعة العلاقات التنظيمية والإدارية مع الغير.

هـ - عدم وضوح الاختصاصات للمؤسسة والوحدات الفرعية لها.



● أما بالنسبة لأنظمة العمل فهي كالأوردة والشرايين التي تغذي القلب أو تنطلق منه بالدم لتحيي سائر أعضاء الجسم وخلاياه بالغذاء والأوكسجين، وعلى قدر كفاءتها والتزامها من قِبَل العاملين يتحقق قوة البناء الداخلي للمؤسسة وترابط أنشطتها ووحداتها بروابط وثيقة.

شروط نجاح الأنظمة

١ـ عدم التعقيد والتفصيل إلا لما يلزم التفصيل فيه، فالأنظمة البسيطة الواضحة هي الأفضل.

٢ـ تدوينها واعتمادها من الجهة المخولة.

٣ـ مشاركة الأعضاء العاملين في إعدادها.

٤ـ إعمالها وتطبيقها في الواقع العملي واحترامها من قِبَل الجميع.

٥ـ استيعابها وفهمها من قِبَل العاملين.

٥ ـ الإثراء الوظيفي: ويقصد به أن يتم تصميم الوظيفة التي سيزاولها الفرد في أعمال المؤسسة، بحيث لاتكون مهمته روتينية معتادة ذات أداء تنفيذي بسيط، بل يسمح له بالقيام بجزء من مهام الإدارة كأن يقوم بتخطيط عمله وتطويره والرقابة عليه كذلك.

ومن مميزات هذا الأسلوب:

١ـ يقدم هذا الأسلوب فرصة للفرد للتقدم والنمو وتحمل المسؤولية نتيجة شعوره بأهمية دوره.

٢ـ يقدم مجالا للفرد لتحقيق ذاته واكتشاف مواهبه وقدراته.

٣ـ وجد أن العاملين في الوظائف المثراة، صحتهم أفضل من صحة العاملين ذوي الوظائف الروتينية الدقيقة التخصص.

٤ـ وجد أن الإثراء الوظيفي يساهم برفع معنويات العاملين ويقلل نسبة الغياب ويرفع الإنتاجية.

ماخصائص الوظيفة المثراة؟

١ـ المعلومات المرتدة المباشرة حيث يحصل الفرد على معلومات محددة وبتوقيت معين عن نتائج عمله.

٢ـ تحديد من يؤدي الفرد عمله إليه.

٣ـ إتاحة الفرصة للفرد بتعلم معرفة جديدة.

٤ـ إعطاء الفرد فرصة لجدولة أعماله وأوقاته.

٥ـ أن يكون للفرد عمل مميز قدر الإمكان.

٦ـ فتح المجال للفرد للرقابة على أعماله وتقويمها بنفسه.

٧ـ فتح قنوات اتصال مباشرة للفرد مع المسؤولين.

٦ـ المقر: الكيان المكاني للمؤسسة وهو موقع إنجاز أعمالها وإدارة أنشطتها ومجال الاتصال مع العاملين بعضهم لبعض ومع المجتمع والجمهور، وهو عامل أساسي في العمل المؤسسي إذ لا يتصور أن تقوم مؤسسة ما بدون مقر ومكان معلوم، بل حتى للأعمال واللجان غير الرسمية يعتبر المقر هام لإنجاز أعمالها.

٧ـ إعداد الموازنة البشرية والمالية : قال أحد وزراء آل عثمان: «يجب أن تكون الخزائن ملأى والجنود سائرين»

إن الرجال والمال مادة العمل المؤسسي، ويقصد بالموازنة أن يكون هناك تخطيط للقوى البشرية العاملة من عدة أوجه:

أ - تحديد الأعداد المطلوبة فور بدء المؤسسة وسنويا حسب تطور أعمالها.

ب - اختيار الأعضاء وفق قدرات وتخصصات معينة حسب اختصاص المؤسسة وخطة عملها.

جـ - حسن توزيعهم على الأنشطة والوحدات الفرعية.

د - الاستثمار الأمثل لقدراتهم وطاقاتهم.

هـ - من الأفضل إعداد تقويم خاص - ضمن نطاق التقويم - لمدى نجاح الإدارة في استثمار القدرات البشرية المتاحة.

● **الموازنة المالية :** المال من لوازم العمل المؤسسي لاسيما الأعمال ذات الأنشطة المتنوعة وذات الصلة مع المجتمع - ويشار هنا إلى عدة أمور:

أ - أهمية وجود نظام مالي ومحاسبي يضبط وينظم أوجه الصرف المالي.

ب - وجود تمويل معلوم يمكن من إعداد خطة العمل بشكل متناسب مع الإيرادات المتوقعة.

جـ - السعي لإيجاد مصادر تمويل ذاتية ومستمرة تدفع بأوجه العمل في المؤسسة بثبات وطمأنينة.

د - الاستفادة من الإيرادات المالية الشرعية كالزكوات والتبرعات والوقف على أن تنسجم وأوجه الصرف لتلك المصادر حسب مصارفها الشرعية.

هـ - طرح بعض المشاريع الدعوية على الجمهور للمساهمة فيها وذلك أسلوب ناجح لاسيما إذا تم إعداد مواد إعلامية مناسبة لذلك.

وختاما .. (لاشك أن للمال أهميته الكبيرة ولكن تعليق الأمور كلها على المال غلط كبير).

٨ـ الشرعية والكيان القانوني: ويقصد بذلك أن تنال المؤسسة الصفة القانونية لممارسة أعماله، ولاشك أن ذلك سيساهم بشكل واضح في

تعاملها مع المجتمع وانطلاقة العاملين بها بروح مطمئنة واثقة معتزة بالانتماء للمؤسسة، كما سيحقق تواصلا واضحا مع الجمهور فضلا عما ستتيحه الشرعية من فرص عمل متعددة ومجالات أوسع لتطوير الأداء.

٩ - التوثيق والتسجيل: كما أشرنا إلى أن من سمات المؤسسية في العمل أن لا ترتبط أعمالها بالأشخاص، وهنا نقرر كذلك أن معلومات المؤسسة ينبغي أن لا تحبس في الأذهان بل يجب أن تتعامل المؤسسة مع جميع معلوماتها ومراسلاتها وقراراتها وأنظمتها وخططها ومحاضر اجتماعاتها وفق نظام محدد للتوثيق والتدوين والتسجيل فلايصح أن يكون الاعتماد على الذاكرة البشرية لحفظ ذلك كله، ومع التطوير الهائل في أنظمة المعلومات إداريا وتقنيا لايقبل عذر في عدم الاستفادة من تلك الأنظمة والأجهزة في توثيق جميع أنشطة المؤسسة وأعمالها، وهذا من شأنه تحقيق فوائد عديدة:

١. سهولة استرجاع أي معلومة حيث لا يرتبط ذلك الأمر بوجود شخص ما.

٢. إمكانية إجراء عمليات التقويم والمتابعة والدراسة والتحليل لواقع المؤسسة من خلال الوثائق والتقارير المدونة.

٣. يفتح ذلك الأمر المجال للتوثيق التاريخي مستقبلا عن أعمال المؤسسة سواء بشكل تقرير سنوي أو في المستقبل عند الحاجة لكتابة تاريخ هذه المؤسسة.

٤. التسجيل يمكّن إدارات المؤسسة من إجراء عمليات التدريب والتأهيل للعاملين الجدد بسهولة ويسر.

٥. حفظ الحقوق الرسمية والقانونية والمالية المرتبطة بأعمال وأنشطة المؤسسة.

٦. جدية تعامل العاملين مع أنظمة المؤسسة ولوائحها وخططها إذا كانت مدونة.

٧. تطبيق الخطط والأنظمة بشكل فعال.

١٠. الجماعية في إنجاز الأعمال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» رواه مسلم.

المؤسسة الناجحة هي التي تتحرك بقلب رجل واحد وبأجساد متعددة ويعني ذلك أن:

- تتوزع الأدوار والمهام بعدالة وكفاءة بين الأعضاء حسب قدراتهم.

- أن تسود روح التعاون بين الجميع لإنجاز أعمال المؤسسة ويتذكر كل منهم حديث المصطفى ﷺ: «وإن إفراغك من دلوك لدلو أخيك صدقة».

- أن يشترك الجميع في إنجاز المهام وتحمل المسؤوليات ولا يتركز ذلك على فرد أو أفراد قلائل يحملون أعباء العمل ويتحملون تقصير الآخرين، بل يكونون جميعا كالبنيان يشد بعضه بعضا.

• **وهذه الجماعية في العمل ذات أهمية قصوى في ترسيخ المؤسسية:**

- ذلك أن الأعمال التي تعتمد في إنجازها على أفراد قلائل دون المجموع كله تذهب بذهابهم.

- كما أن جودة الإنتاج للجهود الجماعية - ولاشك - أفضل من الإنتاج الفردي.

- كما أن الجماعية في العمل تعزز جوانب الإخاء الإسلامي والحب في الله.

رابعا: متطلبات في العلاقات الخارجية للمؤسسة

ويمكن تقسيم العلاقات الخارجية للمؤسسة إلى مايلي:

- علاقات مع وحدات أخرى في جسم المؤسسة الأم.
- علاقات مع وحدات ذات أدوار مشابهة.
- علاقات مع مؤسسات أخرى في المجتمع.

• وتتمثل متطلبات العلاقة الخارجية مع تلك الوحدات، الأدوار التالية:

١. التنسيق: ويتطلب التنسيق لجهود المؤسسة مع تلك الوحدات ذات التأثير أو التأثر بأعمال وأنشطة المؤسسة حيث يلزم إجراء عملية التنسيق معها لتحقيق الفوائد التالية:

أ - منع تعارض الجهود.

المؤسسة الناجحة تتحرك بقلب رجل واحد وأجساد متعددة بما يعنيه ذلك من توزيع الأدوار ووجود روح التعاون وإشراك الجميع في انجاز المهام

ب - منع ازدواجية وتكرار الأعمال والأنشطة.

جـ - استثمار أكبر لجهود كلا المؤسستين لتحقيق أهدافهما.

ويتطلب نجاح عملية التنسيق بين الجهتين:

أ. تفهم الجهتين لاختصاصات وأدوار وأهداف كل منهما للأخرى.

ب - تقدير كل جهة لجهود الجهة الأخرى واحترامها.

جـ - العلم المسبق بأنشطة كلا منهما ذات الصلة بالأخرى.

د - رسوخ روح التعاون بين الجهتين.

٢. التكامل: وهو مطلوب مع الوحدات والمؤسسات التي يتلازم عملها مع عمل المؤسسة فيصبح نشاط أحدهما من متطلبات نشاط الأخرى:

مثال: مؤسسة دعوية قائمة على أنشطة نشر الدعوة بوسائلها المتعددة: كتيبات - رسائل - أشرطة .. إلخ، فيعتبر نشاط مؤسسة النشر والطباعة مكملا لها، ومن هنا يلزم عند قيام المؤسسة الأولى بمشروع إعداد سلسلة كتيبات أن تقوم المؤسسة الأخرى بإنجاز متطلبات نشر تلك السلسلة من أعمال تصميم، وطباعة، وتوزيع.

وهنا يلزم التعاون - كذلك - بشكل كبير.

٣. الاتصال الوثيق: فالاتصال الوثيق هو أداة لتحقيق التعاون بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى سواء تلك التي تنسق أو تتكامل معها، ولعل من المناسب أن يقوم بمهام الاتصال أفراد معينون يتم تدريبهم على الوسائل الفعالة للاتصال الناجح والقدرات المطلوبة لإنجاح عمليات التنسيق والتكامل مع المؤسسات الأخرى، كما يأتي استعمال الوسائل الحديثة للاتصالات من لوازم الاتصال الفعال لتحقيق إنجاز أسرع وأكفأ.

٤. الإعلام المؤثر: وإن كان الاتصال هو أحد مقتضيات الإعلام، إلا أننا هنا نؤكد على المفهوم الشامل للإعلام وهو عملية نشر الحقائق والأخبار الصادقة بهدف النمو والارتقاء بمستوى الرأي العام بتنويره وتثقيفه.

- ولا يجادل أحد اليوم في خطورة الإعلام وأهميته لاسيما لأصحاب الرسالات والمبادئ، بل إن عملية الدعوة هي الإعلام ذاته.

• **مفهوم خاطئ:** قد لا يتحمس البعض للإعلان عن أنشطته وأعمال مؤسسته خوفا من أن يخدش ذلك إخلاصه ونيته أو أن يفتح ذلك عليه بابا من العُجب والغرور، وهذا مما ينبغي النصح الأمين له بأن الإعلام أو الإعلان هنا لخدمة المؤسسة ذاتها ولو كان بأشخاص أعضائها فما هم إلا رسل خير.

الخاتمة

نقول في خاتمة هذا البحث إن المعول عليه - بعد عون الله وتوفيقه - في نجاح العمل المؤسسي هو النهوض بالعمل بروح من المسؤولية والهمة العالية، وهذا يعني أن العنصر البشري قيادة وأفرادا هو أساس الانطلاقة الفاعلة وما ذكرناه في ثنايا هذا البحث ماهو إلا استبانة لطريق العمل المؤسسي الناجح، سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا من الناصرين لدينه والداعين إلى دعوته والعاملين بهدي من سنة نبيه ﷺ. ■

المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة والترمذي.
٣ - مفاهيم تربوية - محمد عبدالله الخطيب.
٤ - الكفاءة الإدارية في السياسة الشرعية - عبدالله أحمد قادري.
٥ - الرقائق - محمد أحمد الراشد.
٦ - اقتضاء العلم العمل - الخطيب البغدادي.
٧ - أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي - فتحي يكن.
٨ - الشباب والتغيير - فتحي يكن.
٩ - القيادة - جاسم مهلهل.
١٠ - مذكرات الدعوة والداعية - حسن البنا.
١١ - السلوك التنظيمي - د. حامد بدر.
١٢ - فن التربية الإسلامية - محمد قطب.
١٣ - شخصية المسلم بين الفردية والجماعية - د. السيد نوح.
١٤ - دروس في العمل الإسلامي - سعيد حوى.
١٥ - القرار الإداري - د. ناصف عبدالخالق.
١٦ - التخطيط - د. حامد بدر.
١٧ - فصول في الإمرة والأمير - سعيد حوى.
١٨ - مختصر تفسير ابن كثير.

تعقيب على مقال

غياب الهدف من حياتنا العلمية والعملية

إلى الأخت الكاتبة محبة الدين سماء

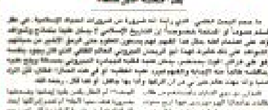
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد قرأت موضوعك المعنون بـ (غياب الهدف من حياتنا العلمية والعملية) في مجلة المجتمع عددي ١٢٤٩، و١٢٥٠ وحاولت وأنا أعيد قراءة الموضوع المرة تلو المرة أن أحدد الهدف الذي تريدينه وتنشدينه في موضوعك فلم أتوصل إلى شيء من خلال سطورك الكثيرة جداً والتي تدور في فلك البحث العلمي، وكان بإمكانك أن تصيغي موضوعك بلغة أكثر بساطة ليتسنى للجميع فهمه وإدراك هدفه.

نعم لابد لكل إنسان من هدف، لكن ألا ترى أختنا الكاتبة أننا كمجتمعات إسلامية تحيط بنا أخطاء من أنفسنا ومن غيرنا تحول دون بلوغ الكثير من ذوي الطموحات والنوابغ أهدافهم، إن هم استطاعوا تذليل العقبات التي من أنفسهم فإنهم لايستطيعون درء القهر والعقبات التي تسلط عليهم فيسقطون في وسط الطريق وتضيع أحلامهم ومن كان ذو حظ وتيسرت أموره - وهم قلة في أمتنا المنهكة - فروا بكل طاقاتهم وعقولهم - لمن؟ لمن يحتضنهم ويقدّر ويشجع بحوثهم التي توصلوا إليها بالجهد والكفاح لأن أمتهم ابخستهم حقهم!! إذا كنت يا أختنا «محبة الدين» قد فتح الله عليك ببلوغ هدفك وليتني أعرف درجتك العلمية - والتي تتمنين على أهل أمة الإسلام وبالأخص نسائها أن تبلغها فإن الكثير حاول ويحاول لكن قوىً ظالمة تحرمه لأن العلم يهدي إلى الإيمان - كما ذكرت - والإيمان هو قوة وتحرك لتصحيح الأخطاء وإعادة الأمور إلى نصابها والقوة والتحرك هما .. الطامة الكبرى لدى بعض من يرى ويريد لهذه الأمة أن تبقى منصرفة عن مجالات البحث العلمي وإبداعاته.

هذا هو حال الرجال.. فما بالك بالنساء؟ وأنت تخصيهن بالذكر وتوجهين نداءك لهن بالتحديد، ألا ترين أن المرأة المسلمة في مجتمعنا مكبلة بقيود الواجبات والمسؤوليات واللاءات؟؟

من ياترى من النساء اللاتي ترين أنه من الضرورة أن تخرج لعمل البحث العلمي: هل هن ذوات الأطفال المتعلمات والجامعيات والموظفات وما البحث العلمي الذي تريدين للنساء عمله؟ تسوقين



غياب الهدف من حياتنا العلمية والعملية

الأدلة على رجال دخلوا التاريخ ببحوثهم المفيدة وترين أنه من الواجب على النساء التفكير بعمق هذه الاختراعات لعل إحداهن تقدم شيئاً لأمتها فهل النساء في نظرك إما مخترعات وإما هائمات بدون أهداف ويعانين من ضعف وخمول في النشاط العقلي .. وذلك كما تقولين نتيجة ضمور الهدف العلمي.

أنا قد أكون إحدى هؤلاء اللاتي ذكرت في القسم الثاني من موضوعك وهي أم تضع بأعينها أولادها وتحرص على تعلم ما هو مفيد لجيل غد مسلم ومع ذلك ما الجانب الذي لم تضأ مصابيحه بعد؟ .. التنشيط العقلي والسعي العلمي .. والطاقات الحركية والطاقات الكامنة.. بالله عليك ألا تكونين أكثر واقعية وتشرحين لنا ما المقصود من تلك العبارات بضرب أمثلة لما يمكن أن تقوم به مثل هذه المرأة.

المرأة يا أختنا الفاضلة عندما تقرأ موضوعك المطول جداً وتتوصل لضرورة البحث العلمي ستشعر بالحيرة والغيظ وأنها لا تساوي شيئاً في هذه الدنيا وليس لها أي دور جدير بالأهمية سوى أنها خادمة لجموع من الأطفال والكبار وستكون بين فكي رحى من ينادي بضرورة خروج المرأة للبحث العلمي ومن يقول لها: الزمي بيتك وربي أولادك وأطيعي زوجك وتعلمي من العلم ما ينفعك ولا مجال لك في خضم الرجال وعلومهم لأن فطرتك هكذا..

لقد جئت بالصواب في داخل مقالك حين قلت إن فيها طاقات يمكن أن تستغل وتوظفها بما يخدم نفسها وأمتها ولكن المجتمع يطالبها بأن تنصرف لاهتمامات ضيقة. أي مجتمع هذا الذي تلومينه؟ إنه المجتمع المسلم الذي فرض على المرأة أن لا تتجاوز حدودها في كل شيء، وحصنها من كل ماهو عيب أو منكر، والأهم من ذلك أن الأنثى منا مهما بلغ بها النبوغ والتطلع والطموح فإنه بكل هذه الطاقات اللا محدودة تتحطم أمام صخرة يلقيها ولي أمرها بقوله: «لا» إذا طلبت الخروج لممارسة دور فعال يفيد مجتمعها وتقدم من خلاله طاقاتها التي تعبت لادخارها، أعرف صديقة لي طبيبة بعد تخرجها فرض عليها مجتمعها أن تتزوج ففعلت طاعة لربها ولكن زوجها حرمها من ممارسة الطب.. لماذا؟ وهي غير مسموح لها بالاعتراض، لأن طاعة الزوج من طاعة الرب .. فضاعت جهودها سدى، وكثيرات لديهن الكثير من الأفكار والآراء التي قد تخدم ويرغبن بالمشاركة بالكتابة في مجال الأدب والنصيحة فيأتي الزوج - المقدس، ليقول: لا .. لا للعطاء لا للمشاركة، اخدمي بيتك وانفعي أولادك.

وتريدين نساء في مجال الأدب، أعرف واحدة مؤمنة لديها طاقات عجيبة في مجال الشعر تكتب دواوين في أرقى مستوى اللغة ولديها حضور عجيب إذ تنطلق منها الكلمات في ساعتها وكأنها دواوين مكبوتة ومأسورة لايسمع لها صدى ولا رنين يرفض الزوج نشر ذلك الأدب الرائع فهذا هو القهر بعينه.

أرجو من الأخت محبة الدين - وكلنا محبات للدين - أن تتحفنا بمقال آخر يوضح المصطلحات الصعبة التي في المقال وبلغة مبسطة جداً، ففي مجلتنا المجتمع ما هو أهم وأصعب في موضوعه ولكنه يأتي سلساً مبسطاً مفهوماً لدى القارئ والقارئة، وأذكر بالقول موضوع الأخت الدكتورة تسنيم إبراهيم حول ماذا فعلت العلمانية للمرأة؟ وهو أروع المواضيع وأشدها إفادة لنساء الأمة ومع ذلك فهو واضح الدلالات بمعان بسيطة وراقية.

هدانا الله وإياك إلى ما ينفع ويخدم أمتنا ويزيدنا غيرة على دينه ويسخر علمنا لكل منفعة لجيل الغد المسلم الواعد وأن نقوم بتبسيط العلوم والمفاهيم وأن نبتعد عن التعقيد وأن نكون موضوعيين واقعيين - فإن أردت أن تطاع فمر بما يستطاع.■

عالية أم صهيب

المجتمع: يبدو أن مقالة الأخت «محبة الدين سماء» قد حركت شجون الأخت أم صهيب فجاءت كلماتها تعبر عن حرقة بالغة وإحساس بالحق المهضوم، ولكنا نود أن نشير إلى أن نقد الأوضاع الاجتماعية لاينبغي أن يقودنا إلى شبهة الاعتراض على المبادئ التي وضعها الإسلام لتحكم العلاقة بين الزوجين ومن ذلك قول الأخت أم صهيب «وهي غير مسموح لها بالاعتراض، لأن طاعة الزوج من طاعة الرب» أو قولها «الزوج - المقدس» والمعروف أنه ليست في الإسلام قدسية لبشر.

وإذا كان للزوج على زوجه حق الطاعة بأن عليه أن يفتح أمامها أبواب العمل العام بما يخدم المجتمع في إطار الشرع، إذ ليس من المعقول أن نجمد نشاط النساء والفتيات وهن نصف المجتمع عدداً.

وعلى الزوجة أيضاً أن توازن بين عملها وإبداعها ومشاركاتها وبين واجباتها تجاه بيتها وزوجها بما يشجع الزوج على أن يساعدها على ولوج هذه الأبواب لا أن يرفع في وجهها (الكارت الأحمر).



هي اللبنة الأولى في بناء شخصية الطفل

المهارة الفنية للأطفال... كيف نؤصلها؟

إعداد: عبدالعليم غُزي

تبدأ علاقة الطفل بالفن من خلال تلك التخطيطات البسيطة التي يخطها على الورق أو الأشكال التي يصنعها من العجائن أو اللدائن، أو من خلال التكوينات اللونية الخاصة التي يبدعها عقله الصغير... ولكن.... كيف يمكن دفع طفل موهوب إلى مواصلة هذه التكوينات ليصبح بعد ذلك فناناً له مكانته؟

إن الفن بمعناه العام هو كل فعل تلقائي يعززه النجاح ويحالفه التوفيق... بشرط أن يتجاوز البدن لكي يمتد إلى العالم، فيجعل منه منبهاً أكثر توافقاً مع النفس.

ولكل مرحلة من مراحل نمو الطفل خصائصها وتعبيراتها وانفعالاتها الخاصة التي تتمثل في الأنشطة الفنية، وعلى وجه الخصوص التعبير بالرسم والخطوط والألوان.

وتوفير الظروف الملائمة لإشباع هذه الهواية يحقق للطفل تكيفا نفسيا واجتماعيا مهماً... يبدأ الطفل باللعب بالقلم الرصاص في سنوات مبكرة، وهو نشاط طبيعي جدا، يقوم به أغلب الأطفال، لذلك فقد يمل بعض الوالدين من تلك «الشخبطات» - كما يسمونها - التي قد تصل آثارها أحياناً إلى تفريغ شحنة الأطفال على حوائط المنزل وكل ما يقابله من مساحات كبيرة مغرية للرسم.

توجيه الوالدين

وقد يتنبه بعض الوالدين إلى تلك «اللازمة» الطبيعية، أملاً في تنميتها، لتأخذ مكانها ضمن كيان الطفل، كما أن وجود الأقلام والألوان والأوراق البيضاء ليسجل عليها الطفل كل ما يحلو له من انطباعات تخطيطية يومية، ليشعر معها باهتمام الوالدين به وبرسومه الملونة وانفعالاته المسجلة.

وقد تكون ثقافة الوالدين في بعض الأحيان عادية، لا توفر لهم إلا الشجب لمثل هذه «اللخبطات» في حين أنهم بهذه التصرفات يوقفون أهم عملية تعليمية تتسم بالخلّق والابتكار، وتتحدد معها شخصية الطفل منذ الصغر، (فالشخبطات) قد يحسبها بعض الوالدين نوعا من «الدلع» أو التدليل الذي يجب أن يوقف في حينه، وهذا حكم قاس، بتحويل مسار شخصية الطفل من الابتكار الفني الجميل إلى طريق آخر قد لا تحمد عقباه.

ولكي يتمكن من المرور بهذه المرحلة دون عائق لابد أن يتوافر التشجيع اللازم من أفراد الأسرة - الأب والأم - ومن في محيطهم، وأن يتبوأ الطفل مكانته اللائقة وسط الأسرة التي تقوم بتشجيعه وعرض رسومه وتخطيطاته الفنية لكل زائر، قناعة منهم بالدور الرئيسي الذي تقوم به مثل هذه التدريبات والمهارات الفنية في تكوين الشخصية السوية القادرة على مواكبة الحياة بكل ما فيها من جمال وتذوق فني ممتع، يفيد منه عند مواجهة أعباء الحياة.



الأسرة والمدرسة والمهارات

ومن الثابت علميا أن المهارات الأساسية للطفل في مراحله المبكرة عندما توجه توجيها تربويا سليما، سواء كانت هذه المهارات أدبية أو رياضية أو فنية، فإنها تعد اللبنة الأولى في بناء الشخصية السوية للطفل، فعندما يجد الطفل أفراد المجتمع الذين حوله يؤمنون بحرية ممارسة مثل هذه المهارات الفنية إيماناً علمياً، يصبح المناخ الذي يحيط به مشبعا بالحرية التي من شأنها تنشئته التنشئة السليمة التي تخلق منه ذواقاً ذا مستقبل مفرح، يطلق العنان لأفكاره وهواياته ومهاراته، ليوازن بها التركيبة الاجتماعية المعقدة.

ولا غرو، فالمدرسة هي المرحلة التالية المباشرة بعد الأسرة، فإذا كان مجتمع الأسرة الصغير قد أعطى جواز المرور للطفل من خلال هواياته التي يعشقها ويمارسها بمعاونة الوالدين ومن حولهم، فلابد أن يكون دور المدرسة هو المكمل الرئيسي العلمي لهذا الدور، فالمدرسة عليها العبء الأكبر في استكمال المرحلة الأولى، وتنميتها، وتطويرها، بخاصة أنها تملك طاقم المعلمين التربويين الذين يملكون ناصية الفنون والثقافة التربوية الحديثة، وفي إمكانهم مواصلة مسيرة الطفل الفنية ووضعها على أول الطريق.

نعلم جميعاً أن مادة التربية الفنية والهوايات الأخرى في المدارس الآن لا تأخذ مكانها اللائق بها كما كان من قبل، بسبب سطو الفصول الدراسية على الأماكن التي كان الطلاب يمارسون فيها أنشطتهم المتعددة، وذلك لاستيعاب الأعداد الغفيرة التي تتوافد عاما بعد آخر، وبشكل يدعو للقلق، لذلك فقد اضمحلت هذه المادة وتحللت وسط كم المواد الدراسية المعقدة.

وفي عام ١٨٨٥م نشر «إبنزر كوك» مقالاً مع رسوم الأطفال، وصف فيه المراحل المتعاقبة للنمو، كما لاحظها، ثم وجه النظر إلى أن تعليم الفن في المدارس ينبغي أن يتفق وعقلية الطفل، ويتمشى مع ميوله.

ولقد كان مقال «كوك» داعياً للانتباه، كما كان له تأثيره الحقيقي في الناحية العلمية من التربية، والمعروف أن رسوم الأطفال يعتريها التغيير من يوم لآخر، فبعض التفاصيل الجديدة التي سبق أن ظهرت لا تظهر ثانية من غير تعديل، ومن الملاحظ عادة أنه ينقضي وقت مناسب من الزمان قبل أن

إشباع الهواية يحقق للطفل تكيفاً اجتماعياً ونفسياً وتعليمه الفن ينبغي أن يتفق مع عقله

تصبح التفاصيل والمميزات الجديدة ذات طابع ثابت في الرسم، لذلك فهناك علاقة تقارب بين نمو الإدراك الكلي، كما يظهر في الرسم.

في البداية يرسم الطفل في البيت ما يعرفه لا ما يراه، وهذه تسمى مرحلة «الرموز الفكرية» في الرسم، ثم يصل بعد ذلك إلى مرحلة يقوم فيها بمحاولات رسم الأشياء كما يراها، ويتم الانتقال من المرحلة الأولى إلى الثانية بشكل تدريجي، ويظهر الأساس الفكري الرمزي لرسوم الأطفال بشكل واضح في النسب التي يعطيها الطفل عندما يعبر عن بعض الأجزاء، فعادة يبالغ الطفل في رسم بعض التفاصيل التي تبدو مهمة أو ذات قيمة، بينما يحذف بعض الأجزاء الأخرى القليلة القيمة، أو يرسمها صغيرة.

وتبين تقارير الباحثين في العالم اجمع، اتفاقا بالنسبة للطريقة المتبعة في إيضاح التفاصيل في الرسم، وكذلك بالنسبة للنظام الذي تتبعه هذه التفاصيل في الظهور، لذا وجب على الوالدين عند اكتشافهما ميل ابنائهما لحب التخطيط بالقلم والألوان أن يعلما أن هناك خطوطا عريضة يمكن استنتاجها من كل ما سبق، وهي أن رسوم الأطفال تمر في ثلاث مراحل رئيسة، وليس من المتوقع أن تأتي إحداهما قبل الأخرى، ولكن من الجائز أن تستمر آثار كل منها فيما يعقبها من مراحل.

ومن مظاهر المراحل الثلاث هي:

مرحلة التخطيط: وهي من (٢ ـ ٥) سنوات وتبلغ ذروتها في سن الثالثة، وتكاد تكون تخطيطات غير مقصودة بالقلم، أي مجرد حركات عضلية تبدأ من الكتف وتأخذ اتجاها من اليمين إلى اليسار، أو حركات غير مقصودة، أو تخطيطات تقليدية، أو تخطيطات مقيدة، يحاول فيها الطفل أن ينتج أجزاء معينة لجسم معين.

المرحلة الزمنية: نلاحظ في هذه المرحلة أن التحكم في الرؤية آخذ في التقدم، ويصبح رسم الإنسان هو الموضوع المستحب، ويمثله الطفل في شكل دائرة تمثل الرأس ونقطتين للعينين، وزوج من الخطوط المفردة للأرجل.

المرحلة الاصطلاحية: يبدأ خلالها الطفل بالعناية برسم الإنسان بصورة رمزية بدائية، لكنه يحافظ ـ إلى درجة كبيرة ـ على نفس الشكل لتحقيق أغلب أغراضه.

ويحدث هذا في مدة طويلة، ويتضح من هذه الرسوم التدرج في التخطيطات الذاتية الأولية إلى أن تصبح الرسوم اصطلاحية، تحمل العادات الوصفية في الرسم.

وعلى ضوء هذه المراحل الثلاث التي ذكرناها يمكننا القول بأنه لابد أن ينتبه الوالدان لما يلعب به الطفل في طفولته المبكرة من أقلام ملونة وعجائن وغيرها، لأن هذا اللعب التلقائي المنظم من شأنه إذا لقي التوجيهات والإرشادات وتوافر الخامات المرغوبة، أن يجعل الطفل يثق بنفسه من خلال تشكيلاته لتلك الألوان أو لخامة الصلصال أو لأنغام الموسيقى، يحاول جاهداً تعليم نفسه، وتطوير هواياته يوما بعد آخر، طالما أن المناخ العام داخل الأسرة يقابل مثل هذه التخطيطات بالاستحسان.

وأخيراً: إن النشاط الابتكاري يسمح للطفل في مراحل نموه بتميز أسلوبه الخاص ليؤكد شخصيته، ويجعله دائماً في اعتماد كامل على نفسه في أعماله، كما يتيح النشاط الابتكاري للطفل تذوق كل جديد، ويخلق فيه روح التحرر، فيخدم نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه.

ولقد ثبت بالعلم والتجربة أن إهمال خصائص النمو عند الأطفال، وعدم معرفة مميزات التعبير الفني لكل مرحلة من مراحل النمو، فيه ضياع للوقت والجهد، وفشل وعدم تحقيق أهداف التربية والنمو السليم.

إن الأجهزة الإعلامية ـ المرئية والمسموعة والمقروءة ـ لها الدور الكبير في تأصيل مثل هذه المهارات الفنية لدى الأطفال، وتؤكد في الوقت نفسه للآباء والمعلمين والقائمين على مادة التربية الفنية بالمدارس أن أهمية هذه المهارات والتجارب الفنية لا غنى عنها، بل إنها ضرورية ضرورة الحياة نفسها.■

دراسة ألمانية تؤكد

علّمي طفلك أن يقول: جزاكم الله خيراً



القاهرة: نهاد الكيلاني

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله» قول نبوي شريف يلخص أهمية إظهار الامتنان للآخرين عندما يُسدُون إلينا معروفا أو يقدمون لنا هدية، فهذا الامتنان جزء من حمد الله وشكره على نعمه، لأن عطاء البشر لبعضهم البعض هو عطاء إلهي في الواقع، وهم مجرد أسباب له فحسب.

ومن المهم أن تسود علاقتنا بالآخرين حفظ الفضل وعدم نسيانه، فإذا كان الإسلام يبغض لنا «المَنّ» على العطاء، فإن الوجه الآخر لهذه العملة الكريهة هو الأخذ دون توجيه العبارة البليغة الموجزة «جزاكم الله خيراً» أو الكلمة القصيرة الموحية «شكراً».

وحتى ينشأ الصغير متحلياً بخلق العرفان وحفظ الجميل، يجب أن يعلّمه الأبوان كيف ينطق هذه العبارة وتلك الكلمة معبراً عن شكره للآخرين، وعلى رأسهم الأبوان اللذان يتفانيان في العطاء لصغيرهما دون انتظار كلمة شكر، ولكن إذا قيلت هذه الكلمة فإنها تُثلج صدريهما، وتشعرهما بأن وراءهما نبتاً صالحاً باراً.

هذا هو المنطق الإسلامي الذي أكدته دراسة قام بها مؤخراً معهد الشباب والتربية بميونخ، وأثبتت أن الطفل يجب أن يتعلم كيف يشكر ويُعلَّم أن ما يأخذه لابد وأن له مقابلاً، وليس كل شيء حقاً له لابد أن يأخذه، بل لابد أن يتعلم منذ الصغر الفصل بين ما يحصل عليه لأنه حقه، وبين ما يحصل عليه لأنه قام بشيء يستحق التقدير والثناء والمكافأة.

وتنصح الدراسة الأمهات بضرورة مراعاة بعض النقاط الأساسية والحرص على تعليمها للأطفال، ومنها:

ـ يجب أن يتعلم الطفل أن تقديم الشكر لا يعبر عن ضعف، بل عن قوة شخصية، فلا يستطيع أن يعبر عن الشكر إلا الطفل الواثق من نفسه.

ـ الشكر لا يكون فقط على الأشياء المادية الملموسة، ولكن أيضاً على خدمات وأفعال تُقدّم، وإن كانت أفعالاً روتينية تقدمها الأم للطفل كل يوم.

ـ يجب أن تعلّم الأم الطفلَ القيم والمعاني الكامنة وراء كلمة الشكر حتى لا يقولها بطريقة روتينية آلية.

ـ في حالات رفض الطفل لشيء، لابد أن يتعلم أن يقول: «لا.... وجزاكم الله خيراً»، أو يقول: «لا .... شكراً» فيقرن رفضه بالشكر.

ـ عندما لا يهتم الطفل بالشكر فلابد من تذكيره حتى يصبح عادة فيه وسلوكاً مألوفاً، ويجب أن يكون جميع أفراد الأسرة قدوة للطفل حتى يكتسب هذا السلوك.■

تحذير علمي للنساء

إهمال وجبة الإفطار يقلل الكفاءة ويهدر التوازن العقلي

القاهرة: نور الهدى سعد

طلباً للرشاقة، أو انشغالاً بأعمال المنزل، أو لأي سبب آخر تظل ربة البيت «على لحم بطنها» إلى أن تجمعها بأسرتها مائدة الغداء، فيكون غذاؤها إفطارها، وبالتدريج تصاب بالإرهاق، وتفقد قدرتها على العمل والإنجاز، وتمثل فترة الصباح لها عبئاً، ولا تستطيع خلالها إنجاز مهامها المنزلية، وحين تتساءل المرأة عن السبب قد لا تدرك أنه مجرد إهمالها لوجبة الإفطار.

هذا ما تؤكده دراسة قامت بإعدادها **د.سلوى محمد عياض - الأستاذة بقسم إدارة المنزل بكلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان** - حول أثر تناول الإفطار على الانتباه والكفاءة والتعب عند أداء بعض الأعمال المنزلية.

الدراسة نبهت إلى أن النقص الذي يحققه عدم تناول الإفطار لا يعوضه الغداء والعشاء مهما تكاملت عناصرهما الغذائية، فالفرد الذي يتناول إفطاراً كافياً يكون أسرع في الإنجاز وأكثر انتباهاً ممن يشعر بالجوع.

وهناك علاقة تلازم بين الإفطار وبين التوازن العقلي، حيث أكدت الدراسة أن تناول الإفطار يؤدي إلى إنجاز المهام المطلوبة من المرأة في وقت أقل وبكفاءة أكبر، وبأدنى قدر من الشعور بالتعب، وأن إهمال هذه الوجبة يؤدي إلى التراخي في إنجاز الأعمال نفسها وأدائها بجودة أقل.



شعور سريع بالتعب

وحصرت الباحثة أسباب إهمال وجبة الإفطار في ضيق الوقت وقلة الشهية في الصباح، وكذلك العادات الأسرية السائدة، مشيرة إلى أنه في حالة عدم تناول الإفطار يبدأ الشعور بالتعب بعد ساعة من بدء المهام اليومية، ويزداد هذا الشعور تدريجياً ليصل إلى أقصاه بعد ساعتين ونصف، أما عند تناول الإفطار فالتعب لا يبدأ بعد أقل من ساعة ونصف الساعة من بدء العمل، ويكون بسيطاً، ويزيد ببطء ليثبت عند حد بسيط يمكن تحمله بعد حوالي ساعتين، ويستمر بمعدله الثابت حتى الانتهاء من العمل. وحول وجبة الإفطار المثالية تقول الدراسة الغذائية: إن التوازن والاعتدال أساسان لأي وجبة، ويقصد بالأول الاحتواء على العناصر الغذائية الأساسية، أما الثاني فهو ضرورة لعدم الإصابة بتخمة، تُحَوِّل الوجبة من مصدر طاقة إلى عائق عن العمل والإنجاز.

الإفطار وآثاره النفسية والعاطفية

وعلى الجانب النفسي أكدت بعض الدراسات أن اشتراك الزوجين في تناول الإفطار يقوي العلاقة بينهما، ويهدئ انفعالاتهما، ويجعل حواراتهما منطقية سلسة غير حادة، ويمنح كلا منهما القدرة على تفهم مواقف الآخر وسلوكياته، فتكون قراراتهما متأنية واعية، الإفطار إذن ليس مصدر طاقة صحية فحسب، بل مصدر هناء عائلي كذلك، ولا يحمي فقط من الإجهاد، بل من الشقاق والخلاف أيضاً.■

قواعد الحفاظ على ثلاجة قوية.. وأطعمة صحية

القاهرة: نهاد الكيلاني: حتى تظل الثلاجة تقوم بدورها في مطبخك، لابد من المحافظة عليها واستعمالها استعمالاً جيداً، وهذه بعض الإرشادات للتعامل مع الثلاجة الكهربائية وإطالة عمرها الافتراضي، وكذلك تحقيق أقصى استفادة من الأطعمة المحفوظة فيها:

- اغسلي اللحوم وقطعيها حسب رغبتك (وفي حالة اللحم الروستو «يدعك» جيداً بقطعة قماش مبللة بالماء البارد ومعصورة جيداً) وضعيها في أكياس نايلون واحفظيها.

وعند الطبخ اتركيها فترة حتى يتفكك الثلج، ولا تحاولي وضع المياه عليها حتى لا تقل المواد البروتينية في اللحم.

- نظفي الخضراوات فور شرائها، ثم اغسليها وجففيها وضعيها في علبة مغلقة حتى لا تفقد الفيتامين والأملاح المعدنية المحتوية عليها.

- لا تحفظي اللحم المطهو أكثر من ثلاثة أيام على أن تضعيه أسفل الفريزر.

- لفي الجبن الرومي في ورقة زبد قبل وضعها في علبتها حتى تبقى طازجة ولا تفقد خواصها.

- نظفي السمك جيداً قبل وضعه في الفريزر - وكذلك الطيور - وضعيها في أكياس نايلون.

- لا تضعي الأطعمة وهي ساخنة بالثلاجة، لأن هذا يعمل على رفع درجة حرارتها، ولا تفتحي الثلاجة إلا كلما دعت الحاجة لذلك.

- احتفظي بمبرد ماء (كولمان) بجوار الثلاجة لوضع الماء المثلج فيه، ومن ثم تقليل عدد مرات فتح الثلاجة لتناول الماء.

- استعملي أوعية محكمة الغطاء ما أمكن لحفظ الأطعمة بها داخل الثلاجة لمنع جفافها، وتعتبر الأوعية الزجاجية أو المصنوعة من البلاستيك هي الأنسب والأكثر اقتصاداً للفراغ، ويمكن استعمال الأواني العادية كالأطباق العميقة، أو السلاطين بعد تغطيتها بالأطباق أو لف الأغذية في أكياس من النايلون كبديل للأوعية سالفة الذكر.



- توضع الأغذية ذات الرائحة القوية كالشمام مثلاً في الأرفف العليا للثلاجة مع ضرورة وضعها في كيس نايلون.

- يجب التخلص من الثلج المتجمد بانتظام، وذلك بقطع التيار الكهربائي وباتباع التعليمات الخاصة بذلك - والتي تختلف من ثلاجة لأخرى - وبعد التخلص من الثلج يجب غسل الثلاجة بماء دافئ مضاف إليه بيكربونات الصوديوم، ثم تشطف بماء بارد وتجفف جيداً ويعاد تشغيلها.■

الحشـــرات فــي الصـــيف

الدكتور عزام محمد الأحمد (*)

يواجه الإنسان الحشرات في كل مكان وفي كل وقت، وبخاصة في فصل الصيف، وكثيراً من الناس ما يتعرضون للدغات وقرصات الحشرات يومياً، وفي معظم الأحيان يكون التأثير بسيطاً بالم موضعي ينتهي بعد فترة وجيزة، ولكن بعض الناس قد تتأثر حياتهم من قرصة حشرة واحدة.

في امريكا.. الذين يموتون من لدغ النحل والدبابير اكثر من الذين يموتون من لدغ الأفاعي، قد يكون السبب أن الناس تقابل الحشرات في حياتهم اليومية اكثر من الأفاعي.

تؤثر الحشرات على الإنسان بطريقتين: مباشرة، وغير مباشرة:

فمن التأثير المباشر: اللدغ (النحل، الدبابير، وبعض أنواع النمل)، وأيضاً العض (بعض الخنافس، والنمل)، وبعضها يصيب الجلد بالتهابات عندما تتسلق الأجزاء المكشوفة من الجسم (مثل بعض اليرقات كثيفة الشعر)، أما التأثير غير المباشر مثل نقل الأمراض الوبائية بواسطة الحشرات فهذا حقيقة أهم من التأثير المباشر، ومن هذه الأمراض الملاريا، الحمى الصفراء، داء الفيل وغيرها من الأمراض الخطرة.

وهناك أيضاً تأثير مهم غير مباشر للحشرات، وهو الحساسية المفرطة لعض أو لدغ الحشرات أو حتى شم رائحتها، وبعض الناس «وبخاصة النساء» تسبب رؤيتهم للحشرة وهي تمشي أو تطير قريباً منهم هلعاً وخوفاً، وقد وجد العلماء انه بالنسبة للأشخاص العاديين فإن تعرضهم إلى ٨٠٠ - ١٠٠٠ قرصة نحل في وقت واحد ربما تؤدي إلى الوفاة، أما بالنسبة للأشخاص الحساسين لسم النحل ربما قرصة واحدة تقتلهم.

ولأهمية هذا الموضوع هناك تحذيرات يجب التنبيه لها حتى لا يتعرض الإنسان للدغ الحشرات:

١ - لبس الألوان الفاتحة وبخاصة في الأيام الحارة فإنها أقل جذباً للحشرات من الألوان الداكنة أو الألوان البراقة.

٢ - في حالة قيادة السيارة في الأيام الدافئة يجب غلق جميع شبابيك السيارة واستخدام المكيف في الداخل.

٣ - لا تمش حافي القدمين لأن النحل عادة يتغذى على الأزهار القصيرة في مستوى الأرض، حيث يكون متواجداً بكثرة.



■ النحل

٤ - لبس الملابس الطويلة عند مزاولة العمل في الخارج.

٥ - تجنب استخدام العطورات والشامبو والدهونات ذات الروائح النفاذة في حالة العمل في الخارج.

٦ - تجنب التواجد داخل الحقول والمتنزهات في وقت التزهير وبخاصة نهاراً.

٧ - ابتعد عن الأماكن التي تتواجد بها الحشرات بكثرة كأماكن الأوساخ، وبخاصة في بداية أو نهاية الصيف.

٨ - تجنب اكل المواد السكرية اللزجة مثل الآيس كريم، والبطيخ (الحبحب) في الخارج، لأن هذه المأكولات يمكن أن تجذب الدبابير والنحل.

٩ - في حالة رؤية خلية نحل أو دبابير يجب الابتعاد عنها بهدوء، أما في حالة اضطراب الخلية فيجب الهرب بسرعة علماً بأن الحركة السريعة تجذب الحشرات أكثر، ولكن هذا هو الحل الوحيد.■

(*) أستاذ الحشرات الطبية والبيطرية المساعد - كلية الزراعة - جامعة الملك سعود.

٥٣٪ من أطفال العالم الثالث مصابون بأمراض فيروسية مشتركة مع الحيوان

القاهرة: المجتمع: حذر المؤتمر الدولي لأمراض الطفيليات المشتركة مع الحيوان الذي انهى أعماله مؤخراً بالقاهرة من خطورة مشاركة الحيوانات والتعايش معها والاختلاط المباشر بها في المنازل والمزارع والحدائق.

وقد نبه المؤتمر بصفة خاصة إلى خطورة القطط والكلاب والقردة، وذلك لما تحمله من أمراض فيروسية شديدة الخطورة، والفتك بصحة الإنسان.

كما أكدت الأبحاث أن معدل نقل العدوى يزيد بطول مدة المشاركة والتعايش مع الحيوان، وأن ٥٠٪ من سكان أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي البالغ عددهم ٣٨٠ مليون نسمة مصابون بأمراض التيفود والسل وداء الكلب، وجدري القرود، وجدري البقر الكاذب، والحمى الليمفاوية، وحمى الببغاء، وديدان الإسكارس الشريطية، وديدان الحشرات، نتيجة الفقر والجهل والتعايش الدائم مع الحيوان والطيور وأكلها، ونقل المخلفات بدون واق.

وأكدت البحوث أن هناك أكثر من مائتي مرض ميكروبي وفيروس ينقلها الحيوان للإنسان، وأن معظم هذه الأمراض تنشط وتتوغل في جسم الإنسان وتسبب العقم والإجهاض في الولادة، وتصيب ٥٣٪ من أطفال العالم الثالث.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

الأوائل في الطب

- أول من وصف عملية الشق العجاني للحصاة هو علي بن عباس.
- أول من عمل عملية استئصال حصاة المثانة عن طريق المهبل هو الزهراوي.
- أول من وصف عملية فتح القصبة الهوائية هو ابن ماسوية.
- أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى في الإنسان هو ابن النفيس.
- أول من قال بقابلية الأعضاء الصلبة في الجسم كالعظام للالتهاب والتضخم والأورام هو ابن سينا.
- يعد الرازي من أوائل الذين أشاروا إلى الجراحة التجميلية كفرع من فروع الجراحة.
- أول من أشاروا إلى تفتيت الحصى في المثانة هم الأطباء العرب.■

محمد حبيب أحمد بركات
القاهرة. مصر

من هو؟

صحابي جليل.. كان من المستضعفين ممن يُعذّب في الله، قال له ﷺ: «ربح البيع، ونزلت فيه آية: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله....» ولما مات عمر بن الخطاب أوصى أن يصلي عليه، وأن يصلي بالناس.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

١٦ + ١٤ + ١٢ + ٣	يذهب.	٨ + ٧ + ٥	أحد أسباب الإرث.
٦ + ١١ + ١٣	مأوى الكافرين.	٩ + ٤	أحد الوالدين.
٢ + ١٣	حيوان أليف.	٣ + ١٢ + ١٥	يجمع
١٠ + ١٥ + ١	نتف الحاجب.■		

«أبو صهيب» عبد الله الرومي. الزلفي. السعودية

الدعاء لله وحده

قال الله تعالى: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين».

أخي المسلم .. أوصيك ـ وفقك الله ـ بالدعاء وطلب المغفرة، وغفران الذنوب من الله سبحانه وتعالى، فإن غفران الذنوب، ودخول الجنة، والنجاة من النار، وشفاء المريض، ورد الغائب، وتفريج الكروب، وتيسير الأمور، وإنزال الغيث، والنصر على الأعداء، والصلاح ونحو هذا... فكل هذه المطالب لا تُطلب إلا من الله وحده هو القادر عليها، فمن طلب من المخلوق شيئًا منها فقد عبده من دون الله وجعله لله نداً وشريكاً، فأوصيك ـ رعاك الله ـ بالدعاء والإكثار منه، فإن الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين بعباده فهو ميسِّر الأمور، وفارج الكروب، وغافر الذنوب، وهو الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.■

ياسر نايف العتيبي. الرياض. السعودية

المثلثات

كم عدد المثلثات الموجودة في هذا الشكل؟■

إجابات العدد الماضي

كتب:

١ ـ الفقه. ٢ ـ التوحيد.
٣ ـ الوعظ. ٤ ـ مصطلح الحديث.
٥ ـ الحديث. ٦ ـ أصول الفقه.

كم مستطيل: ٣٥ مستطيلاً.
من هو: عبد الرحمن الدوسري.



مسابقة مجلة المجتمع
والجوائز قيمة

علامات صحة القلب وسلامته

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في علامات صحة القلب ونجاته :

١ ـ انه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يتوب إلى الله وينيب.
٢ ـ انه لا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من عبادته.
٣ ـ انه إذا إذا فاته ورده من العباده وجد لفواته ألماً أشد من فوات ماله.
٤ ـ انه يجد لذة في العبادة أكثر من لذة الطعام والشراب.
٥ ـ انه إذا دخل في الصلاة ذهب غمه وهمه في الدنيا.
٦ ـ أن يكون همه لله وفي ذات الله وهذا مقام رفيع.
٧ ـ أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً أشد من شح البخيل بماله.
٨ ـ أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل ذاته.■

نوار عبدالرحمن العصيمي ـ حي الفواز ـ الرياض ـ السعودية

الإيمان يزيد وينقص

اتُفقَ على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا الإيمان عقدة على القَلب، تارة تشتد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي، كالعقدة على الخيط مثلاً.

لهذا فالعمل يؤثر في نماء هذا الإيمان وزيادته كما يؤثر سقي الماء في نماء الأشجار، ولذلك قال الله تعالى: «فزادتهم إيماناً»، وقال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان يزيد وينقص»، وذلك بتأثير الطاعات في القلب، وهذا لا يدركه إلا من راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع أوقات الفتور، وإدراك التفاوت في السكون، وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤكدها ويزيدها.

وقد قال الإمام عليّ كرم الله وجهه: إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء، فإذا عمل العبد الصالحات نمت فزادت حتى يبيض القلب كله، فإن النفاق ليبدو نكتة سوداء، فإذا انتهك الحرمات نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع عليه وذلك هو الختم، وتلا قول الله تعالى: «كلا بل ران على قلوبهم»، وقال رسول الله ﷺ أيضاً: «الإيمان بضع وسبعون باباً»، ولهذا فإن ما قيل من زيادة الإيمان ونقصانه حق، لما قيل: «إنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان».■

أيمن أبو أنس ـ إيجار ـ الهند

منوعات

● **حسن السياسة :**

قيل من حسنت سياسته دامت رئاسته، وقال بعض الحكماء: الأدب عصمة الملوك، لأنه يمنعهم من الظلم، ويردهم على العلم، ويصدهم عن الأذية، ويعطفهم على الرعية، فمن حقه أن يعرفوا فضله، ويعظموا أهله.

● **ستة تهوّن المصيبة:**

ستة أشياء إذا ذكرتها هانت عليك مصيبتك: أن تتذكر أن كل شيء بقضاء وقدر، وأن الجزع لا يرد القضاء، وإنما أنت فيه أخف مما هو أكبر منه، وأن ما بقي لك أكثر مما أُخذ منك، وأن لكل قدرٍ حكمة لو علمتها لرأيت المصيبة عين النعمة، وأن كل مصيبة للمؤمن لا تخلو من ثواب ومغفرة وتمحيص ورفعة شأن أو دفع بلاء أشد، وما عند الله خير وأبقى.

● **من أخبار الحمقى:**

من أحمق العرب رجل يُقال له كلاب ابن صعصعة، خرج إخوته يشترون خيلاً وخرج معهم كلاب فجاء بعجل يقوده، فقال له إخوته: ماهذا؟ قال فرس، قالوا: يامائق، هذه بقرة أما ترى قرنيها، فرجع بيته فقطع قرنيها، فأولاده يدعون (بني فارس البقرة) .■

عبدالله بن أحمد بن عبدالعزيز الحمدان

جدة ـ السعودية

من أعلام المسلمين

الرافعي (..... ـ ٦٢٣هـ)

شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب الإمام العلامة إمام الدين أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم ابن الفضل الرافعي القزويني صاحب الشرح المشهور الكبير على المحرر، وصاحب الوجيز، انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه، وكان مع براعته في العلم صالحاً زاهداً ذا أحوال وكرامات ونسك وتواضع، تفقه على والده وغيره، وسمع الحديث من جماعة.

يقول السبكي في طبقات الشافعية: كان الإمام الرافعي متضلعاً من علوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وأصولاً، مترفعاً عن أبناء جيله في زمانه نقلاً وبحثاً وإرشاداً وتحصيلاً، أما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين كأنما كان الفقه ميتاً فأحياه وأنشره وأقام عماده بعدما أماته الجهل فأقبره.

ويقول ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله، ويقول أبو عبدالله محمد ابن الإسفراييني: هو شيخنا إمام الدين وناصر السنة، كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعاً، مجتهد زمانه في المذهب، فريد وقته في التفسير، كان له مجلس بقزوين للتفسير ولتسميع الحديث.

والرافعي منسوب إلى رافعان بلدة من بلاد قزوين كما قال النووي والإسنوي، توفي ـ رحمه الله ـ في ذي القعدة سنة (٦٢٣هـ) كما ذكر ذلك ابن خلكان.

من تصانيفه: المحرر ـ الفتح العزيز في شرح الوجيز ـ وغيرهما.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

نقوش على جدار الدعوة

استمرارية الدعوة في الخارج والداخل

لايختلف عاقلان على ضرورة استمرار العمل الدعوي في البلاد غير الإسلامية، سواء كثر فيها المسلمون ام قلوا، على الا يقتصر هذا العمل - ما أمكن - على المسلمين وحدهم، بل يمتد - في حدود الاستطاعة - إلى غير المسلمين، إذ إن تبليغهم دعوة الله التي لم تشبها شوائب التحريف أو التبديل والتغيير هدف في ذاته يسعى إليه المسلمون في اي ارض.

ولسنا متجاوزين الحق حين نعلن في وضوح أن العمل الدعوي واجب حتى في البلاد الإسلامية ذاتها وبين المسلمين انفسهم، لأن هذا هو منهج الإسلام، وإلا ففيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وفيم الدين النصيحة؟ وفيم أوجب الإسلام خطبة الجمعة على المسلمين، وهي تذكير بمبادئه وقيمه، وبيان لفضائله وأخلاقه وأحكامه وآدابه، ورد لأباطيل وأضاليل الناكبين عنه، المدعين عليه ما لم يقل به؟

العمل الدعوي ضرورة في البلاد الإسلامية وغيرها ، ولسنا - الآن - بصدد الحديث عن العلم الدعوي في البلاد الإسلامية «أمة الإجابة»، وإنما نحن نتحدث عن العمل الدعوي في البلاد غير الإسلامية «أمة الدعوة» التي يجب أن يستمر فيها هذا العمل وأن يمتد، حتى وإن كلفنا ذلك من الجهود الكثير، ليكون هذا معذرة إلى الله، ولنكون سائرين على منهج رسول الله «مبشرين ومنذرين» «يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»، بعد أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

فلا يكفي أن يدخل الناس في دين الله وحداناً أو ذرافات، بل لابد من متابعتهم وتعليمهم أسس هذا الدين، وهذا يستلزم بقاء الدعاة العاملين، ليتموا ما بدؤوه، ويكملوا بناء ما اسسوه، وأن يظلوا وسط العقبات والمعوقات التي تحدثنا عن بعضها في المقالة الماضية، مما يجعل دعمهم ومساندتهم أمراً لا مجال فيه لحديث ولا موضع فيه لأخذ ورد.

ولست أعني هنا دعما مادياً، فذلك آخر ما يتجه إليه العاملون في الدعوة الذين يدخرون حسابهم عند ربهم، وإنما أعني الدعم الروحي والمعنوي والتواصل الأخوي، المبني على التقدير لهؤلاء الرواد من الدعاة، الذين يعملون في ظروف غير مهياة ويواجهون تيارات مادية خطيرة ليس من السهل التغلب عليها، ويكفي هؤلاء ما يلقون من عنت ومشقة في المجتمعات التي يعيشون فيها، ولذا فإن محاولة الوصاية عليهم من الجهات التي تحتضنهم في البلاد الإسلامية مرفوضة شكلاً وموضوعاً، إذ ينبغي أن يكون عملهم منبعثاً عن الدوافع الذاتية، التي يبغي أصحابها رضا الله وطلب مثوبته، دون أن يغنيهم أو يثنيهم عن هذه الغاية ضغط من هنا أو من هناك.

وواجب أبناء المشروع الإسلامي في بلاد المسلمين ان ينموا في إخوانهم في غير البلاد الإسلامية الدوافع الذاتية نحو العمل الإسلامي، لا أن يقفوا منهم موقف الرقيب، الذي يثيب إن رضي، ويعاقب إن سخط أو غضب، فلو ارتبط العمل الدعوي بمثل هذه الأمور لكان مرتبطاً بالأهواء والرغبات، ولامسى أقرب إلى العمل الحزبي منه إلى العمل الإسلامي، وإنه من الواجب علينا أن نساند إخواننا الذين خلفوا من ورائهم أرضهم وربما أموالهم، واتجهوا إلى تلك البلاد عاملين داعين، وقد نرضى عن كثير مما يعملون، ولا نقبل بعض ما يعلمون دون أن يؤثر ذلك على الإطلاق في حبنا لهم، وتقديرنا لدورهم ومساندتنا لحقوقهم، ودفع كل ما يعيق حركتهم - إن استطعنا - ولو بالدعاء - فذلك واجب علينا نحوهم، وإن لم نقم به كنا نحن المقصرين في إيجاد كيان مؤيد للحركة الإسلامية في البلاد البعيدة، إذ لا أحد ينكر دور الكيانات - ولو كانت صغيرة - في تلك البلاد.

ويكفي أن نذكر بالدور اليهودي في أي بلد من البلاد الغربية التي لا يمثل اليهود فيها نسبة عددية تذكر، ولكنهم يمثلون ضغطاً هائلاً لصالح إسرائيل في تلك البلاد.

فلماذا نقوم - نحن - بعكس ذلك، حين نمثل ضغطا هائلا على العاملين للإسلام هناك بدلاً من أن نكون لهم سنداً ونصيراً، ليمثلوا هم - بأنفسهم - هذا الضغط لصالح المسلمين في البلاد التي يعيشون فيها، وبخاصة أن الممثلين لهذه الدعوة الإسلامية - إن صدقوا - اتجهت إليهم النفوس، ومالت نحوهم القلوب، لما يفرضه عليهم الدين من إيثار وأمانة ووفاء وصدق وغير ذلك من أخلاق الإسلام التي تجعل من تشربها قلبه وتمكنت من نفسه إنساناً يحبه الآخرون أو على الأقل يحترمونه، وإن لم يحبوه، ويقدرونه وإن لم يتبعوه؟

إن محاولة الهيمنة في صورها المتعددة التي ترد على الحركة الإسلامية في بلاد الغرب، تصيب العاملين هناك بشيء من الإحباط، فتفتر هممهم، ويقل عزمهم، ويضعف إنتاجهم، ويشعرون أنهم يعملون في حقل الدعوة من أجل فلان أو فلان، أو هذه الجهة أو تلك من التي لها صوت أو صدى في الساحة الإسلامية، وإذا وصل العمل الدعوي في أي مكان إلى هذه المرحلة فإنه يصبح مهددا بالتوقف في أي لحظة، لغياب الدافع الذاتي، ولتغيير الهدف من أن يكون في سبيل الله وحده، إلى أن يكون من أجل خواطر هيئات أو مؤسسات فيفقد العمل روحه ويظل يضمر إلى أن يموت.

فمن يتحمل - أمام الله - هذا الوزر؟

إننا نطلب من إخواننا العاملين هناك أن يكون عملهم في سبيل الله وحده ونطلب من إخواننا العاملين هنا أن يكون تأييدهم وسندهم لعمل هؤلاء هو كذلك في سبيل الله وحده، ولنترك لهم حرية اختيار الطريق المناسب للبلاغ الدعوي، فأهل مكة ادرى بشعابها وليكن رأينا رأياً استشارياً لا يحمل صفة الإلزام وإلا ضاع هباء وعاد سراباً.■

